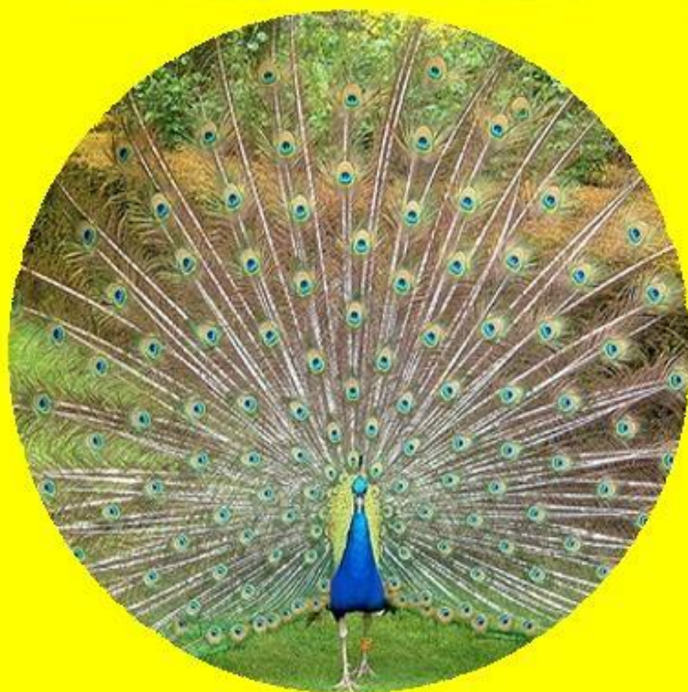




معاني المعاني في معنى المعنى

للباحثين الكاتبين

الدكتور التهامي محمد الوكيلي - الأستاذ نور الدين عبد الحق

الريشة الذهبية

{باسم الله الرحمن الرحيم هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا * إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سمعيا بصيرا * إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا*}

(الآية 1،2،3)
من سورة الإنسان

مؤسسة دار الأعماق الرباط

معاني المعاني في معنى المعنى



ما أجمل معاني المعاني في المعنى الذي له معنى ، إذ يظهر أن لا معنى في ما ليس بمعنى يدل على المعنى . فإن قيل وما المعنى ؟ يقال إن المعنى يعنَى به شيء له معنى ، مظهرا لكل ما ليس فيه معنى ، يدل على معاني الأشياء الظاهرة في معناها الحقيقي . فالمعنى كعنوان لشيء يدل على شيء آخر ، له معنى آخر غير ظاهر في معناه . لأن له معنى آخر غيبيا حقيقيا ، أعطى له معنى أنه شيء يعنى به شيء ، فذاك هو المعنى . وإن قيل فما معنى المعنى ؟ يقال : لا معنى في ما ليس فيه معنى ، الأصلي لكل معنى . فإن قيل : إن هذا غير مفهوم ، يرد بجواب على سؤال غير مطروح ، بمعنى أن الفهم يقال فهم لوجود معان أعطيت معنى لشيء مجهول عرف معناه بما هو مفهوم . فهناك ما وراء الفهم والمفهوم يفهم به أن كل ما يفهم به الإنسان إنما هو فهم يدل على فهم عرف بفهم مفهوم ، وليس بفهم نفسه ، ولو قيل ما معنى هذا ؟ يقال إن هذا إشارة إلى معنى قيل عنه غير مفهوم ، بينما كان الفهم بعدم الفهم بمعنى لا يعني ما فُهم أنه فهم غير مفهوم في كل هذا . فكل تستعمل عند جمع فهم كان مفهوما أو غير مفهوم ، له معنى أو خال من كل معنى لا يعني ما يفهم في كل . وفي ، هي جمع لفهم في فهم لإعطائه معنى على أنه مفهوم في معناه الذي يعني أن فيه فهما مدركا بفهم المعنى المدرك في المفهوم ، وإدراك الفهم لا يكون إلا إذا أدرك فهم المفهوم نفسه ، بوجود معنى يعطي له فهما مفهوما أعطي للإنسان ليفهم به ، فكان الكلام المعقول هو كلام يعتبر ككلام لدليل الفهم ، ولإدراك معنى الكلام المنطوق به أو المكتوب بإثبات فهم معقول على حسب ما يفهمه الإنسان . ولو لم يكن هذا ، لكان كل كلام يقال مجرد كلام لا يفهم في معناه ، وبفقدان الفهم لا يعتبر الكلام ككلام مفهوم في ما يعنى به إذا أردنا فهما لمعناه المدرك بالعقل ، قيل ما السؤال ؟ يقال إن هذا سؤال نفسه ، فالسؤال سؤال ، وإن أعطي له معنى يصبح سؤالا ، وإن قيل ما الدليل قيل إن – ما – لها معنى وجود سؤال كماذا . ولو قيل فماذا ماذا ؟ يقال وجود – ما – يعني معنى – ذا – ، إذا يوجد شيء يعنى به شيء آخر موجود دلت عليه – فاء – فأصبح السؤال معناه في المعنى أن له كلاماً يطرح كطلب لفهم شيء كلامه السابق له كان هو السؤال ، ولو لم يكن الليل والنهار لاستفسر الإنسان عن معنى عدم وجود الليل والنهار ، وما يسعى الوضع بينهما ، وهذا الوضع هو الفلق يوضح أن بين

معنيين معنى يعنى المعنيين في آن واحد له معنى آخر لا يعني المعنى الأول ، إن الفهم الثالث بين كل فهمين كان وسيلة اعتماد الفهوم الكونية الغير المفهومة بالفهم الأول أو الفهم الثاني ، واعتمد القدماء على هذا النمط من الفهم سعيا وراء معرفة أسباب الكون ومعرفة الخالق بنفسه أو الاتصال معه ، وكانت هذه الفهوم فوق كل فلسفة ، وفوق كل أصول النحو المعروفة ، وتسمى بالعلوم اللدنية عند المتصوفة ، واسمها الحقيقي معروف بالفهوم النمطية . فهم القدماء بمعنى الفهم المجرد عن المعنى الغير المدرك ، أن الرجل رجل والمرأة امرأة ، فالفهم يعني الرجل ، والفهم الثاني يعني المرأة ، ولكنهم بحثوا في معنى فهم يعطي فهما آخر يعنى به فهم الرجل والمرأة إذا ما اختلطا بينهما ، هل يصبح الوضع في هذا الحال وضع الرجل أم وضع المرأة أم كلاهما ، أو اضمحلال علامة الرجولة وعلامة ، الأنوثة فظنوا أن خلطهما يعني معنى أن هذا الوضع وضع ألوهية . ووضعت الأوضاع النمطية والطلاسم الخلطية لخلط القوى الكامنة في الرجل والمرأة للوصول إلى النمط الإلهي . ولم يكن هذا بالإمكان ، لأن الخلط مثل هذا حتى ولو كان بخلط القوى يصبح الوضع المفهوم معناه في خلطه غير مفهوم ، فلا يعرف في ذلك أرجل هذا أم امرأة ؟ ودون الفهم الأول والثاني ، دخل المعنى الحقيقي الذي يعني المَلَكَ ، إذ لا أنوثة له ولا ذكورة ، فالرجل هو المعنى الأول، والمرأة تعني وجود الرجل ، والمَلَكَ معناه دليل الفهم الثالث أنه ليس برجل ولا بامرأة يعني معناه أن له معنى كامنا فيه يجعل سره ، والخلط الأول يعني بمعنى أنه ليس له معنى يدل على معناه الحقيقي ، إن الذكورة لا تعني الأنوثة ، والأنوثة لا تعني الذكورة ، فكانت المباشرة بين الرجل والمرأة هي التي تعني المعنى بالتحام القوتين وجعلهما في وضع فيه ذكورة وأنوثة ، تعني في معناها الحقيقي ، أن الرجل والمرأة بشر لوجود المباشرة تعنى في معناها جمعا لمعنى ليس له دليل عن معناه الحقيقي ، إلا بمفهوم في الفهم . أن بهذه المباشرة يعني أن الرجل والمرأة في اجتماعهما معناه أنهما ليسا إلهين . بحث الإنسان منذ القديم عن فهم ثالث يكون كل معناه لا يعني ما هو مفهوما ظاهريا بل يعني فهما وراء الفهم الذي ظهر معناه . كان البحث في الكون عن الكون نفسه في أي كون هو كائن ، ثم ما وراءه : أكون هو أو كائن ؟ كل شيء في الكون قوتان ، والقوة الثالثة جامعة للإثنتين ، ولم تدرك في مفهوم معناها لا قوة ولا معنى ، إذ كان التساؤل هل القوتان منها ، أو انفصال يعني معنى آخر لشيء لم يكن شيئا مفهوما ، وليس كمثله شيء ، مما له معنى بين المعاني ؟ قيل للناس إن ما يبحثون عنه بين معاني المعاني في معنى المعنى هو الله ، وقيل لهم أن ليس كمثله شيء و هو السميع البصير ، ولم يكن الاقتناع بما أعطي من فهم ، ليس فيه معنى الفهم نفسه ، أو الإدراك في معناه . وبحث الإنسان عن الخالق بفهم الفهم الثالث ، وتركزت البحوث كلها عن خالق كون في الكون نفسه ، ظنا أن معاني كل شيء وجودي ، تعني معاني معنى شيء غير وجودي ظاهري . إن الحاضر والمضي فهمان شاملان لمعنيين ، والغيب فهمهما الثالث ، والغيب معناه شيء غاب معناه ، وليس له معنى يظهره بين كل المعاني الموجودة ، وكل شيء موجود مفهوم فهو معنى في نفسه يعني أمرا غيبيا لا يعرف معناه ، فإن قيل ما الإنسان ، وجدنا أن المعنى هو معنى في نفسه ، نفهم له معنى ظاهريا ، على أن الإنسان إنسان ، أما المعنى الغيبي عن كنهه في حد ذاته فغيبي ، ولا يمكن أن نقول إن الإنسان من

خالقه ، إذ خالقه هو المعنى نفسه الذي يعني الإنسان ، لولا وجود الوجود هل يكون الوجود وجود أم وجودا عدميا غيبيا لا معنى له في ظاهر المعاني ؟ والمعنى في هذا هل الخالق يعرف نفسه بنفسه دون وجود الوجود ، والخلق الذي أعطي به معنى ظهور الشيء الغيبي العدمي حتى أصبح ظاهر فهم وجودي ، يعني معنى الشيء الغيبي ؟ ففكر من لم يدرك معنى التفكير أن الله خلق ليعرف نفسه بالخلق ، ولم يكن هذا صحيحا لوجود العدم لا إدراك فيه لفهم ولا لمعنى يعني شيئا وجوديا ، والله خالق العدم ، والوجود يستغني عن الخلق كله ، وهو منفصل كل انفصال ، وفكر الإنسان في الحياة والموت ، فما الذي بينهما ، وظن كثير أن لو أدرك معنى الحياة ومعنى الموت في معنى يعنيهما ، لتمكن الإنسان من إدراك معنى الخلود دون موت ولا حياة ، ولكن معنى الحياة يعني وجود الموت في معناه ، أنه موت فوق الحياة ، لأنه يوقفها ، ولكن في معنى آخر ، فإن الحياة بالخلود توقف الموت ، فهي فوق الموت تعني قوة اضمحلال معنى غير وجودي يدل على العدم ، فالحياة تدل على الوجود ، والموت يدل على العدم ، وبين الوجود والعدم ما هو معناهما مجتمعيْن ، وما بينهما في المعنى الثالث لهما ، لو فكرنا بالتفكير المجرد من معنى عدم وجود التفكير ، لما وجدنا حلا يعطي فيه معنى ، فالعدم والوجود وجودان في كونين مختلفين منفصلين ومرتبطين في عالم ثالث يعني وجوديا عدميا علمه عند الله . فالعدم حتى ولو لم يكن وجودا فهو موجود ، وكل موجود فهو منفصل عن خالق الكونين : العدم والوجود ولو فكرنا بعدم التفكير لكان تفكيرنا قوة من التفكير نفسه وعدمه ، فالتفكير معنى لوجود الوجود ، وعدم التفكير له معنى وجود العدم ، لذا اعتمد الإنسان منذ القديم على توقيف حركة التفكير حتى يتم له فهم المعنى الكامن بينهما ، وحتى لو بلغ الإنسان لهذا ، فإن المعنى يبقى معناه أن بالتفكير كان عدم التفكير . وظن الإنسان أن العالم الوجودي الظاهري والباطني مسجون فيهما ، وفكر في ما بين الظاهر والباطن ، هل بالإمكان إدراك بينهما في معناه بالمعنيين الظاهر و الباطن ، إن الظاهر والباطن ظاهران باطنان لظاهر حقيقي يعرف بالجنة ، فالجنة جامعة في معناها الوجودي لكل ما في الباطن والظاهر ،ولم يكن بين الظاهر والباطن خالق الكون ، فكيف يمكن ذلك والله خلق الكونين العالمين الظاهر والباطن . ولو فكرنا في التفكير نفسه ، لوجدنا معناه في معانيه وقوته ، له قوتان يتم بهما التفكير ، وبين القوتين نجد العالم الصوري الذي يدل بمعنى واضح على قوتي التفكير والخيال وبينهما الصور التي تعني في معناها وجود تفكير و خيال يكون بالصور المسجلة في الدماغ ، إن الإنسان خلق في ظلمات ثلاث ، ولو فكر في معنى المعنى ، بكل معاني المعاني الموجودة والعدمية لما بلغ إلى أكثر من فهم ثلاثي دل عليه سبحانه وتعالى في ما أنزله على الأنبياء والرسل عليهم السلام ، فالفهم الثلاثي هو ما يصل إليه الإنسان من فهم لفهم معاني الأشياء الموجودة على حقيقتها الوجودية .

إن ما وراء الوجود والعدم وجود وجودي عدمي ، يعني في معناه وجود الوجود ووجود العدم ، وما وراء الظاهر والباطن في الوجود ، وباطن في العدم الوجودي ، ولم يكن خالق الكون في العدم حتى يقول الإنسان إنه إن رجع إلى العدم يرجع إلى خالقه ، ولم يكن الخالق أصل الخلق ، بل هو خالق الخلق ، وأصول الخلق لا يرجع إليه منها شيء ، ولم تكن منه

حتى تعطي معنى كامنا فيه معنى وجود الخالق في الأشياء . إن لكل الأشياء الظاهرية معاني تعني أشياء غيبية لا تدرك معانيها أو سرها الخلقي ، ومعاني الأشياء الغيبية تعني معاني الأشياء الظاهرية ، إن الإنسان إن يفكر في نفسه بأن له حياة وحركة ، ويفكر في الأشياء الجامدة ، فالأشياء الجامدة والأشياء الحية معناهما في المعاني ، وجود مادة متحركة ، وأخرى غير متحركة مستقرة ، ولكن فهم الإنسان لا يستقر كالجماد ، بل يتحرك لوجود الحركة فيه ، ويبحث عن معنى الجمود والحركة وفي ما بينهما ، بمعنى أن ما معنى شيء يعني فيه ، وفي معانيه الجمود والحركة مجتمعان في آن واحد ، ليعنيا معنى شاملا لمعناهما ، ولو فكرنا في هذا لوجدنا استحالة في الفهم ، والفهم الأول بالمعنى التفكيري ، والفهم الثاني بالمعنى الصوري يكون هو الإدراك ، وما بينهما هو الاستحالة ، وبين العلم والجهل توجد الحقيقة ، والإنسان إن يأبى الفهم بالفهم المفهوم في المعاني الظاهرية ، يعذب بعذاب غير مفهوم ، وإذا بالكافر يوم القيامة يعذب في جهنم ، ثم لا يموت فيها ولا يحيى ، ألم يكن يبحث عما هو بين الحياة والموت ؟ إن بين الحياة والموت الخلود . وبين المعنى معان تعنى المعنى الأول ، ومعان أخرى تعني المعنى الثاني ، فمعاني المعاني هي المعنى الثالث للمعنيين الأولين ، وبين الجمود والحركة سر الحياة ، وبين العلم والجهل سر الحقيقة ، وبين العقل والإنسان سر الروح ، ومعنى الروح يبقى معنى لا يعنى ظاهريا مدركا ، لذا كان الروح من أمر الله ، وقد يوضع السؤال في معنى يراد به معرفة المعنى الذي يعني ، الملائكة لهم روح أم لا ؟ ما أعظم السؤال ! وما أعجب المعنى ! لأن الملائكة في خلود ، فهل لهم حياة ؟ لأن من كانت له حياة ، فإن معناها في معاني الأصل تستوجب الموت ، لذا كل نفس ذائقة الموت ، والنفس قد ألهمها الله فجورها وتقواها ، فكان بين الفجور والتقوى معنى ما يدلي به الشيطان ، فبين الملك والإنس يوجد الجن ، فبين الخلق يوجد خلق ، وبين الخلق والخالق يوجد الفاصل في معاني الفهم والإدراك ، وأن الله ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير ، وليكن معنى ما نفهمه له معنى يعنى به ما هو مدرك في المعاني ، إن الله سبحانه وتعالى له صفات ، وصفاته لا تعني معنى تشخيصه ، فهو سميع بصير ، دون وجود أساس معنى السمع بالأذن ، والبصر بالعين ، فالأذن تعني وجود السمع ، والعين تعني وجود البصر ، وبين الأذن والبصر في المعنى الثالث نجد البصيرة ، وبين المحبة والكراهية ، نجد الفؤاد ، فالمعنى الثالث يعني وجود معنيين يعطيان معنى آخر غيبيا ، لأن البصيرة والفؤاد يدركان ، ولكن القلب يعني وجود البصيرة فيه ، لذا لا تعمى الأبصار بل تعمى القلوب التي في الصدور . إن الله سبحانه وتعالى ، يقلب القلوب والأبصار ، ويولج الليل في النهار والليل ، يمحو آية النهار فيصبح ليلا ، ويجعل آية النهار مبصرة ، فكان المعنى في هذه المعاني ، أن النور أساس البصيرة ، والظلام أساس العمى ، لذا لا تستوي الظلمات والنور ، ولا الأعمى والبصير ، والله سبحانه وتعالى يخرج المؤمن المسلم من الظلمات إلى النور ، ويخرج الحي من الميت والميت من الحي ، وبقي الإنسان يبحث عن المعنى الذي يعني المعاني كلها في معنى واحد يعنيها ، ولكن الله سبحانه وتعالى يعجز الخلق في المعرفة المعروفة لدى الإنسان ، وحتى لو كان الإنسان ذا علم وبصيرة ، وبعيدا عن الجهل ، فهذا لا يعني أنه يعلم الغيب ، فالغيب هنا هو المعنى ، والعلم لا يعني المعنى ، أو معنى المعنى في معاني علم

الغيب ومعرفة الحقيقة ، وإذا عرف الإنسان حقيقة ما ، فإنه لا يدركها في حد ذاتها حتى يعلم كنهها ، فالمعنى بعيد كل البعد عن المعاني الظاهرية والباطنية ، لذا كانت مشيئة الله هي القصوى ، وإذا بحث الإنسان عن معنى الشمس في المعاني الغيبية وعن معنى القمر ومعنى ما بينهما ، فإن الشمس والقمر يجمعان فتقوم الساعة ليظهر ما بينهما ، وليفكر الإنسان بينه وبين نفسه ، هل بينهما حاجز أو اتصال ، لأن الله سبحانه وتعالى جعل بحرين أحدهما حلواً وآخر ملحا أجاجا ، وبينهما برزخ لا يبغيان ، هل بين الإنسان والنفس يوجد الشيطان أو وساوس الإنسان ؟ إن الجن خلقوا من مارج من نار ، فهل نفخ الله فيهم من روحه أم لا ؟ إن المعاني هي وضع السؤال ؟والجواب هل يعني معنى الجواب عن السؤال ، أم يعني معنى لا يعرف معناه ، إن الإنسان لا يهدأ حتى يعرف معاني المعاني في معنى المعنى ، لذا كان أكثر جدلا ، إن قيل له إنك فوق الأرض ، يقول : وماذا في الفوق ، وإن قيل له : إن في الفوق سماء ، إذا به يسأل : وماذا بينهما ؟ لعل الإنسان يفهم أن وجود الأرض كتحت ، يعني وجود السماء كفوق ، لكن المعنيين معنى ما بين السموات والأرض ، ولله ما بينهما ، ألا يكتفي الإنسان بما يعرف من معرفة معناها علم يني معنى الحقيقة أن الحقيقة لا تدرك ؟ ما القول بين القول وما الفعل بين الفعل وما العلم أمام الجهل ، إن الجهل يعني معنى وجود العلم ، والعلم معناه نفي لمعنى وجود الجهل ، هل التراب يعني شيئا له معنى آخر غير ما نعرف في معناه ؟ نعم ، ولم لا ، وقد خلق منه الإنسان ، وهل الماء يعني شيئا ؟ ومن يقول لا ، الله سبحانه وتعالى جعل منه كل شيء حي ، لعل الإنسان لا يقدر الله حق قدره ، ولا يعطي للماء والتراب قيمتهما ، ألا يعنيان وجود سر لا يدرك الإنسان معناه ؟ ألم يخلق عيسى عليه السلام من الطين كهيئة الطير فنفخ فيه فكان طائرا بإذن الله ؟ لعل المعنى أن النفخ في الطين يعني شيئا آخر ، ولعل السر في الروح لا في النفخ بل لعل النفخ معناه الروح ، بلى يوم ينفخ في الصور يصعق من في السماوات والأرض إلا من شاء الله ، وكما أعطى النفخ في أول مرة معنى الحياة ، فإنه يعطي مرة أخرى معنى الموت ، لعل المعنى هنا لا يعني شيئا ، بلى ، إن الله فعال لما يريد ذو بطش شديد ، لا تعرف معنى معانيه ، لذا ضرب للإنسان من كل مثل ، وجعل له الماء يرويه ، وهو الذي يفقره ويغنيه ، والله ضرب للناس مثل الفقر والغنى ، وفكر الإنسان في ما هو معنى بينهما ، فأوتي سليمان عليه السلام ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، وليس فيه فقر ولا غنى ، وسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ، وكان المعنى ، أن الله سبحانه وتعالى لم يكن بالريح ولا في الريح ، فليقل الإنسان لماذا عبدت النار ؟ لعل الذين كانوا يعبدونها ظنوا أن معناها يكمن في م عنى إذا دخلوا جهنم ترحمهم النار لأنهم كانوا يعبدونها ،إن معنى العذاب في النار يعني أن الله سبحانه وتعالى ، ليس له اتصال بالنار ، بل هي تحت أمره ، والباحث عن معنى وجود الجنة وعن معناها في المعاني الكونية الموجودة ظاهريا ، قد يدخل جهنم ليدرك معنى المعنيين ، أن بين الجنة والنار سعيا وراء ملك لا يبلى ، فالإنسان بين الجنة والنار ، وغريب أن يسأل أين هو إذا ؟ قد ينسى أنه في الحياة الدنيا يسعى إلى الخلود وإلى الملك الذي لا يبلى ، فإن بين الجنة والنار الحياة الدنيا ، وهذه الحياة معناها لا يعني حياة كحياة في معناها ، بل وجودا بين الحياة والموت ، فالإنسان منذ أن يولد إلا وهو بين الحياة والموت ، ولا يمكن أن نقول بأنه في الحياة ، لأن الموت

يهدده ، لذا سميت الحياة الدنيا بالحياة الدنيا ، فهي معنى يعني عدم وجود استقرار ، ويعني وجود متاع إلى حين ، والمتاع الذي يكون إلى حين ، لا يسمى ملكا لأنه يفقد ويضمحل ، فما المعنى في القول إذاً هل لشيء معنى أم لا ؟ إن الأشياء تعني أنها أشياء ، فلها معنى كأشياء ، ولو لم تكن لفقد المعنى ، ويبقى معنى العدم أن له معنى غيبيا ، لذا الإنسان ولم يكن شيئا مذكورا ، ما أيأس الشيطان حين لا يعرف المعنى في كونه شيطانا ، لأنه يعني ثبات إيمان المؤمن ، ويعني ثبات كفر الكافر ، والشيطان بين الكفر والإيمان، يخاف الله رب العالمين ، وبعزة الله يغوي القوم الكافرين ، ولكن الله سبحانه وتعالى أثبت القول أن الشيطان كان من الكافرين ، والكافر كذلك يؤمن بالله ، أليس كذلك ؟ وإذا فعل الشر يقول بإذن الله . إن المعنى فوق المعنى ، ويعني معاني أخرى ، إن الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء له الكرسي والعرش وله الملك الذي لا يبلى ، أمر الإنسان بأن يقول : الله ويذر القوم الكافرين في خوضهم يلعبون ، إن بين الكذب والصدق حكم الله ، وبين الرجل والمرأة ذرية ، وخلق الناس من نفس واحدة بث الله منها زوجها وجعل منهما رجالا كثيرين ونساء ، فكان بين آدم عليه السلام ونفسه زوجة وبينه وبين زوجه أبناؤه ، ويخاطب الله سبحانه وتعالى بني آدم ، مثلا ومعنى لعلهم يفهمون بفهم معنى المثل أنهم قد يخطئون ، كما لم يكن لآدم عليه السلام عزم ، ولكن ليتوبوا إلى الله فيتوب عليهم ، كما تاب على آدم عليه السلام ، وليبقى المعنى بعيدا كل البعد عن معناه الذي له معنى آخر فيه سر الخلق وأسبابه ، والمعنى المفهوم ، وهو أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنس والجن ليعبدوه ، فكان المعنى هو أن يعبد الإنسان اللـه ولا يشرك به شيئا ، حتى يبقى المعنى أن الإنسان خلق من أجل العبادة ، أما إذا لم يعبد الإنسان اللـه ، فإنه سيبحث عن المعنى الذي خلق من أجله ، فلا يجد جوابا آخر ، لأن المعنى الحقيقي قد رفضه ، ولأن الإنسان رفض المعنى الذي خلق من أجله ، إذا به يعطي معنى آخر لوجود أنه هو إله أيضا ، فكان القول عجبا ، والمعنى لا معنى له ، ولكن هذا يعني معنى آخر أن القائل قد كفر ، وكفره هو المعنى الصحيح ، ويدل على معنى آخر أنه يعبد الله كرها ، لأن الله سبحانه وتعالى خلقه من أجل العبادة ، لذا لا تبديل لكلمات الله ، وسبحان اللـه عما يشرك الناس . وبعد هذا فإن الكافر لا يمكنه أن يجد معنى آخر ينفي المعنى الحقيقي ، فيقول الكافر حين يرى العذاب ليته كان ترابا ، ألم يكن ترابا ؟ إنه لعجب حقا أن لا يدرك الإنسان معاني ما حوله ، ويبحث عن عدم المعنى ، فيعطي معاني أخرى لأشياء لها معان حقيقية . إن المعنى الذي ليس له معنى هو أن يهتم بأشياء لا معاني فيها ، ليكن الإهتمام كله في كل ما هو مهم ، وإذا ما أعطينا الأهمية لما ليس له أهمية ، فإن أهميتنا لا تبقى لها أهمية ، وفي الحقيقة لماذا يهتم الإنسان ؟ هل يهتم بنفسه ؟ فما هي أهميتها وما المهم فيها ؟ لعلها تعني المعنى ، أن النفس أمارة بالسوء ، ثم ما معنى السوء نفسه ؟ لعله ضد الإحسان ، والإحسان ما هي أهميته وما هو معناه ؟ إن الإحسان لا معنى له إذا كان الإنسان ليس له معنى ، وليكون للإنسان معنى فماذا يجب عليه ؟ إنه قيل أن الإنسان ليس له معنى ، ولا تكون له معان إذا لم يعط له معنى يعني معناه أن للإنسان معنى ، وقيل أيضا إن الإنسان لا يكون له معنى كإنسان إلا علم معاني المعاني في معنى المعنى ، وقد قال من مكر في المعاني : إن المعاني كلها تعني أن الإنسان تضرب به المثل كمعان ، وضرب مثل الإنسان

في الكفر والطغيان والنسيان ، فهذه معان للإنسان ضربت بمثل تعني أن الإنسان إنسان ينسى كل ما لا يجب أن ينسيه أنه إنسان ، فإذا نسي الإنسان أنه إنسان ، فكيف سيصبح المعنى ، إذ يفقد الإنسان معناه ؟ لعل المعنى أن الإنسان لا يعرف معناه بين المعاني التي لها معنى ، لأن كل شيء في الكون يبقى معناه ما شمل في المعاني ولا يتغير في معناه ، إلا الإنسان ، فإنه يفقد معناه ، لأنه يسعى أن يبدل معاني المعاني ، لذا يضرب به المثل ، وعندما يفقد معناه يكون من شر الدواب عند الله ، لو احتفظ الإنسان بمعناه كإنسان خلق من صلصال كالفخار ، وخلق من أجل العبادة لما ضرب به المثل ، ولما كان من شر الدواب عند الله . لأنه يفقد معناه كإنسان ، فلابد أن يشبه بالدواب ويجعل منه القرة والخنازير وعبدة الطاغوت . إن الله سبحانه وتعالى لم يكن ظلاما للعبيد ولا يعذب إلا من فقد معناه ، وغيَّر معاني المعاني التي تعني أن الله هو خالق كل شيء وأن المعاني كلها ترجع لله . إن كل شيء موجود إلا ويعني أن الله سبحانه وتعالى هو رب الوجود ، وهو الذي جعل للأشياء معاني ، وجعل الشمس تعطي وجود النهار ، وغروبها يعني حلول الليل . ليقل الإنسان ما هو دليل الليل ؟ هل هو وجود الظلام أو غروب الشمس ؟ لعل المعنيين لا يعنيان معنى ، لأن القمر يعني دليل تغيير الظلام ، ولكن القمر يكون بالنهار ، فلعل الذين فكروا في الليل والنهار ، قد فكروا في السماوات والأرض فقالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك ، فقنا عذاب النار ، إن دليل القول فيه معنى وخوف من النار ، وهذا يعني أن لو أعطى الإنسان معنى آخر للسماوات والأرض فإنه يدخل النار ، والدخول للنار يعني أن الإنسان فقد معناه ، لأنه أعطى معاني أخرى لأشياء أخرى ، جعل لها سبحانه وتعالى معاني حقيقية .

فالإنسان إذن لا يفقد معناه حتى يعطي للمعاني معاني لا تعنيها ، يعطيها على حسب ما لم يكن له معنى ، فرأي الإنسان له معنى يعني حقيقة لها معان ، بل الرأي هو العلم ، لأن العلم يعني رأي الصواب ، والرأي من الرؤيا التي تتم بها رؤية معاني المعاني ومعنى المعنى ، فالمعنى لا يفقد معناه إلا إذا فقد العلم ، لأن بفقدانه يفقد المعنى ، قيل للإنسان ما ظنك برب العالمين ؟ لأن الإنسان يعطي معاني أخرى ، لكل ما لا يعرف معناه ، فيظن بالله السوء ، إن كل ما لا يعرف الإنسان ، وجب عليه أن يطلب معناه ، حتى لا يضل فيشقى ، ثم ينسى أن إلى ربه الرجعى ، فكلما أعطى الإنسان معاني أخرى لما لم يعرف معناه ، يفهم معاني مغايرة فيضل ويشقى ، فيقول كيف تكون لله الرجعى ، وكأنه يبحث عن المعنى ، وماذا يعني الرجوع إلى الله ، ثم كيف الجسد يبعث بعد أن يبلى ، وكيف للروح أن ترجع مرة أخرى ، إن الإنسان يبحث عن المعنى الذي لم يعط معناه ، لماذا سأل الإنسان عن الروح ويسأل عنها ؟ إنه سعي وراء الخلود . فهذا سؤال له معنى كسؤال أريد به معنى آخر لا يظهر الإنسان في معناه ، فلم لا يسأل الإنسان عن الخلود بدلا من أن يسأل عن الروح ؟ ظنا منه أن الروح لها خلود ، ولكن هل في النار تنزع من الإنسان الروح أم لا ؟ ربما إذا نزعت الروح تبقى الحياة ، ولكن كيف ذلك ، والكافر في جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ، لعلها حياة أخرى ، لها معنى آخر تبقي الإنسان لا يموت ولا يحيى ، إن الكافر يحشر أعمى يوم القيامة ، ولم يكن المشكل هو أنه فقد بصره ، بل المشكل أنه فقد المعنى ، إذ ليس من المعنى أن يكون له بصر لا يرى به شيئا يعطيه معناه ، إنه لا حاجة للكافر يوم القيامة بالبصر ، لأنه عاش في الحياة

الدنيا ، ولم ير شيئا له معنى ، فقال إنما الحياة الدنيا يموت فيها ويحيى ، ولم يعط أهمية لمعنى الموت والحياة ، وما بينهما إلا الخلود ، فيخلد الكافر في النار ، لأنه بحث عن الخلود في الحياة الدنيا ، بعدما أعطى معنى آخر للموت والحياة ، لعل الإنسان إن احتفظ بالمعاني يدرك معنى المعنى ، أن للمعاني معاني أخرى لا تعني المعاني المدركة ، بل تعني معاني غيبية لا يدرك معناها ، وما الموت إلا مثلا للإنسان ، معناه أن الإنسان يفنى ، وكل ما فيه لا يبقى ، لأنه خلق من قبل ولم يكن شيئا مذكورا ، كذلك الكافر في جهنم ينسى ، وإذا ما نسي فما هو المعنى ؟ . إن ذلك يعني أن الله غني عن العالمين ، لن يعطوه نفعا ، ، ولا يضرونه شيئا ، ولو قابلنا معنى بمعنى لكان لنا معنى آخر يعني المعنيين ، ويعني معنى ثالثا لهما ، كم من كلام أعطي له معنى ولم يكن له أصل في المعنى ، إذا كتبنا كلمة كلمة ، فإن الكلمة تعني معناها أنها كلمة ، ولكن إن كتبنا كلمأات أخرى ، فإن تلك الكلمات تعني أشياء أخرى ، هل فكر الإنسان في الميزان أم لا ؟ إن فيه معنيين ، وحامله معنى آخر يعني أن بين المعنيين معنى بالتوازي أو فرق بينهما ، كم هو الضوء قوي عندما يخرج الإنسان من الظلام ، والضوء يعني أن الإنسان كان في ظلام ، ولولا خروجه إلى الضوء لما عرف أنه في ظلام ، وهذا يعني أن الإنسان قد يسيء ويظن أنه يحسن صنعا ، إن قوة الإنسان لا تعني شيئا لأن قوة لله جميعا ، فلو كانت قوة حقيقية لما أصيب بالضعف ، فهذا معنى ينفي معنى . إن معرفة معاني المعاني علم فيه التفاني في المعاني ، لذا كان المعنى أنه يخشىَ الله من عباده العلماء ، لأن الجاهل لا يخاف الله ، وكيف يخافه وهو لا يدري معنى الخوف ، ولا معنى الإدراك ، ولا معنى العلم ، ولا معنى الجهل ، ولا معنى المعنى ، لذا فهو يتمتع في الحياة الدنيا ، لأن متاع الحياة الدنيا ليس فيه معنى ، ومعنى المتاع الحقيقي . هو في الجنة حيث الإنسان لا يشقى ، وحيث يبقى المعنى لا يغير معناه . إن القوة والضعف بينهما معنى يعطي معنى للسكينة ، والسكينة معنى ودليل الحكمة ، ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا . إن المعاني تعني حكمة ، والحكمة تعطي الطمأنينة ، والنفس المطمئنة ترجع إلى ربها راضية مرضية ، وتدخل الجنة بإذن ربها ، والحكيم هو الذي يدرك أن الحكم لله والرجوع إلى الله ، وغير هذا ليس بحكمة ، وليس له معنى ، والقول إن لم تكن فيه حكمة ، فإنه لا يعتبر قولا بل كلاما ، والكلام قد يكون فيه معنى ، كما قد يفقد معناه ، والكافر إنما يقول كلاما ، هو قائله حتى يظهر القول وصحته حين تظهر المعاني ، لتعني في معانيها أن الإنسان ظالم لنفسه مبين ، إن الإنسان مسئول ويسأل عن كل كلام جعل له معاني لا تعني القول الحقيقي ، لذا فإن الكافر يوم القيامة لا ينطق بشيء وينزع منه الكلام ، لأنه كلما تكلم إلا ويقول شيئا ليس فيه معنى ، أو يقول قولا لا يعرف معناه إلا بمعنى الكفر ، هل رأى الإنسان حربا بين المعاني ، ينتصر فيها معنى على معنى آخر ، وقد يكون هناك معنى يحكم بين المعنيين المتحاربين ، ويعطي بحكم معنى لائق قد يقبله المعنى الأول والمعنى الثاني ، تلك حرب الأفكار والمباديء والعقائد ، فيأتي حكم الدين بما حكم الله سبحانه وتعالى ، ويعطي للأفكار البالية والمباديء الخالية من المعاني ، معنى أن كل ذلك ليس له شيئا ، بل الله هو الذي يعلم الحق في القول ويضرب الكذب بالصدق ، ولا داعي للتساؤل ، فإن بين الصدق والكذب يوجد النفاق ، والنفاق ريبا في النفس ، وشكا في الحق ، وهو معنى للكفر ، وما هو المعنى

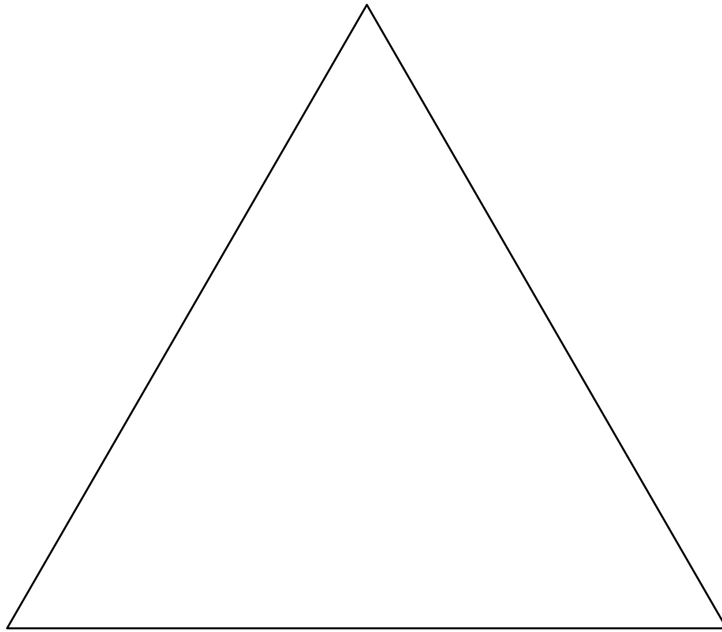
الذي لا يفهم معناه ؟ قد يكون لغزا ، لأن اللغز معان تعني شيئا أو أشياء معينة ، وفي هذا الحال ، فلنقل ما هو لغز الإنسان ؟ وإن قيل لأحد إن في الأرض شيئا يمشي على رجلين ، وله يدان وسمع وبصر ، قد يقول إن ذاك معنى لقرد ، ولكن إن زدْنا أن لذلك الشيء عقلا ، فقد يعرف المعنى أن ذاك هو الإنسان ، إذا فالإنسان إنسان لأن له عقلا ، وهل المعنى أن العقل لا يوجد إلا عند الإنسان ؟ بلى ، إن المعنى بعيد عن معنى العقل ، لأن العقل لا يدرك هذا ، والإنسان لم يشهد خلقة نفسه ، ولم ير خلق الله كله ، فالله يخلق ما لا نعلم ، وليكن الأمر كذلك ، فالمعنى في القول لم يفهم ، ولكن ليفهم الإنسان فهما ، أن هناك معاني تعني أشياء عندنا وأشياء أخرى عن قوم آخرين ، وتعني معنى آخر غيبيا ، ولنذكر مثلا عن الناقوس ، كل الناس يعرفون معناه ، ولكن ما هو الناقور ؟ إن المعنى الأول يعني المعنى الثاني ، جعل الناقوس لأن الناس كذبوا بالناقور ، فأصبح الناقوس معناه استهزاء بالمعنى الحقيقي الذي هو الناقور ، ومثال آخر يعني معنى آخر مشابها للمعنى الأول في المثل ، جعل الإنسان البوق استهزاء بالصور ، وينفخ في البوق ، والله سبحانه وتعالى يقول سينفخ في الصور لا في البوق ، فكان المعنى دليل المعاني ، إذ يعني صراعا بين معان مزيفة ومعان حقيقية ، كذلك النور والظلمات ، فينفخ في الصور يوم القيامة فيتحطم البوق ، وينقر في الناقور فيتحطم الناقوس ، ما أعظم معاني حكمة الله ، إنه ليحكم بما حكم به الإنسان على نفسه ، لأن من يعمل سوء يجز به ، ولكن الواقع هو الواقع نفسه لا واقعا آخر مزيفا ، وليكن المعنى هو المعنى الذي يعني معناه ، إن الأمر لواضح ، كم من كلام ونطق بلسان نعني به أشياء ، بينما ذلك الكلام يعني كلاما خبيثا عند قوم آخرين ، ومن يعرف لغات كثيرة قد يفهم معنى القول ، والسبب في ذلك هو أن الإنسان انحرف عن أصل اللغات المنزلة ، وجعل لنفسه لغة على حسب هواه ، وبهذا يفقد معنى الكلام ، ويكون الخبث نطقا باللسان ، وهذا لا يحتاج إلى مثال لأن المعنى مفهوم . إن الواقع واقع له معنى ، والواقع الذي ليس له معنى ، فهو واقع خيالي أعطاه الإنسان معنى ، ومثل المعنى في الذهب يحبه الناس ، أعطي له قيمة ، ومعناه أنه أعطي له معنى ، فأصبح يعني مالا ، والإنسان هو الذي اهتم بهذا ، ولم يكن لهذا معنى له أصل ، لأن المال زينة الحياة الدنيا ومتاع الغرور ، والذين يكنزون الذهب والفضة يعذبون ، كم من قائل قال إن الله سبحانه وتعالى يستهزيء بالخلق ، ولم يكن للقول المزيف معنى ، وما قيل ذلك إلا لأن الله يمنع الناس عن الفساد والفسوق ، ولو أباح لهم ذلك لقالوا إن الله على حق ، لذلك لو اتبع الله سبحانه وتعالى أهواء الناس لفسدت السماوات والأرض ، ولنبق في المعنى أن الذين قالوا قولهم ما قالوه إلا لأنهم هم المستهزئون ؛ وغريب أن نفكر قليلا كيف عرف الإنسان السخرية . إن السخرية تكذيب ؛ وبين السخرية والجد يوجد الفساد ، فكان المعنى أن الإنسان هو موضع السخرية ، لأنه جمع حوله ما ليس له معنى ، هل فكر الإنسان يوما في ما يجمعه حوله من شيء لم يكن شيئا له معنى ، إن عدم وجود أشياء لها معان أرغمت الإنسان أن يجمع أشياء ويعطيها معاني غير واقعية ، لذا وجدت الملاهي والألعاب ، والله سبحانه وتعالى يترك الناس يلعبون ، لأنهم فقدوا معناهم ، فاللعب أولى لهم ، والله يستهزيء بالكافرين ويمدهم في طغيانهم يعمهون ، وليكن الأمر واضحا أن كل شيء له معنى ، ومعنى اللهو هو الهزء ، ومعنى اللعب سخرية ، ومعناهما

كفر ونكران لما جعل الله بالحق ، وجعل الله سبحانه وتعالى بين الكفر والشرك الهدى ، ومن يهديه اللـه فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ؛ فكان المعنى أن اللـه يهـدي من يشاء ، وهناك معنى آخر في القول ، فإن الله يهدي من الناس من شاء منهم أن يهتدي ، وليكن الأمر واضحا ، وأي أمر هو حتى يتضح ؟ لعل المعنى لا يعني معناه في أشياء لم تتضح معانيها ، ما أغرب ما قـال الإنسان على نفسـه ، إذ قيل إن الإنسان من سلالـة من قرد ، واللـه سبحانـه وتعالى يقول إن الإنسان من سلالة من طين ، لذا فإن الأمر لواقع ما له من دافع ، لأن المعنى من القول لم يكن هو المعنى الأول ، بل قول عني به أن قول الله سبحانه وتعالى لم يكن على حق ، وأنه لم يعط الحل للإنسان ، بلى إن المعاني لها معان أخرى تعني معناها ، إن الإنسان إن كفر ودخل النار ، فإنه يخسر نفسه وأهله ، ولا يكلمه الله ولا يزكيه ، ألم يقل الإنسان على الله شططا وقال كذبا ؟ ألم يقل اللـه إنه فضل الإنسان على كثير ممن خلق تفضيلا ؟ ليكـن الأمر كذلك بأنــه لا معنى لمن لا يـريد أن يفهم المعنــى ، ويبحث عن معاني المعانــي ، إن الشمس تشرق كل يوم دالة على أن الله سبحانه وتعالى على وعده أن رحمته سبقت عذابــه ، ويوم لا تشرق الشمس ، ويأتي العذاب ، فإن الله سبحانه وتعالى غيَّر ما بالنـاس لأنهم غيـروا ما بأنفسهم ، لذلك فإن الله لا يخلف الميعاد ، إن المعنى الحقيقي هو أن يبحـث الإنســان عــن الصواب ليعرف معنى الخطأ ، فالخطأ يوقع الإنسان في الشـرك ، ومنه يكـون الإصـرار ، وأهل الإصرار هم أهل النار ، إن المعنى شامل لمعان للباحث عن نعنى الصواب ، والإنسان تأخذه العزة بالإثم ، لأنه لا يعرف معنى الإثم ، ولا يعرف معنى الإفتخار ، وكل افتخار فـهو جهل ، وما أعظم معنى الجهل ، وما أقبح أن يقال للإنسان إنه جاهل ، لأنــه إن قيل لــه ذلك ، إذا به يدافع عن جهله بمعاني وسيلة دفاع تدفع عنها المعاني الحقيقية ، وليكن أمـر الإنســان كما هو من آمن بالله واليوم الآخر يدخل الجنة ، ومن كفر يدخل النار ، وبين المؤمن والكافر يصل الأنبياء عليهم السلام بالحق ، فيعطوا معاني الإيمان ومعاني الكفـر ، وكلاهما معنيــان أن الأمر بيد الله ، قال قائل لم يعرف من هو بل عرف معنى قوله وسؤاله في معنى دخـول الكافر إلى جهنم ، وماذا سيفعل الكفار في جهنم ؟ فـقيل له إن الكفار لن يفعلوا شيـئا ، لأنـــهم فعلوا كل شيء في الحياة الدنيا ، وفي الآخرة تفعل بهم أشياء ؛ هكذا ، فإن المعنى يعني معناه أن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ، وليبقى المعنـى كـما هــو خفيا في المعاني وما فوق المعاني ، فهي مثل الله سبحانه وتعالـى ، إذ يضـرب للإنسان مــن كل مثل ، وإذ قال طفل لوالده أي أبتتاه إني رأيت رجلا شيخا يصفق بيديه ، فقال الوالـد : إن معنى ذلك أن الشيخ يندب حاله ، ويعبر عن ندم فوق طاقته ، فقال الولد إن الشيخ كان يغني ، فأجابه والده إن الأمر سـواء والغناء بكـاء ، فليضحك الناس قليلا لأنهم سيبكون كثيـرا ، إن المعنى في هذا يعني معناه أن الغناء استهزاء وضد لمعنى قراءة القرآن ، وكـم من معنـــى لا نعرف معناه ، إذا كان الغناء استهزاء فماذا يكون الرقص ؟ لعله عبادة يعبد بها الشيطان ، ربما نسي الإنسان الشيطان ، إنه لأمر حقيقي لا يصدق به الناس ، لأن المعنى غيبـي ، وكـم من قائل قال إن كان الشيطان موجود فأخرجه ، ولو خرج الشيطـان للنـاس لرحبوا به ، ولــم لا ؟ وهـم أخلاء يكونون يوم القيامة لبعضهم البعض أعـداء ، وقال قائل كـأن الأشياء يــوم القيامة تنقلب كلها ، فأجابه من عرف معنى القول ، معنى القول ، نعم لأن يوم القيامــة تأتي

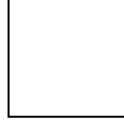
الزلزلة ، وينقلب كل شيء ، ما أعظم معنى المعاني في المعنى الذي ليس له معنى ، ألا يبدل الله سبحانه وتعالى السيآت حسنان ، فما المعنى في ذلك ، كذلك الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء ، لذا قال للإنسان بأن لا يزكي نفسه ، لأنه قد يجعل عمله هباء منثورا ، وليعرف الإنسان أن الذين دخلوا الجنة ما دخلوها وهم يطمعون .

إن الله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء ، وينزعه ممن يشاء ، هل من إنسان له ملك الأفكار؟ ليتخيل الإنسان ملكا على الأفكار كيف سيكون عرشه ؟ ربما يكون من أفكار ، ولكن ما هي الأفكار ؟ إن الأفكار تعني أشياء حقيقية ، وأشياء أخرى غيبية ، ومعانيها مختلفة كلها تعني معنى واحدا أن الله سبحانه وتعالى هو مالك الملك ، فالمعنى ينفي معناه لأن الله له الملك وله الحمد ، ومن يحمد اللـه ويشكره يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ، كذلك فإن المعنى أن من يؤمن باللـه قد يجعل له اللـه ملكا في الجنة ، ولكن معاني المعاني لا تعني معانيها ، لذا فالإنسان يحب العاجلة لأنه لا يصدق بالغيب ولا يؤمن بالحق ، وكل معنى يعطى إلا ويبحث له عن معنى آخر لينفي المعنى الأول ، وليكن الإنسان صادقا في معانيه التي يعني بها ما لا يظهره ، لذا فإن اللـه سبحانه وتعالى يعلم ما نخفيه في صدورنا ويعلم ما نعلم ، فإن كان من باحث عن معاني المعاني في معنى المعنى ، فإن اللـه ولي التوفيق ، وكل الحروف لها معانيها ، والكلام معناه فيها ، كما أن كل ما في الكون كتابة ، فليقرأ الإنسان باسم ربه الذي خلقه وعلم آدم الأسماء كلها ، أن الله سبحانه وتعالى أعجز المعاني ليظهر شرك الإنسان وكفره ، لأن اللـه سبحانه وتعالى لو شاء لأخرج أضغان الناس ، ومن معاني المعاني قول لا إله إلا الله ، فإن معنى القول يظهر أن هناك من قال إنه إله ، لذا قيل لا إله إلا الله نفيا لمعنى ليس له معنى ، وإثباتا للمعنى الحقيقي أن الله سبحانه وتعالى هو الإله ، فاسم الله شامل للبعد والقرب والكل والمعاني كلها ، واسم اللـه بمعنى الإله اسم يعني رب البعد كله واللانهاية ، فاللـه إله لا إله إلا هو ، رب العرش العظيم ، واشتملت المعاني كلها في قول لا إله إلا الله ، إله لا إله إلا هو الرب ، إن المعاني انطوت على المعنى بالمفهوم الثلاثي ، وهو وسيلة الخروج من الظلمات الثلاث التي خلق فيها الإنسان ، وليكن العلم كما هو له معناه ، فلا داعي للإلحاد في أسماء اللـه . إن الفهم الثلاثي يمكن معرفة أصول الذكر وأسس الإلحاد وتصحيح الاعتقاد ، ومعاني المعاني لها معنى آخر في كتاب اللـه ، لأن القرآن مثاني ، وفيه آيات محكمات وأخر متشابهات . وكل المعاني تبقى معانيها لا تبديل لها ، لأنه لا تبديل لكلمات الله ، وقد غير الكثير الفهم الثلاثي ، وأعطى للمعاني معاني أخرى لا تعني المعنى الحقيق ، وكل تغيير في أسماء اللـه وفي أصول الدين يخلط المعاني بالمعاني فلا يصبح للمعنى معناه ، وقد خاض الكثير في المعاني ، وفي الفهم الثلاثي ، ومنهم أولئك الذين قالوا

إن اللـــه ثالث ثلاثة ، ولم يكن لهذا معنـــى ثابت لأن المعنـــى الحقيقـــي يعنـــي اللـــه ، الإلاه ، الـــرب ، ثلاثة أسماء للـــه شاملة لأسماء اللـــه الحسنى كلها ، والباحـــث عـن المعنـى ليفهـــم المعنــى الأول بالمعنى الثاني ، فإن فيه معاني المعاني في معنى المعنى .



معنى المعنى في معاني المعاني



ما أعجب معنى المعنى في المعاني التي لها معاني ، إذ تظهـر معانـي المعاني في كل شامل لمعنى ، فإن قيل إن المعاني لم تفهم ، يقـال إن الفهم رباعـي لا ثلاثي ، وليدرك المعنـى فـي معناه ، فإن القلم ليكتب فلابد من موضع للكتابة ، والقلـم دليل الكتابة ، ولابـد من كاتب يكتب بالقلم كتابة في موضع الكتابة ، فهذا معنـى لمعنـى يعنـى به معنى ومعنـى ، والورقـة كمثـال للمعنى الأول ، واليد للمعنى الثاني والقلم للمعنى الثالث ، والكتابة للمعنـى الرابـع . إن الفـهم الرباعي يفهم به الفهم الثلاثـي ، والفهم المثنَّـى فهو فهم فكري صوري ، والفهم الفردي هـو صوري ، أمـا الفهـم الثلاثـي فأساسه فهم فكري صوري عقلي ،تفهم المعاني كلها بالقـوة الكامنة في الأشياء ، والفهم الرباعي هو فهم بقوة الأشياء في قواها ،فهو إدراك فكري عقلي، الفهم المثنى تفهم فيه الأفكار والصور بقوى العقل فقـط ، ليس فيه اتصال بالعقل نفســه ، ولا يمكن به إدراك المعاني في معانيها الأصلية ، ولكن الأمر كذلك أن الإنسان إن عجز عن فهم معاني المعاني في معنى المعنى ، فلابد أن يسعى إلى فهم ما لم يفهم بمعنى المعنى في معاني المعاني ، خلق الإنسان من صلصال من حمإٍ مسنون ، إن فكر وقدر قتل كيف قدر ، فالمربـع معناه القبر ، ومعنى الموت سؤال في ما بعد الموت ، وإن لم يفهم الإنسان معنى الحياة فكيف سيفهم معنى الموت ، وكل نفس ذائقة الموت ، إن الموت موت بمعنى عدم وجود بعد وجود ، أمـا معنـى ما قبـل الحياة فلا يعتبـر موتا ، لأن قبـل الحياة عدما ، فهو شيء في اللاشيء، واللاشيء شيء في العدم ، لأن العدم وجود بالنسبة لله خالق كل شيء ، فالكون معانيه ثلاثـة ، كون ظاهري ، وكون باطني ، وكون عدمي ، والكون الرابع شامل للثلاثة ، فهو وجودي ، فالظلمات الثلاث التي خلق فيها الإنسان أولها عدم ، ثم ظاهر ، وباطـن ، ومن الثلاثة خـرج الإنسان للوجود ولم يكن شيئا مذكورا ، فبالوجود الذي له معنى المعنى تفهم الظلمات الثـلاث في معاني المعاني ، وليكن المعنى كما هـو ، فالإنسان له جسـم ، معنى لظاهر ، وله عقـل ، بمعنى باطن ، والإنسان يموت ليشمل المعنى معاني العدم ، والحياة معنى للمعاني أنها وجود ، ليقل الإنسان ما بنفسه ، ألم يخلق كذلك ، لذا لا يمكن أن يشهد الإنسان خلقه ، ولا أن يعيـد نفسه إلى العدم بعد أن وجد في الوجود ، إن المعاني شاملة لمعنى بأن الإنسان ، خلق الإنسان ولم يكن شيئا مذكورا ، وهذا معناه أنه ليس له اتصال بخالقـه ، ومعنـى الاتصال والانفصال ليس له معنى في المعاني ، لأن قبل الإنسان خلق الله سبحانه وتعالى الملائكة ، وخلق الكـون ، وكل شيء إلا ويسبـح للــه ، فكيف للإنسان أن يخرج من طاعـة اللــه ويرفض العبــادة ؟ والمعنى هـو أن الإنسان حامل للظلمات والنـــور ، فالظلمات من معنى غيبي ، والنـــور من معنى وجودي ظاهري ، فالظلمات أساسها بعث في الغيـب والعـدم ، والنـــور أساسه اتبـاع للمعنى الظاهري في معناه ، بأن اللــه لا إله إلا هـو . إن المعاني شاملة لمعنى العبادة . كـل شيء في الوجود يعبد الله طوعا وكرها ، فكان المعنى أصله ثابتا أن اللــه هو الخالق ، خلـق العدم والوجود ، أما الذين قالـوا إن اللــه سبحانـه وتعالـى هـو العدم ، فقد خسـروا أنفسهـم،

والخسران هذا ، دخول لعذاب الله في النار ، وينسى الكافر كما نسى الله ، وهذا النسيان عدم في الوجود .

إن معاني المعجزات تعني معنى وجود النور فوق كل الظلمات ، والذين لم يؤمنوا بالله إلا لظهور المعجزات ، فإنهم قد أخطأوا في فهم معنى الإعجاز بقوى النور ، لأن المعجزة لا تظهر الله سبحانه وتعالى ، وكان معناها الحقيقي هو وجوب الإيمان بالرسل والأنبياء عليهم السلام ، لأن المعجزة تثبت وجود نور عند الرسل والأنبياء لتصدق رسالاتهم ، ولو قارن الإنسان الأشياء في ما بينها ، لوجد أنها لا تقارن ، لأن معنى شيء لا يعني معنى شيء آخر ، لذا فكل معنى له معنى يعنى به معناه أن له معنى بين المعاني كلها التي لها معنى والتي ليس لها معنى ، لذا يوجد الفرق بين الظلمات والنور ، حتى ولو كان هناك تشابه في ما بينها ، وكل معجزة ظهرت إلا ولها شبهها في الظلمات ، وكان لكل نبي عدو عندما يظهر النبي المرسل معجزة ، فإن الناس يسعون في الظلمات حتى يستخرجوا شبهها ، وبقي معنى الطوفان إذ لم يظهر أحد بالظلمات مشابهه ، ذلك لأن الطوفان لم يكن معجزة بل عذابا من عند الله ، وهذا هو الفرق بين التشابه في المعاني ، ولو كان المعنى واحداً شاملا لما وجد الكون ، لذا يوجد اختلاف الليل والنهار . والشمس والقمر دليلان على الأشياء المثناة في المعاني ، وفي الليل عند حلول الظلام يبحث الإنسان عن دليل النور ليضيء به ويرى ما حوله ، كذلك الظلمات فيها نور تستخرج به آيات الظلمات المتشابهة للمعجزات ، فكان المعنى ثابتا . إن الخير قد يكون فيه شر ، وإن ما يراه الإنسان شراً قد يكون فيه خير ، وقيل للإنسان إن عسى أن يكره شيئا وهو خير له ، وعسى أن يحب شيئا وهو شر له ، وما من قائل يخاطب الإنسان فيعتبر قوله إلا قول الله سبحانه وتعالى ، أو قول من يقول الحق الثابت، لأنه قول من عند الله ، لذا كان الإنسان في الأرض خليفة ، لا بمعنى أن الإنسان جزء من الله ، بل بمعنى أن الإنسان وجب عليه أن يخلف في الأرض ويحتفظ بكل ما حوله دون أن يبعث فيه ، ويكون ذا رحمة وخير ، لأن الله سبحانه وتعالى رؤوف رحيم ، وإذا ابتعد الإنسان عن المعنى الحقيقي ، إذ جعل خليفة ، فإن المعنى يصبح فيه معنيان ، قد يوجد في ما يفعله الإنسان خير كما قد يوجد في عمله شر ، وهذا ظاهر معنى يعني أن الله سبحانه وتعالى يقلب معاني الأشياء التي أعطاها الإنسان معنى من نفسه بهواه ، فلا يفرض الإحسان على الله ، لذلك يجعل الله سبحانه وتعالى عمل الكافرين هباء منثورا ، لأنهم ظنوا أنهم يحسنون صنعا ، فكان المعنى كالميزان يوزن به الخير والشر على حسب الإيمان أو الكفر ، لذا كانت الموازين ، وتعني كل المعاني الإجمالية للخير والشر الذي يحمله الإنسان . إن المعاني كلها شملت معنى أن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وكانت معاني المعاني في ذلك أن الله فعال لما يريد ، لذا فإن الذين دخلوا الجنة ما دخلوها وهم يطمعون . ليكن المعنى الحقيقي هو أن المعاني لا تعني المعنى الذي يعني به الإنسان معاني يفرضها ، وما خلاص الإنسان بثابت إلا بعد أن يتخلص من المعاني المتشابهة كما تشتبه آيات الظلمات بالمعجزات ، ومعنى الفهم الرباعي كمكعب كيفما قلبه الإنسان إلا ويبقى معناه ، فكانت الكعبة في معناها أن نور الله لا تبديل فيه كيفما انقلب المعنى ، إلا ويبقى المعنى يدل على كل المعاني ، ومن آمن بالله

وبالنبي عليه السلام ، وجب عليه أن يؤمن بالأنبياء جميعا ، لأنـه لا فرق بينهـم ، وإن كـان هناك معنى تفضيل بين الأنبياء في الدرجات ، فمعناه أن الإنسان لن يدرك معنى هذا ، ولأن المعنى الحقيقي غير مدرك ، فليس من واجب إعطاء معاني تعني فرقا بين الأنبيـاء والرسـل عليهم السلام ، لأن المعنــى الحقيقي غير مدرك ، كذلك الحقيقة تبقى حقيقة لأنهـا حقيقة فـي نفسها ومعناها ، فإذا عرفها الإنسان فإنه لا يدرك معنـاها ، ولكن فهما واقعيا صحـيحا بعلـم ثابت فيه الفرق بين المتشابه ، فآيات الله المحكمات لا تعني معاني الآيات المـتشابـهات ، لأن كل آية متشابهة تعني وجود آية محكمة ، ولكن معناها غير محكم ، لذا كانت متشابهة ، وكـل معرفة عند الإنسان لم تكن معانيها محكمة فمعناها متشابه فالكون غير متشابه بل محكـم فـي معانيه ، والظلمــات هي وحدها المتشابهـة في معانيـها ، إذ تعني وجود حقيقة ومعاني ثابتة ، إنما بها لا تدرك الحقيقة ، فالافتـراء هو كل معرفة مأخـوذة من متشابه فيـه كل شيء لتشابـه المعاني الغير المدركة ، بالمعانــي الحقيقيـة الغير المدركة ، حتى بالمعاني المحكمة ، وكـل حكمة فهي مما أحكم الله سبحانه وتعالى فهمه ، وعلـم قانونه ، وأظهر المتشابه فيه ، وكل ما هو مشابه للحكمة بتشابه المعاني يوجب حكما متشابها بحكـم حقيقي غير متشابه في حكمــه ، والحكم هو الفصل في المعاني المتشابهة ، وإن كان الحكم ظاهريا دون بحث في ما هو غيبي ، فإن الحكم يكون غير محكم في أحكامه ، ولا يمكن أن يحكم بين المتخاصمين حتى يُظهِـرا سبب خصامهما ، وهـذا السبــب هــو غيبي بالنسبة لمن يحكم ، وإذا لم يعرف السبب ، فــإن الحكم لا يكون حكما ، والإنسان لا يمكن أن يظهر لـه الله سبحانه وتعالى أسباب الحكم الإلهـي الغيبي ، لأن معنى الإظهار هو معنى الحكم ، فالإنسان بهذا كأنـه يريد أن يحكم على الله فـي حكمه ، لذا فإن الله لا يشرك في حكمه أحذا ، ويسأل الناس عما فعلوا ولا يسـأل عن شــيء ، فكان الله هو الحكم الحاكم ذو الحكمة المحكمة في أحكامها الغيبية أو الظاهريـة المعلومة فــي معانيها السطحيــة ، فالأسباب إذا لا أسباب لــها بالنسبــة للإنســان ، لأن الإنسان خلــق فــي الأسباب ، ولم يكن الإنسان سببا في الأسبـاب ، إلا أن يعطــى له سبب ، وآتــى اللـه سبحانــه وتعالى ، ذا القرنين من كل سبب ولا يؤتى أحد الأسباب في معناها ، بل يـؤتى من الأسبــاب معاني تعني معناها في المعجزات ، فظهور المعجزات لازم لوجـود الظلمات ، فالمعجـزات نـور ، وبيـن النـور يوجد فـرق ظاهري وفـرق باطني ، كـما أن الظلمات ظلمات في قوتين ، وهذا يشكل الفهم الرباعـي الذي تفهم بـه كل قـوة في نور أو ظلمات ، ويعرف بع الفـرق بيـن النور والنور ، وبين الظلمات والظلمات ، فهذه معان بينها فرق في معانيها لكل معنى شامــل لمعنيين . متشابهين في معنيين آخرين مختلفين متشابهين بالأوليين مضادين في قواهما وفــي معانيهما . إن النــور لا يضــاد النــور ، ولكــن الظلمات تضــاد الظلمــات ، وبيــن الظلمات والظلمات يوجد نور معبر عن معنى قوتين متضاربتين ، والنور نور في معناه وفيــه نــور ، وهذا معنى في معنى له معنى واحد ، فكان معنى البشـر فيه معنى وجـود الذكـر والأنثــى ، وكانت الأنثى في معناها كامنة في معنى معاني الذكر ، والله سبحانه وتعالى خلق البشر مــن نفس واحدة وبث منها زوجها ، وهـذا معنى كــان كامنا في معنى ، وظهر معناه بعد ظهـور المعنى الثاني وهو الأنثـى ، ولتكـن المعاني كمعان نفهمها في المعنى فقط دون أن ندركــها ، وقد سعى الإنسان قديما بخلط قوى الرجل بقوى المرأة بحثا عن المعنى الوجودي ، وظــنا أن

بذلك يمكن الرجوع إلى الأصل الجامع للذكـر والأنثـى قبل الخلق ، ومعنى ذلك فهو سعـي لفهم العدم بقـوى الوجـود حتى يفهم أصل الخلـق وتعرف أسبابه ومعانيه الكاملة في المعنى الحقيقي قبل الوجود ، وهذا لا يمكن أبدا ، لأن الانفصال هو الوجود من العدم ، وكذلـك فـإن اللـه سبحانـه وتعالـى ، لم يكن في عدم ، ولا في وجود ، بل هو موجود بالمعنى المفهوم فـي معناه أنه موجود دون جعل الأسباب في وجوده ، وهو موجود لا وجوديا بمعنى مادي أو نور يرى أو قوة لا ترى ، فالمعنى خفي في معانيه لا يعني ما نعنيه بالفهم المجرد ، والله سبحانـه وتعالى ، لا يعرف بمعنى أن يعرف في كنهه ، ولم يكن له كنه يعرف ولا معنـى معرف بـه في المعنى المدرك ، لـذا جعل اللـه للناس الأسماء الحسنـى لنـدعوه بها دون أن نشكله فـي معانيها ، وإن الله سبحانـه وتعالى سميع بصير ، ولم يكن المعنى هـو وجود بصـر أو قـوى بصر أو نور بصر ، وهذه معـان تنفي كل المعانـي التي يعطيها الإنسان كمعنى سعيا وراء فهم الأسباب كلها ، وفهم أسباب المعاني الملخصة في أسماء اللـه الحسنى ، هل يعلم الإنسان لله سميا ؟ بلى إن اللـه هو اللـه ، واسم اللـه اسم لا يدل على اللـه في نفسه ، بل له معنى معين يعني به الله خالق كل شيء ورب كل شيء حتى لا يبحث الإنسان عن خالقه بالصفة الإبهامية ، لأن الإنسان يفهم بكل ما هو معلوم ، ولا يفهم الإنسان بما هو مجهول ، ولا ما هـو غيبـي ، لذا فإنه لن يعرف اللـه سبحانـه وتعالـى بمعنى معرفته ، ولم يكن لله سمي ، وأعطي للإنسـان معنى أن الله لم يلد ولم يولد بمعنى مقارن للمفهوم المعلوم لمعنى الخلق الموجود ، أو لمعنـى العدم ، وبين الـولادة وعـدم الولادة عـدم بالنسبة للإنسـان ، ووجود عدمي كذلك ، فالعـدم والوجود خلقا في عالم موجـود كامن في سر الوجـود وسر العدم ، فالفهم الرباعي أيضـا لا يمكن به فهم الخالق ولا فهم أسبـاب كـل ما هو مخلوق ، ولا يمكن أن يعتقد الإنسان أن اللـه يرى لأنه لا يرى ، فالرؤيا من نور ترى به معان ظاهرية ، وتعني ما يراه الإنسان ، وكل ما تراه العين مدرك في القوى دون إدراك القوى نفسها ، وأعطي مثل للإنسان أنه يجعل أشيـاء تضيء وتلقي الضوء ، ولا يمكن مهما تبلغ معرفة الإنسان أن يجعل شيئا يظلم ويلقي الظـلام ، وهذا هو المعنى الإستحالي في معناه ، فالظلام مُحيت آيته ، فأصبح ظلاما بمعنى ظـلام ، والعدم ظهرت آيته فكانت نورا ، ولـم يخلـق الإنسان نـورا عدمـيا ظاهريا حتى يتمكن مـن الرجوع إلى العدم ، فتمحى آيته التي أظهرها اللـه سبحانه وتعالى ، وإذ خلـق الإنسان مـن تراب ونفخ فيه من روحه ولم تكن لله روح ، بل الروح من أمر الله أنها جعلت ولم تكن منه ، ولا تدرك ، لأنها سر خلق الإنسان ، وكيف خلق الإنسان ؟ ثم هل الإنسان في عالم وجـودي أو في عالم وجودي وجـودي في معنى الوجـود ؟ فالـوجود عدم والعدم وجود ، إن لم يفهـم المعنى ، وليتربص الإنسان علـى نفسـه ، فما دليلـه على أنـه إنسـان ، وهـل تفكيره دليـل وجودي؟ ما معنى التفكير في معناه أو الإدراك في معانيه إن لم يفهم الإنسان معنى التفكير ، ذلك كظلمات مـن فوقـها ظلمـات دون وجود نور فيها ، حتى يعرف التفكير بالتفكـير ، ولا العقل بالعقل ولا الخيال بالخيال ، فلابد من ثالث فهم في معنى تفكير ثالث ، ثم لابد من معنى ثالث لفهم معنى العقل ، ولابد من واقع فهمي في معناه لفهم الخيال ، ولا يفهم التفكير والخيال والعقل إلا بشامل لمعنى رابع فيه التفكير والخيال والعقل ، وإن كان ذلك فإن الرابع لن يكـون العقل ، لأن العقل لا يفهم بالعقل ، والشيء الرابع هـو الروح ، فمن يسـأل عـن الروح فإنـه

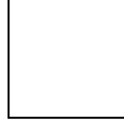
يسأل عن العقل ، ومن يسأل عن العقل فإنه يسأل عن الخالق ، ومن يسأل عن الخالق بمعنى معرفته في نفسه ، فإنه قد فقد معناه أنه مخلوق فيما يعنيه في نفسه ، فقال الله سبحانه وتعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ، وكل شيء يسأل عنه الإنسان ، ولا يجد له جوابا فإن ذلك يسوءه ، والإنسان يكثر الجدل ، لذا فهو إنسان في مشكل بين نور وظلمات ، والهدى هو الذي بين النور والظلمات ، ثم إن الهدى من عند الله ، فكان المعنى رباعيا في معانيه ، وكل فهم مفهوم فهو غير مفهوم في حقيقته ، ولكنه مفهوم بمجرد الفهم فقط ، وحتى لا يكون الإنسان فهمه إبهاميا لا معنى فيه ، كم من كثل يراه الإنسان مثلا وما هو بمثل ، وكم من مثل هو مثل فلا يرى فيه الإنسان مثلا ، وكل المثل التي يعطيها الإنسان ، لا تكون مثلا إلا إن أعطي بها الله مثلا ، والله هو الذي يضرب للناس المثل بكل مثل ، وإن الله سبحانه وتعالى لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ، وما للإنسان من مثل حتى يضربه ، إلا أن يضرب بالإنسان المثل على أنه يقفو ما ليس به علم ، لذا فإن الله سبحانه وتعالى يبدل أمثال الناس ، وما الله بمسبوق على أن يبدل أمثال الناس وينشئهم فينا لا يعلمون ، ولقد أصاب الله الناس بما يستعجلون من العذاب ، فجعل من الكفار القردة والخنازير وعبدة الطاغوت ، فهذا مثل يضربه الله سبحانه وتعالى للإنسان ، إن الإنسان قد يخلقه الله قردا أو خنزيرا إن كفر فلا يعلم من ذلك شيئا ، والله ولي الأمر ينسخ الآيات ويأتي بمثلها أو بأحسن منها ، ذلك لأن الإنسان يحاول أن يعطي لشيء معنى ليس فيه معنى ، والله جعل لذلك الشيء معنى آخر يعني معناه .

إن الإنسان فقد معناه ، فكان كاليتيم فيقهر ، وكالسائل فيحرم ، إن اليتيم ليس الذي فقد أهله فقط ، بل اليتيم من خسر نفسه فخسر أهله يوم القيامة ، والسائل المحروم هو الذي يضع الأسئلة فلا يجد الجواب ، لذا فإن القرآن مثاني في المعنى وفي المعاني ، وكذلك في القوة الكامنة فيه ، وفي الآيات ، آيات محكمات وأخر متشابهات ، أما اليتيم الذي نعرفه فالناس قد عرفوه ولم يحسنوا إليه ، والذي ظن أنه لم يكن يتيما ولا سائلا محروما ، فإن الله سينزع منه أهله يوم القيامة ليعرف أنه اليتيم وأنه السائل المحروم ، ويوم القيامة فإن الكافر لن يسأل الله عن شيء ، بل الله هو الذي سيسأل عما فعل ، فالكافر هو السائل المحروم ، وأما اليتيم أو السائل أو ابن السبيل فلم يحرم من شيء لأنه غنيا من التعفف ، فذلك ما يراه الجاهل ويحسبه ، والجاهل يرى ما لا يراه المؤمن ، لأن الجاهل يرى بالجهل فيجهل نفسه ويجهل الجهل نفسه ، ونفسه لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، لذا يكون يوم القيامة على نفسه حسيبا ويوم الحساب لا تفهم فيه قوانين الحساب ، لأن الحساب بالنور قانون آخر فيه حكم الحساب ، والله أحكم الحاكمين ، جعل اثني عشر شهرا في كتابه لنعلم عدد السنين والحساب ، فإن قلنا إن يوم القيامة فيه معنى لحساب ، فلن يكون حسابنا موافقا للحساب الذي جعل الله ، لأن يوما عند الله كان مقداره خمسون ألف سنة مما نعد ، لذا فإن يوم الحساب يكون حسابه غير ما يتوقعه الإنسان ، لأن كل شيء يقلب في معناه ، لأن الله يبدل السيآت حسنات ، ويجعل عمل الكافر هباء منثورا ، وقد يشقى من ظن أنه عمل عملا صالحا ، فالإنسان لن يدري ما يفعله به الله ، فهو إلى ما شاء الله ، ولا يمكن للإنسان أن يزكي نفسه ، كذلك الله يفعل ما شاء ،

فالمعاني في معانيها لا تعني معنى يمكن أن يُصرَّ به الإنسان . إن العبادة معناها طاعة اللـه واعتبار مثله وأحكامه وأقواله دون لزوم لتصحيحها . فالإنسان لن يعرف هل هو بين السماء والأرض أو هو في السماء أو في الأرض ، ويوم ينفخ في الصور صعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ترى هل المعنى في هذا أن الملائكة ستأتيهم الساعة وهم يعبدون الله ويقدسونه تقديسا ؟ إن الإنسان ليقفو ما ليس له به علم ، لأنه يجهل أن معنى العبادة هي طاعة الله ، فإن قيل للإنسان إنك في السماء ، ليقل آمنت بالله دون أن يبحث عن المعنى الحقيقي ابتغاء تأويل ذلك وتصحيحه ، وبأي دليل يعرف الإنسان أنه فوق الأرض ، عرف الإنسان ذلك لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي قال ذلك ، وإذا أراد الإنسان أن يتيقن منه ليعرف مكانه ، فإن المعنى ينقلب ، فلن يعرف مستقره ، وقد يجد نفسه في مكان غير موجود وله صبغة الوجود ، إن الله شديد المحال ، لا يشرك في حكمه أحدا ، وهو خير الماكرين ، وإن قيل للإنسان إنه فوق الأرض فليقل آمنت باللـه ، وهذا هو الإيمان بالغيب . إن الجبال لتمر مر السحاب ، وليس معنى ذلك يعني دوران الأرض ، لأن الله لا يقول إن الأرض تمر مر السحاب ، وهو أعلم بسر القول ، بل الإنسان يرى الجبال يحسبها راسية وهي تمر مر السحاب ، ليكن المعنى كما هو ، إذ الإنسان قد أعطى للمعاني الحقيقية معاني أخرى ثانية لا تعني المعنى الأصلي ، وهذا معناه أن الإنسان أعطى معرفة أخرى يتباهى بها أمام العلم الذي أنزله الله . وإن الأمر كما هو وعد اللـه بيوم لن يخلفه الكافر أبدا ، لذا فإن اللـه يمد الكافرين في طغيانهم يعمهون ، ومعنى هذا فليستمر الإنسان في ما هو عليه حتى تعرف النتيجة ، وكان المشكل أساسه : أن الناس ظنوا أن المعرفة التي يدلي بها الكافر حقيقة ، وانفضوا حول من ظنوا أنهم أهدى سبيلا ، وتغير المعنى وتغير كل شيء . وإذا بالإنسان يقول إن الطبيعة خالقة نفسها ، وما هذا إلا قول ، والكافر قائله . وحكم اللـه غير ذلك ، والمعنى غير المعنى الذي يراه الإنسان كمعنى ، فحقيقة السماوات والأرض حقيقة أخرى ، ولو عرف الإنسان شيئا عن الأرض لوصل إلى الأراضي السبع وعرفها ، ولابتغى إلى ذي العرش سبيلا ، فالمعنى هو أن الإنسان في الأرض إذا آمن بذلك إيمان بالغيب دون تأويل المعنى في الحقيقة والمعرفة ، والإنسان في مكان غير الأرض التي هو عليها إذا سعى إلى معرفة الكون بنفسه دون علم من عند الله ، واللـه يستدرج الكافرين يوم القيامة من حيث لا يعلمون ، ويبدل المعنى الذي جعله الإنسان ، ويبقى المعنى الذي أعطاه الله ، فيبدل الأرض غير التي نحن عليها ، وإذا بالناس في الساهرة وبرزت الجحيم ، إن الملك للـه لا يعلمه إلا هو ، وقد أعطى علما ونورا ، إن الله سبحانه وتعالى مكن لذي القرنين في الأرض وآتاه من كل شيء سببا ، وإن ذي القرنين بلغ معرب الشمس فوجدها تغرب في عين حمئة ، ومن يعتقد غير الذي أنزل الله في كتابه ، فإنه مشرك حتى ولو كان مؤمنا ، وما يؤمن أكثر الناس بالله إلا وهم مشركون ، فالإيمان لا يكفي ، والفرق بين الإيمان والإسلام بوجود العبادة أو الشرك ، فإن المعنى كما هو ، معناه أن الإنسان قد يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعضه ، والكافر لن يهتدي أبدا إلى معاني الأشياء ، ولن يعرف أبدا واقع الكون ، لأنه لو عرفه لآمن بالله ، ولأنه لم يؤمن ، فمعنى ذلك أنه لم يعرف المعنى ولا الحقيقة ، إن المعنى واضح لمن آمن بالله ، وغير واضح لمن كفر بالله ، وإن المؤمن كافر والكافر مؤمن ، ومعنى ذلك له

معان رباعية متضاربة في معانيها ، فإن المؤمن كافر بالطاغوت ، والكافر مؤمن بالطاغوت ، وقد يكون المؤمن كافرا بالله وأشرك به ، وهذا معناه أن الكافر قد يؤمن بالله وهو كافر ، والله يقول : ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ، فإن لم يكن الخشوع يكن الكفر رغم وجود الإيمان ، وما كانت أمة لينفعها إيمانها إلا أمة يونس متعهم الله إلى حين ، فما الذي يعني هذا ، وليكفر الإنسان قليلا لعل المعنى خفي ، هل الأمم الأخرى التي آمنت بربها كافرة ؟ إن المعنى كان فيه مثل للناس ، إن بني إسرائيل قالوا إنهم أبناء الله وأحباؤه فعذبهم بذنوبهم ، وإن الناس اليوم ليعتقدون معنى لا يعني شيئا في معناه أنهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم تسليما ، وأنه سيغفر لهم مهما كانت خطاياهم ، بلى ، إن الله يعذب كل من أحاطت به خطيئاته ، ولقد كان الناس أمة واحدة ، والبشر بني آدم عليه السلام ، ومن آدم افترق الناس فمؤمن وكافر ، فلم لا يكون هذا شأن الأمم كلها ؟ ولم لا نقول إن من أمة محمد عليه السلام يكون كذلك مؤمنون وكفار ؟ لذا قال الله سبحانه وتعالى إنه ما كانت أمة لينفعها إيمانها إلا أمة يونس ، وذلك معناه أن أمة يونس عليه السلام آمنت كلها فكانوا مائة ألف أو يزيدون ، فلا ينفع الناس اليوم إيمانهم إن لم يكونوا مسلمين ، فما للكافرين يوم القيامة من حميم ولا شفيع يطاع ، وإن إبراهيم عليه السلام سأل الله سبحانه وتعالى أن يرحم ذريته ، والله سبحانه وتعالى أثبت أنه لا ينال عهده الظالمون ، فليقل المؤمنون اليوم والذين لم يسلموا بعد ، هل اتخذوا عند الله عهدا ، فإن كان كذلك فإن الله لن يخلف عهده ، ومعنى عهد الله في هذا المعنى ، أنه وعد الكافر بالعذاب والمؤمن بالرحمة ، فالمعنى ثابت في معناه أنه يعني معانيه ، ليدخل المؤمن المسلم إلى الجنة بغير حساب ، إن الله مالك الملك ، وكل نفس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، وهذا شأن الأمم كلها ، والمعنى بقي معناه أن من تبع هدى الله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والمعنى الثاني في الفهم الرباعي معناه أن الأعراب قالوا آمنا ، فقال لهم الله سبحانه وتعالى بأن لا يقولوا أنهم آمنوا ، بل أسلموا ، ولما يدخل الإيمان في قلوبهم ، وهذا معناه في فهمه أن الإنسان قد يكون مسلما بتطبيقه للدين ، ولكن دون وجود إيمان ، والفهم الرباعي في هذا هو معنى الإيمان والإسلام ، والمعنى الثاني الإسلام والإيمان ، فالمعنى لا ينفصل في معانيه ، وأن يفهم المعنى فمعناه أن العلم قد لا يغني الإنسان شيئا إيمانا بالله دون إسلام ، أو إسلاما دون إيمان ، والعبادة شاملة للأربعة معاني ، ولن تكمل العبادة إلا بهذا إن الإنسان قد يكون ظلوما كفارا ، إن لم يصدق بمعاني الكفر وبمعاني الإيمان المختلط بالكفر ، ثم معاني الكفر المختلط بالإيمان ، ويكون الإنسان جهولا متى جعل معاني مثل الله سبحانه وتعالى ، لأن الله يضرب الأمثال للناس لعلهم يهتدون ، وإن ضرب الله مثلا للناس إذا بالكافر يقول ماذا أراد الله هذا مثلا ؟ وما كان المثل إلا إظهارا لكفر الكافر وللكافر نفسه ، لأنه يسأل عما يريد الله بمثله ، ولا يعتبرها مثلا بل يتخذها هزؤا، والله سبحانه وتعالى يستهزيء بالكافرين ويختم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ، لذا فإن الكفار مفسدون ، ولكن لا يشعرون ، فالشعور إذا أساس المعاني وأصل الخشوع ، لذا فإن المؤمن يخشع قلبه لذكر الله ، وإن معنى المعنى في معاني المعاني له معنى ومعان أخرى .

معنى المعاني في معاني المعنى



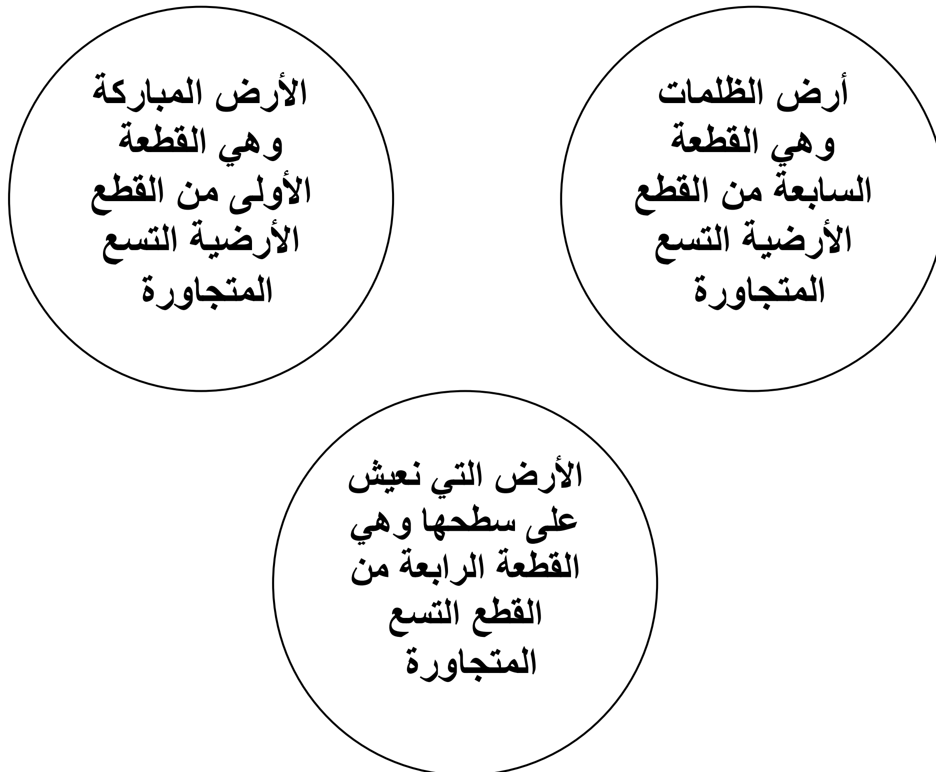
إن معنى المعاني في معاني المعنى ما هو إلا وزن الكلام لفهمه بمعنى مفهوم ، لا يمكن أن نفهمه دون إدخال معنى مفهوم لمعان غير مفهومة ، فالمعاني هي كل مثال يضربه الله سبحانه وتعالى للناس ليفهموا معنى وضعهم ، ومعنى معاني الفهم الصحيح بالاعتقاد الثابت .
إن الله قال للناس إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فقال له كن فيكون ،
ومعنى هذا أن من لم يهتد إلى فهم معنى خلق عيسى عليه السلام ، فليفهم بمعنى آخر فيه مثال لخلق الله ، إذ خلق آدم عليه السلام من تراب فقال له كن فيكون ، فالمعاني لها وزن في ميزان تعادلي في الفهم ، له معان شاملة للفهم المفهوم بالمعنى . والإنسان إن فكر في الميزان الكوني وفي معانيه لا يجد في خلق الرحمن من تفاوت ،والإنسان إن يفكر يرجع البصر فلا يرى من فطور ، وإن يرجع البصر كرتين ينقلب البصر خاسئا وهو حسير ، فلا يمكن معرفة حقيقة ما خلق الله سبحانه وتعالى ، ولا يمكن إدراك أسباب الخلق لذا يعجز الإنسان عن فهم بعد أن يرجع البصر كرتين في فهمين لهما معنيين مختلفين ، فينقلب البصر خاسئا وهو حسير ، إن المعنى شامل في معناه أن ما على المؤمن المسلم إلا أن يفكر في خلق السماوات والأرض ، ويقول : ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار . إنه لحق أن من يسعى إلى معرفة السماوات والأرض يعذب في النار ، ولا ينجو من عذاب الله إلا من قال سبحان الله ، وأدرك المعنى الحقيقي في معناه ، أنه يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض ، مثالا ومعنى أن كل من في السماوات والأرض لا يبحث في الغيب إلا الإنسان ، فكان الإنسان ظلوما كفورا ، وكان جهولا لأنه لا يطيع الله في أوامره ، إذ الله يأمر بعبادته ، ولا يأمر بالبحث في الكون لا بصفة ولا بأخرى ، لم لا يأخذ الإنسان مفهوم معان تنطوي عليه ، فالإنسان إن ملك شيئا حازه إليه ، ولا يترك من يحيط به معنا لفهم معنى ما يمتلكه ، فكيف للإنسان أن يقبل فهما معناه أن الله سيقبل أن يبحث الإنسان في ملكه ، والإنسان نفسه من ملك الله ، إن الله مالك الملك ، يحكم بالحق ، ولا يشرك في حكمه أحدا ، يجب على الإنسان أن يرى عدل الله في كل شيء ، في رحمته ، وفي عذابه ، وفي الخير ، وفي الشر ، لأن الخير والشر من عند الله ، والله يرحم ويعذب من يشاء . إن عدل الله في كل شيء ، لأن معنى ذلك أن كل ما يصاب به الإنسان من مصائب ما هي إلا من نفسه ، وليكن المعنى ظاهرا في معناه أن الله ليس بظلام للعبيد ، ومن يرى الظلم في حكم الله يحكم عليه بحكم لا ظلم فيه . إن الإنسان يرى معاني من جهته ، ولا يرى معاني مثل الله . إن الذين قالوا إن الله فقير وهم أغنياء ، لم يفهموا معنى الفقر والغنى إن الإنسان فقير مهما كان غناه ، لأنه فقير إلى الله ، فقير لمعنى رحمة الله ، فقير إلى العلم والحق والهدى ، ولهذا فإن أموال الناس لا تغني شيئا أمام الله ، لأنه هو الذي أغنى وأضحك وأبكى ، إن الذي يضحك كثيرا ما هو إلا ضحك قليل يأتي بعْدُ بكاء كثير . فليكن المعنى كما هو في معناه أن الإنسان يفرح بما يؤتى ، والله لا يحب الفرحين ولا يحب القانطين ، وبين الفرح والقنوط توجد السكينة والاطمئنان ، لذا فإن قلوب المؤمنين تطمئن بذكر الله ، فذكر الله أساس الاطمئنان ، وإن اطمأن القلب اطمأنت

النفس ، فترجع إلى ربها راضية مرضية وتدخل الجنة لتسكن فيها ، والجنة هي مكان كل سكون ، ولا يسمع فيها لغو ولا يوجد فيها غل ، لذا فإن الله يأمر بالصبر حتى يمكن للناس دينهم الذي ارتضى لهم ، وهذا معناه أن الله يرى الظلم الموجود في الأرض ، ولا يمكن أن نرى في هذا غير العدل ، والمعنى لهذه المعاني ، أن الإنسان لا يجب عليه أن يفكر في الحياة الدنيا ومشاكلها ، بل عليه أن يفكر في مشكله الخاص به ، ويبحث عن الاطمئنان حتى ترجع النفس راضية مرضية إلى ربها ، وهذا يظهر أن على الإنسان أن يفكر في اليوم الآخر حين يحشر فردا ، فكان حكم الله على من يسمع إلى فهم معنى مثل الله في كتابه أن لا يصل إلى شيء في الحياة ، إلا لما شاء الله ليعذبه به . لذا فإن الحياة الدنيا صعبة . لأن الإنسان يسعى إلى ما لم يأمر به الله ، فكان أن من أراد حرث الآخرة يزد له الله في حرثه ، دون أن يطلب الإنسان ذلك ،ومن أراد حرث الحياة الدنيا يؤتيه الله منها ما شاء الله ، ولهذا فإن الإنسان يطلب الزيادة في الحياة الدنيا ، فلا ينال شيئا إلا من كفر فإنه يقول ليؤتين مالا وولدا. والله سبحانه وتعالى يرثه ما يقول ويحشره فردا ، إن كلام الله ثابت في معانيه إلا أن الإنسان يبدل المعنى ليفقد معناه كإنسان ، فلا يمكن لمؤمن أن يفرض إيمانه ، لأن الله يمن عليه أن هداه للإيمان ، ولا يمكن أن يقال إن كل من آمن بالله لا يصاب بشيء ، لأن المؤمن وجب عليه أن يثبت إيمانه ، ولا يمكن للإنسان أن يقول آمنت بالله ثم لا يفتن ، والله يعلم الصادق والكاذب ، والله هو الذي يظهر صدق الإنسان ويظهر كذبه ، لذا أرسل الأنبياء والرسل عليهم السلام مبشرين ومنذرين ، ولو ترك الله الناس دون أن يرسل الرسل لما تبين لنا حقيقة الناس ، وكأن الناس لا يكفرون ، وإذا قيل لهم إن شيئا هو لله فلا يمسوه ، إذا بهم يمسوه ، وقد قال صالح عليه السلام لقومه هذه ناقة الله فلا تمسوها ، وإذا بقومه عقروها ، ولو لم يظهر الله مثلا في الناقة لما تبين للناس شدة كفر قوم صالح عليه السلام ، ولو شاء الرحمن لأخرج أضغان الناس ، لأن الإيمان بالله لا يكون سهلا ، وليس المعنى أن الله هو الذي جعله صعبا ، بل الذين يسر ، ولكن الإنسان هو الذي يكثر الجدل ويستفسر المعنى ولاسيما معنى المنع ، وضرب الله مثلا بآدم عليه السلام ، إذ لم يجد له عزما ، منعه عن الأكل من الشجرة ، ولو لم يبحث في معنى المنع لما غره إبليس ، ولما أكل من الشجرة ، وقد تاب الله على آدم عليه السلام مثال لنبي آدم أن من يفعل سوءا ثم تاب فلا إثم عليه ، إن الله أصدق القائلين وأحكم الحاكمين ، ومن يصدق من الناس في القول ، فإن الله يجعله من المحسنين ، ويحكم بالحق ، ويرجع الحكم لله رب العالمين ، ويدخل جنة النعيم ، ويحشر مع الصالحين ، إن المعاني كلها لها معنى أن الله هو الملك الوهاب ، يهب ما يشاء لمن يشاء ، ويفتن من يشاء ويتوب عمن يشاء ، إن الله هو التواب ، إن الإنسان لن يهتدي إلى شيء من علم الله إلا إذا هداه الله ، وما قول الذين قالوا بجهل إنهم يعلمون إلا إظهارا لمعنى يعني أنهم لا يعلمون ، ولو كان الإنسان صادقا في القول إذ يدعي العلم ، لما أصابه الله بمصائب لا علم للإنسان عليها ، كذلك الله يضرب الأمثال حتى يعلموا أنهم لا يعلمون ، ومن علم أنه لا يعلم ، فليطلب العلم من الله . إن من المعاني ما فيها معنيان اثنان ، نرى الحجر حجرا مجردا من المعنى ، إن لم نفهم أن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ، وأن منها لما يشقق فيخرج منه الماء ، وأن منها لما يهبط من خشية الله ، كذلك أظهر الله في كتابه ، وإن من لم يؤمن بما جعل الله ، فإن الله قد أعد

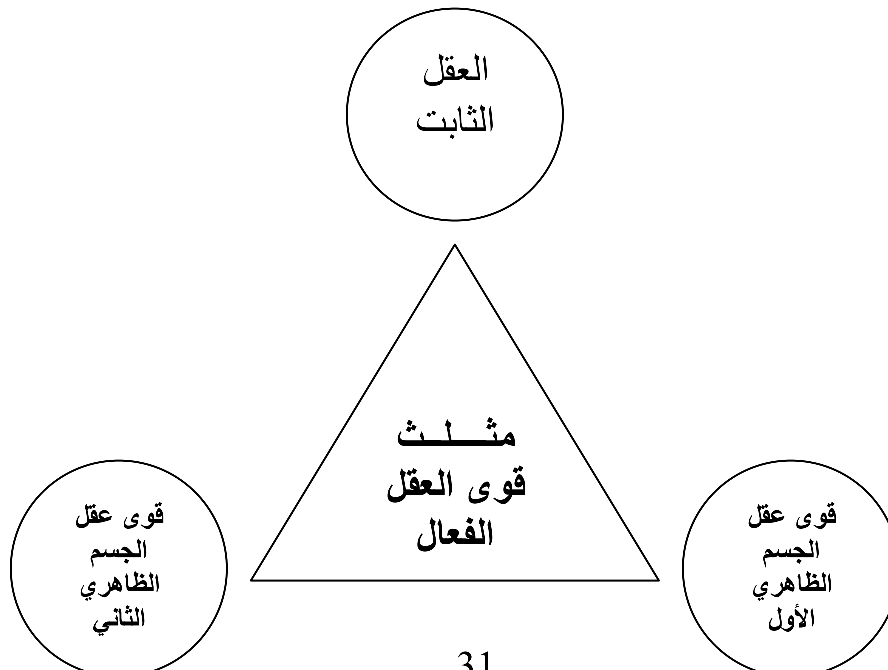
جهنم وقودها الناس والحجارة ، أعدت للكافرين ، فالإنسان يجزى بسوء عمله ، ويجزى بالمعنى الحقيقي للمعنى الذي يعطيه الإنسان للمعاني التي أظهر الله معناها . إن من الكفر أن تخفى معاني الأشياء إظهارا لمعان أخرى لم يكن لها أصل ولا معنى ، إن معاني المعاني معناها معرفة معنى المثل والآيات التي أنزلها الله معنى ثابتا لا تغيير فيه انطلاقا من المعنى الحقيقي ، مع ترك كل معنى هو غيبي لا يمكن إدراكه ولا إدراك معناه ، فالعاقل عليه أن يكتفي بما علم الله ، ولا يقفو ما ليس له به علم ، إن الناس قد غيروا معاني الأشياء ، إن القرآن لم يغير ، ولكن الناس بدلوا معاني القرآن ، وهذا معناه تحريف الكلم عن مواضعه حتى ولو لم يكن هناك تغيير ظاهري في ما كتب في القرآن ، بل تغيير في المعنى ، والذي غير معاني المثل التي علمها الله وأظهرها في كتابه ، فإنه قد حرف الكلم عن مواضعه ، ومن أحل شيئا بغير علم إسنادا بمعنى أعطاه لآية بتغيير معناها ، فإنه قد اشترى بآيات الله ثمنا قليلا ، وقد سبق من شرب الخمر وأحله بمعنى آية أن لا جناح على المؤمنين في ما طعموا ، وقد غير الناس معنى آية في معناها أن الرجال قوامون على النساء بإعطاء معنى آخر أن المرأة بإمكانها أن تعمل وتشتغل ، وبإثبات خاطيء أن الآية لا معنى فيها للمنع مع إبقاء حق معناه أنر الرجال قوامون على النساء في أشياء أخرى . وإن من يقول إن الله حل في جسمه فمعناه أنه يدعي الأولهية ، حتى ولو لم يقل إنه إله ، ومن قال إن النبي عليه السلام يحل في جسمه فكأنه قال إنه نبي ، حتى ولو لم يقل إنه نبي ، ومن قال إنه لا إثبات لتحريم الخمر ، فإنه أحل الخمر ، وكل تغيير لمعان لم تقارن بمعان أخرى في القرآن ، وإن هذا الأمر في معانيه كثير ، ولكن معناه الحقيقي ثابت لا تغيير في معانيه ، إنما الإنسان هو الذي يغير ما بنفسه ليغير الله ما بالإنسان . إن الصدق صدق في معانيه ، وهو فرق الكذب ، ولولا وجود الصدق لما عرف الإنسان الكذب ، ولولا وجود العلم لما عرف الإنسان الجهل ، وإن الناس ليحكمون على أنفسهم ، وهذا في الحياة الدنيا فقط لأن يوم القيامة لا ينفع الكاذبين صدقهم ، لأن القول قد حق عليهم . إن الصدق هو صدق القول ، والقول هو ما قال الله ، لأن في قول الله صدقا ، إن الكافر لن يصدق في قوله أبدا ، ولن يصدق في معرفته مهما بلغ تطورها ، وقد لبس المؤمن اليوم لباس الكافر ، فلم يعد هناك فرق بينهما ، وهذا بلاء من عند الله عظيم ، ولو لم يكن هناك تغيير لما تغير أصل المؤمن ، وإن قال الناس إنهم لم يكونوا للحق عالمين لقيل لهم إنهم كانوا للكذب متبعين ، وإن الله سبحانه وتعالى قد أظهر لنا في كتابه أن المنافق إذا رأيناه يعجبنا جسمه ، وإن يقل نسمع لقوله ، ولكن الله يصف المنافقين كأنهم خشب مسندة ، يحسبون كل صيحة عليهم ، وإن الله يحذرنا بأنهم العدو لنحذرهم ، وإن الذين يتبعون معرفة الذين لا يعرفون ، فكأنهم يقولون بأن هتم أهدى سبيلا ، وإن قيل اليوم لأحد إن ما يفعله بدعة في الدين ، إذ به ينكر ذلك ، وكأنه يقول : أن هكذا وجدنا آباءنا يفعلون . إن الأمر له واقعه ، حتى ولو أخفى الإنسان معناه ، فإن معاني المعاني التي في القرآن تنطبق على الإنسان في أي عصر كان ، وهذا معناه أن كل ما يفعله الإنسان له معان في القرآن غير ظاهرية في معانيها ، ولكن لا تخلو من معناها الحقيقي ، وإذ يعنى بها أن الإنسان فقد معناه الحقيقي ، فأصبح الإنسان اليوم دون معنى يليق به ، ومن يفقد معناه كمؤمن بالله ، فإن الله يعطيه معنى آخر يعني حقيقة المعنى أنه كافر ، فالإيمان والتقوى هما

جاعل الفرق بمعناه بين الناس ، لتلبس النفس التقوى ، فيكون الإنسان تقيا ، وليلبس الجسم التقوى ، فيه ستر فذلك خير ، ما مهمة الإنسان ؟ وكيف جعل لنفسه مهاما أخرى ؟ وما المهم في الحياة الدنيا ؟ حمل الإنسان مهمة أخرى فيه مسؤولية لا معنى فيها بينما المعنى الحقيقي هو أن الإنسان قد حمل الأمانة فغفل عنها ، إن الشر قد انتشر في الأرض ومعناه دليل الخير ، وهذا يدل على أن أمر الله قريب ، وكان دائما قريبا ، وكل عذاب يأتي الناس فهو شر على الكافر وخير على المؤمن ، وهذا معناه أيضا معان تعني معاني أخرى لا تثبت إلا بمعان أخرى تجعل واقعها وسرها ، ولو فكر الإنسان في سر الأشياء لوجد أن الأسرار كلها غيبية ، لذا وجب الإيمان بالغيب ، فالساعة قائمة لا ريب فيها ، وليكن معنى الإنسان أنه إنسان خلق من أجل عبادة الله ، والعبادة تلزم احترام حدود الله وتقديره ، والإنسان إن يغفل عن الحق ، فإن الله يتركه في غفلة حتى تأتي الساعة بغتة ، وقد ظن الكثير أن من مات من القوم الكافرين لا يحضرون في قيام الساعة ، لأنهم ماتوا قبل أن تأتي الساعة ، ما هذا إلا قول الجاهلين ، بل كل من كفر بالله سيكون حاضرا يوم تقوم الساعة ، وليفكر الإنسان في معنى ذلك ، حتى ولو خفي المعنى ، فإن الناس سيحشرون في الحشر الأول ، وتأتيهم الساعة بغتة كما وعد الله ، فإن المعاني تبقى معاني على أصلها في كل قول يقوله سبحانه وتعالى ، وكان على المسلمين أن أدخلوا معرفة قوم جاهلين ، وكان أولى لتلك الأمم أن تأخذ العلم من المسلمين لمعرفة الحق ، وكأن الإسلام لم تبق له دعوى ، وكأن الناس لم يصبحوا قادرين على أن يفهموا معنى الخبيث ومعنى الطيب ، لأنهم لا يرون منكرا لنهوا عنه ولا معروفا ليأمروا به ، ولكن الشيطان يرى ما لا يراه الناس ، لأنهم اتبعوه ، ويوم القيامة يتبرأ منهم ، فالإنسان في مشكله، ولن يجد له حلا إن لم يعرف أنه مشكل ، ومشكل الإنسان معناه غرور، وقد غرت به الحياة الدنيا ، ومتاع الحياة الدنيا فهو متاع الغرور ليس له حقيقة ، بل خيال ، لأنه يوم القيامة لا يبقى . ولو كان حقيقة لما فني ، ولأدخل الكافر جهنم دون أن تقوم الساعة، ولكن قيام السعة دليل معناه أن الإنسان يعيش عالما لم يكن واقعيا ، فالحقيقة عند الله لا تفنى، وكل شيء له خلود ، فهذا معنى في معنى أساس معاني المعنى ، وما هي شروط الإنسان في الحياة الدنيا ؟ كأنه يشترط على الله أن يعيش في عزة وفي رفاهية وفي ملك لا يبلى ، وكان أساس المعنى أن الله أخذ من الإنسان عهدا وميثاقا أن لا يعبد إلا اللـه ولا يشرك بـه شيئا ، والإنسان لم يوف بعهد الله ، ويشترط على الإنسان شروطا أخرى ظاهرة في كل المحرمات ، لهذا فإن الإنسان يعيش في عالم قديم في المعنى ، إذ لا وجود للرفاهية فيه ، وكم يتخيل الإنسان السعادة ، ويتخيل أن لا يشقى ، وكيف يكون ذلك وهو يلعب ضحى وينام دون أن يذكر الله ول قليلا ؟ إن الأيام تمر كالجبال مر السحاب ، وإذا بيوم يفاجأ فيه الناس تسير فيه الجبال فكانت سرابا ، وما السراب ؟ إنه شيء يوهم به الله الإنسان ، ومعناه يعني شيئا غير موجود ، كذلك هو مكر الله ، لأنه خير الماكرين ، لا يمكنه أن يترك للإنسان شيئا يفسد فيه إلا أن يكون ذلك الشيء سرابا ، ومعناه أنه غير موجود ، ولم لا ؟ وقد عرف الناس أن بالسحر يظهر الساحر أشياء غير موجودة ، ألم يكن الله بقادر على أكثر من هذا ؟ بلى ، إن الأمر معناه حقيقي ، وواقع فوق كل واقع يعرفه الإنسان ، يوم تبدل الأرض غير التي عليها الإنسان . إن معنى هذا أن الواقع بعيد في معناه عن الإنسان ، فالإنسان لم يفسد في الأرض

الحقيقية . وكيف له أن يفسد في ملك الله ، والله قد أحكم ملكه ، ولو أفسد الإنسان في أرض حقيقية لأخذته العزة بالإثم يوم القيامة ، وحتى لو أدخل النار لقال الكافر بعزة بالإثم ، إنه قد تمكن من الفساد ، وأفسد في الأرض ، ليعرف الإنسان أن معاني المعاني ليست واضحة في معناها . فلإنسان يأكل ويسرف ويبذر ، إنه لم يطعم أبدا طعاما حقيقيا ، بل طعاما خياليا كسراب ، لأن الله وعد الكافر بأن يطعمه من شجرة الزقوم ، وإن قيل للمؤمن بأن لا يسعى وراء عرض الحياة الدنيا ، فلأن الله سبحانه وتعالى يرشده إلى الحقيقة بأن متاع الغرور كان غرورا ، ومعنى ذلك أنه غير موجود في الحقيقة ، ولو كان ذلك حقيقيا لأورث الله الأرض للمؤمنين ، ولأسكنهم فيها ، ثم يعذب الكافرين في النار دون حاجة إلى الجنة . ولكن الجنة هي الواقع الكوني الحقيقي الذي يعيش فيه المؤمن بعد الخروج من عالم غير موجود في وجود حقيقي ، ليتصور الإنسان فهما بسيطا في معناه أن رجلا مشركا بغى على مؤمنة ونزع منها طهارتها ظلما ، فكيف يكون الأمر لفهم معناه عندما تدخل المؤمنة الجنة وتتزوج مؤمنا آخر ، فإن المعنى المراد به معناه أن المؤمنة لن تهدأ أبدا حتى ولو دخلت الجنة لأنها ستفكر في الأمر الذي وقع في الأرض وفي الحياة الدنيا ، وليكن المعنى أن الله جعل أمره ، فهو سيبدل الأجسام يوم القيامة للمؤمنين ن ومعنى هذا أن الأجسام التي يعيش بها المؤمن في الحياة الدنيا لم تكن جسما حقيقيا في معناه جسما صوريا ويضمحل كالسراب كما ستضمحل الجبال ، والقول الصحيح أن معنى كل هذا يعني كذلك أن الذين ماتوا في سبيل الله لم يكونوا أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فالجسم الذي قتل لم يكن حقيقيا . إن الأمر بسيط ، فإن الكافر يفسد في عالم غير وجودي في معنى الوجود ، بل موجود في وجود غاب معناه ، وإن كان المؤمن ليس له جسم حقيقي في الحياة الدنيا فما هو الجسم الحقيقي للإنسان ؟ كذلك كان السؤال ، ولم يعط له جواب ، لأن الله يبدل أمثال الناس وينشئهم فيما يعلمون ، وكل من عرف معاني المعاني ، وعمل بحكمتها فإنه يحكم بحكمة الله ، ويدرك معنى أن الله قد أعطى مثلا ، إذ جعل من الذين كفروا القردة والخنازير وعبدة الطاغوت ، فأمر الكافر علمه عند الله ، لأن الله يأمر المؤمن بأن يذره هو ومن خلق وحيدا ، فيومئذ سيعرف الكافر أمره ، إنما الوصية للمؤمن ، وما أنزل الله القرآن إلا ليزداد المؤمن إيمانا ، ويزداد الكافر كفرا ، فالمعاني لها معانيها أن الأرض ليست كما نراها ، ولن يحيط الكافر بأقطارها ، ولن يدخل حجبها ، ولن يخرج منها ، فهو فيها يفسد فيها إلى يوم القيامة ، إن الله سبحانه وتعالى شدد أسر الكافرين ، ولو شاء بدل أمثالهم تبديلا ، إنَّا بهذا القول الذي فيه معان شاملة لمعان أخرى ، لا نبتغي عن الحقيقة تحويلا . إن الأمر الواقع واقع حقيقي وحق ، والحقيقة فوقها سواء إن أظهرنا قبولها أو إن كرهنا ، وسواء أشكرنا أم كفرنا ، لأن من شكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ، وقول الصدق قد ينفع يوم القيامة ، يوم ينفع الصادقين صدقهم .



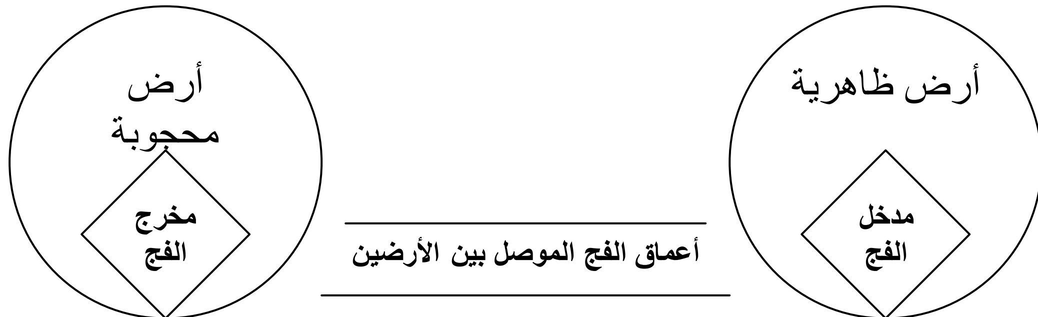
إن الأرض المباركة يعيش فيها المؤمنون في أجسام حقيقية ، ثم يخلقون في أجسام ثانية في الأرض التي نعيش على سطحها ، والكافر استمداده من أرض الظلمات ، ويعيش على سطح الأرض التـي نعرفها ، والتي هي موضع الصراع بين النور والظلمات ، إن العقل قواه بإمكانها أن تنقسم إلى عدة أقسام على حسب قوى الجسم ، وقد يكون ذلك ظاهريا ، ومعنى هذا أن العقل بعيد عن قوى العقـل في الجسم ، فالعقل بإمكانه أن ينفق على قوتين :



إن المعنى الكامن في المعاني ، هو أن الإنسان بإمكانه أن يكون له جسمان ظاهران ، والعقل ينفق عليهما في آن واحد بقوى العقل المسمى بالعقل الفعال ، والعقل الفعال هو وسيلة انتقال القوى بين العقل ، والجسم الأول ، والجسم الثاني . إن الأمر بسيط بإمكان كل متصل بالباطن الحقيقي ، أن يدرك هذا الأمر الواقعي ، والذي يظهره العلم الديني وإن بحث الإنسان عن دليل في القرآن ، فإنا ذكرنا معاني ثابتة في ذلك ، وخلاصة المعنى في هذا ، معناه أن الأمر واقعه عندما يزوج الله النفوس ، فيتبين للإنسان أن الله سبحانه وتعالى شديد المحال ، جعل للواقع واقعا آخر واقعيا ، وجعل للمعاني معاني أخرى ثابتة في معانيها ، وما كان للإنسان أن يعلم شيئا إن لم يعلمه الله سبحانه وتعالى ، وحتى لو بلغ الإنسان مبلغا كبيرا في علم المعاني ، فإن المعنى الحقيقي يبقى معناه أن الإنسان لم يؤت من العلم إلا قليلا ، ولو كانت الحضارة الحديثة حضارة لتمكن الناس من معرفة أمر خفي واقعي ، دون الخوض في علم جهلي أصله عدمي غيبي ، لا يمكن للإنسان أن يعرف عنه شيئا إلا إن توفر علم من عند الله أنزله وأثبته ، وليكن الأمر الواقعي أمرا نفهمه في معناه ، وليكن السؤال واضحا ، معناه هل بإمكان من كفر بالله أن يعلم أصل الأشياء وحقيقتها ؟ إن الكافر لو بلغ إلى علم فيه حقيقة لما عذبه الله ، لأن بهدى الله يبلغ الإنسان إلى العلم الديني الحقيقي ، ومن هدى الله فقد آمن بالله ، أما الكافر فإن الله لا يهديه إلى شيء ، لأن الله قد أضله ، فما بال الذين يتحدثون عن العقل وقواه دون علم ديني ظاهري وباطني ؟ وما بال الذين يقولون إنهم عرفوا الأرض بأكملها ومواقع النجوم ؟ إنه لا يوجد علم آخر غير ما أنزل الله في كتابه .

إن الواقع الذي نجهله هو الذي يهم في كل بحث حتى يتمكن الإنسان من معرفة الواقع الذي يعيشه ، لأنه واقع يجهله ، فالواقع المجهول هو الواقع الذي نظن أنه معلوم ، بينما هو مجهول ، إن لم يتوفر العلم المثبت لمعنويته في كل معانيه المحيطة به ، والصورية المتشابهة فيه ، والتي تدل على واقع آخر عن الإنسان وبعيد في معانيه . إن المعنى هو دليل الواقع المجهول ، والذي لا نفهمه إلا بمثل ضربها الله سبحانه وتعالى للإنسان ، وكل مثال فهو يدل على معان تعني معاني كثيرة ، مختلفة في معانيها وفي أصولها ، فالإنسان لا يجب عليه أن يدعي العلم مادام لا يعلم ، فكان المبدأ العلمي الأول والديني في معرفة معاني المعاني ، هو وسيلة فهم مقتصر في المعنى ، ليتمكن الإنسان من فهم معان معناها أنه لا يعلم ، وكل بالغ في العلم الديني ، فإنه لا يصر على معرفة ، ولا يثبتها إلا في معان يمكن تبديل معانيها ، حتى لا يكون العلم محصورا ، فالمتدين عليه أن يعيش واقعا آخر ، ويؤمن به ، وكل معناه غيبي ، فمن واجب المسلم أن يفكر في الجنة وفي النار ، ويثبت وجودهما في المعاني التي يفهمها ، وبهذا فإنه يعيش عالما آخر واقعيا ، ولكنه غيبي في المعنى المدرك والمفهوم ، أما إن بحث المؤمن في الأرض وفي السماء بالوسائل الحديثة الغير الدينية ، فإنه سيعتقد اعتقادا آخر يضله بمعانيه الغير الواقعية ، فيصبح يعيش واقعا خياليا لا وجود له في المعاني الحقيقية ، وإن أصيب الإنسان بهذا الاعتقاد فإنه يصبح يرى الكون صغيرا أمام عينيه ، ولا يمكن بذلك أن يقدر الله حق قدره ، أما إن فكر المؤمن بالصفة المركزة في القرآن أن الأرض واسعة فيها حجب ثمانية ، وفي كل حجاب ثمانية حجب أخرى ، ثم أن السماء سبع

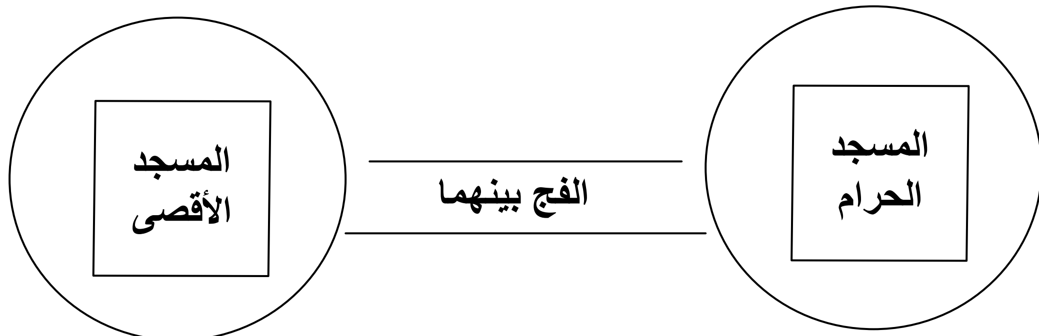
سماوات طباقا ، وأن من الأرض يوجد مثلهم ، لتمكن المؤمن من تعظيم الخالق بظهور عظمة الخلق ، فالوجود مظهر لقدرة الخالق ، وإذا ظن الإنسان أن الأرض ما هي إلا البقعة التي يعيش فيها ، فإن المعنى يفقد معناه وعظمة الخالق لا تصبح متجلية في ظاهر الكون المعلوم والمجهول ، فالمعنى الصحيح في المعاني أن المؤمن عليه أن يفكر مثلا في الوجود وما بعد الظاهر لنا ، بصفة فيها معان فقط ، فالوجود الظاهري يعني دليل وجود غيبي ، وعلمه عند الله ، فليفكر الإنسان في الملائكة وفي السماوات السبع وفي الأرض ، ليجد الله كبيرا ، وبهذه الطريقة ، تتطور قوى العقل والجسم بالعلم الديني الثابت في معانيه ، وليفكر الإنسان قليلا في اللانهاية . إن العلم الكوني لا نهاية له ، والأكوان كلها تسمى بالعروش ، والسماوات والأرض تسمى عند الله بالكرسي ، لأن الكرسي وسع السماوات والأرض ، والجنة عرضها السماوات والأرض ، بمعنى أن السماوات والأرض كلها جنة إلا الأرض التي نعيش على سطحها فهي مستودع الحياة الدنيا ، والجنة هي المستقر ، وليمكن إدراك المعنى فلابد من فهم أول ، يتعلق بالفجاج الأرضية . إن الفج وسيلة انتقال من مكان إلى آخر في ظرف وقت قصير ، والسبب هو وجود نور يمكن به الرحيل دون أن يتمكن الإنسان من إدراك تلك القوة ليعرفها ، والفجاج وجدت قديما بصفة كان الناس يعرفونها ، والفجاج الموجودة اليوم فهي فجاج خفية ، وقل من يعرفها ، فكان الإنسان يدخل كهفا في أرض ، وإذا به يجد نفسه في أرض أخرى ، سدت الفجاج لأسباب كثيرة ، والمهم معرفته هو أن الناس بعد الطوفان انتشروا في الأرض ودخلوا من الفجاج إلى الحجب الأرضية الأخرى ، وجعل الله سبحانه وتعالى من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا ، وسدت الفجاج ، وتكاثر الناس في الأراضي المحجوبة ، وسكون فيها ، كما تكاثر الناس في هذه الأرض وسكنوها فالذين في الحجب لا يعلم أغلبهم أن بشرا آخرين موجودون في الأرض ، كما أن الناس اليوم يجهلون ذلك أيضا ، وعندما يظهر الله الواقع المجهول ، فإن معنى الفجاج يظهر للناس ، ويتبين لهم أن كل فئة لم تكن وحدها في الأرض ، وأن الله سبحانه وتعالى يخلق ما لا نعلم .



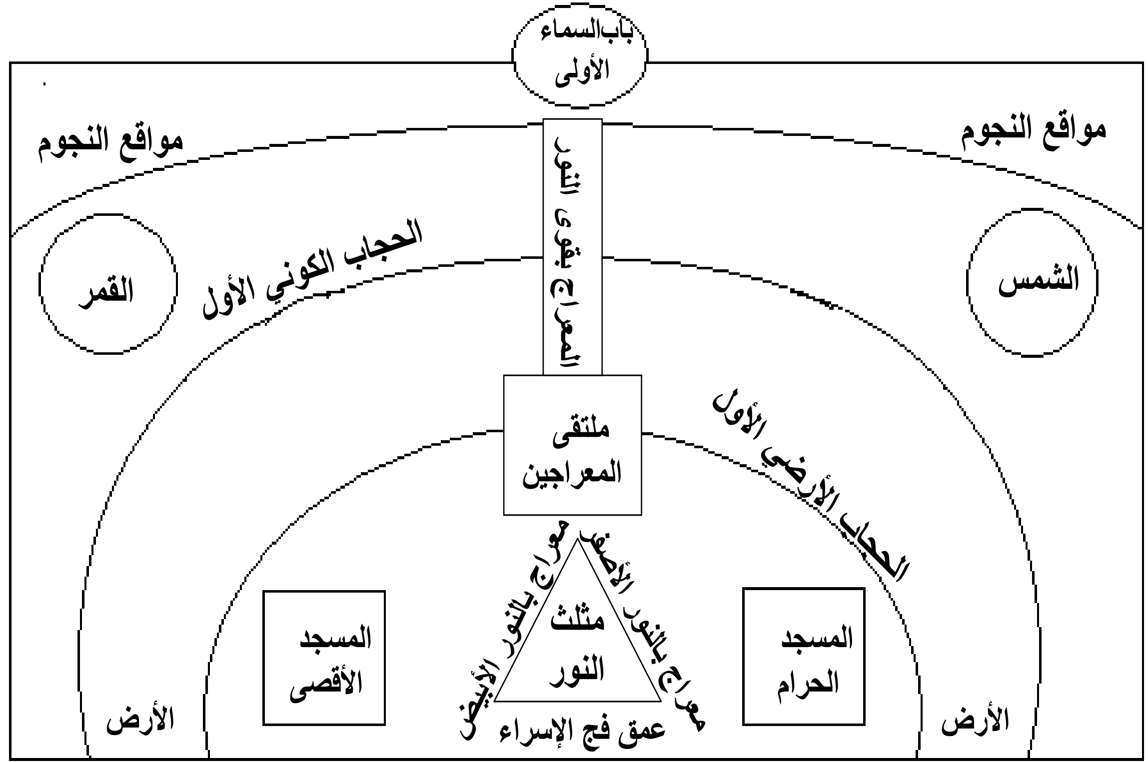
يتم التنقل بواسطة الفجاج بقوى النور الكامن في عمق الفج ، ولا يمكن معرفة المسافة بين الأرضين : الأرض الظاهرية والأرض المحجوبة وكلا الأرضين لها مساحة واحدة ، والإنسان لا يشعر بالمسافة المقطوعة بين الأرضين ، رغم أن المسافة في حقيقتها كبيرة ، ويظهر للإنسان بعد ذلك أن الأرض الظاهرية والأرض المحجوبة ما هي إلا واحدة محجوبة في الأخرى ، والواقع هو غير ذلك ، ولا يمكن الفهم الصحيح إلا بقوة باطنية .

الأرض الظاهرية في

إن هذا هو مثل المعنى في معنى يعني معنيين متشابهين مفترقين ومختلفين ، فالواقع الظاهري لا يعني الواقع كله . إن الفجاج موجودة في الأرض بكثرة ، والسير فيها يسمى بالإسراء ونظهر في ذلك في الفج الذي بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى :



والفج بين المسجدين مختلف عن الفجاج الأخرى ، والخلط في المعاني قد لا يؤدي إلى معنى مظهر لواقع الإسراء والمعراج ، أما المعارج فمعنى المعراج صعود ، بينما الإسراء سير ، والفج بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى لا يمكن الإسراء فيه إلا لنبي أو رسول ، لأنه فج موصل إلى المعراج الثاني الموجود في المسجد الأقصى ،
إن المعارج كالفجاج بالنسبة لقوى النور الكامن فيها ، إلا أن المعارج وسيلة صعود إلى السماء ، ولا يوجد في الأرض إلا معراجان ، الأول في المسجد الحرام ، والثاني في المسجد الأقصى ، ويلتقيان في معراج واحد هو المدخل إلى السماء :

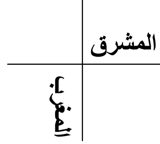


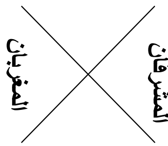
- ٥

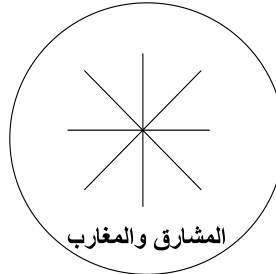
إن النبي محمد صلى الله عليه وسلم تسليما ، أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وعرج به إلى السماء ، وبين السماوات السبع يوجد معراج إلى سدرة المنتهى ، وسدرة المنتهى هي ملتقى كل المعارج السماوية ومعارج الأراضي السبعة ، ومن سدرة المنتهى يتم الخروج من الكون الأول ، والدخول إلى عالم العروش كلها التي لا نهاية لها ، ولم تكن سدرة المنتهى هي الحد الكوني ، بل هي بداية المعارج كلها التي بعد السماوات والأرض ، وبعد الكون الأول الظاهري ، والكون الشامل للسماوات والأرض سابح في كون آخر ولا يمكن البلوغ أبدا إلى نهاية الأكوان ، لأن كل كون إلا وهو سابح في كون آخر ، فاللانهاية لا نهاية لها ، ويبقى المعنى كما هو أن الله سبحانه وتعالى لا يرى بصفة نهائية ، لأن وراء كل كون كونا ، فالمعنى الصحيح هو أن الله سبحانه وتعالى دون كل كون ، بمعنى

أنه لا وجود لمعنى أن الله يرى كشيء يمكن للعين أن تراه ، والمعنى الثابت هو أن كـل مـا يرى فهو مخلوق ، والله سبحانه وتعالى فإنه تعالى عما يشرك الناس علوا كبيرا .

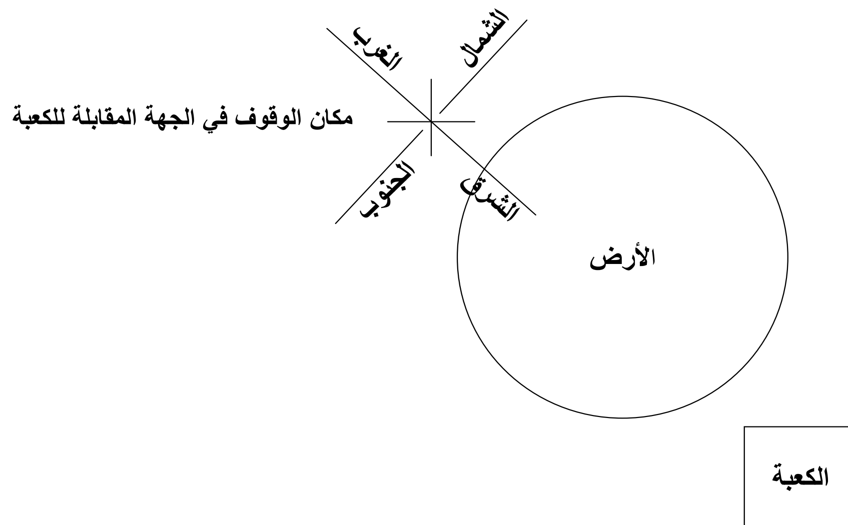
إن الفهم واضح بالنسبة للمؤمن ، والذين سعوا إلى تغيير المعنى الحقيقي لم يغيروه في أصلـه ، فإن تكلموا ويتكلمون كتبوا وما زالوا يكتبون ضلوا وما زالوا يضلون ، ولكن من هدى اللـه فلا مضل له ، وكل قائل لا يقول حقا فإنما يقول ، ويبقى معنى مجرد قول لا يغير شيئا ، لأن الكون ما زال على حاله ، والدين ما زال ثابتاً ، إنما الإنسان هو الذي يفكر على حسب هـواه ، ولم يكن الكرسي شيئا للجلوس ، بمعنى معناه نعرفـه ، بلى ، إن الواقع لـه معناه الحقيقـي ، والله سبحانه وتعالى ، تكون الأرض يوم القيامة قبضته والسمـاوات مطويات بيمينـه ، ولـو فكرنا بالمعنى المجـرد لأشركـنا باللـه ، لأن القول ظاهر معناه ، يمكن به تشخيص اللـه ، وسبحان الله عما يشرك النـاس ، إن الأمـر غير ما يمكـن تصـوره ، وإن لم نثبت المعانـي كمعان لها أصل ، فإن الكفر يكون أقرب من الإيمان ؛ والشرك معناه الإبتـعاد عن الحقيقـة ، فالأرض تكون قبضة الله يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه ، وإن من يحاول أن يعـرف المعنى في ذلك فإنه قد يصل بين المعاني ، ويفقد المعنـى الحقيقـي ، إن لـم يكن هناك علـم مظهري للمعنى الأصلي ، وإن لله المشارق والمغارب ، ولله المشرق والمغرب ، فالمشـارق والمغارب ، اتجاهية في كل الجهات الكونية ، والمشرق معـناه تصاعـد ، والمغـرب معـناه هبوط .







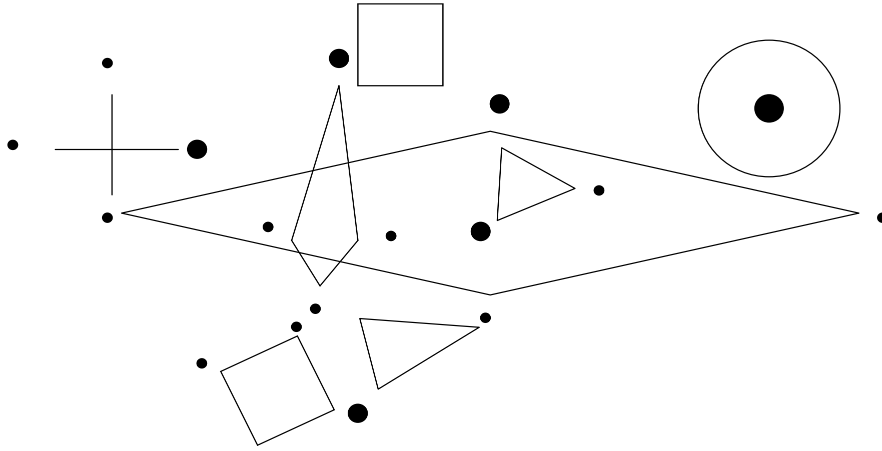
إن المعنى في المشارق والمغارب أن اللــه سبحانه وتعالــى لم يجعـل للكون فهـما مفهومـا مدركا ، ولنفهم بمعنى حتى ولو لم يكن له معنــى أصلــي ، وذلك في فهـم دوران الأرض ، فالناس فوق ثم يصبحون تحت علــى حسب الــدوران ، وبهذا فالكون ليس له اتجاه فيه فـوق وتحت ، بمعنى مفهوم مدرك ، فالأكوان كلها بما شملت لها معنى في الدوران الكوني ، فكـأن الأكوان كلها لها دوران كمثل في الأرض ، لذا فإن المفهوم هو أن لله المشارق والمغــارب لا يعلمها إلا هو ، فنحن فوق الأرض ، وهناك من هــو فـوق السماء ، ولكــن الكــون الشامــل للسماوات والأرض ، فإن الإنسان لا يمكنه أن يعلم هل هو فوق كون أم تحتــه ، لأن للكــون الأول دورانا ، كذلك فإن الأرض يوم القيامة هي في قبضة الله يقبضها من كل مكان بأمـره ، فلا يمين ولا شمال في الأكوان بما يمكن أن يفهمه الإنسان ، كذلك فإن السمــاوات مطويــات بيمين الله يوم القيامة ، فاليمين يسار واليسار يمين، فكان كل شيء يمينا ، فالمشرق والمغرب مشرقان ومغربان مشارق ومغارب ، أما الشرق والغرب والشمال والجنوب فميـدان معنــى آخر كذلك في معناه ، لأنه يعني نفس الشيء ، وإنا لنفهم علــى حسب الفهـم أن الشــرق هـو الجهة التي تشرق منه الشمس ، ولو اتبعنا الشمس في شروقها دون تأخر حتى تغرب ، فـــإن الغرب يصبح شرقا ، كذلك الأمر بالنسبة للشمال والجنوب ، وإن المعنى فــي هـذا ظاهـر ، ومعنى آخر مفهوم في معناه ، إذا ما وجد الإنسان في مكان في الأرض ، حتى تصبح الكعبـة في الجهة الأخرى المقابلة من الأرض ، فلأي اتجاه سيتجـه الإنسان قبلة ليصلــي ، هل إلـى الجهة الشرقية أم إلى الجهة الغربية أم إلــى الجهة الشمالية أو إلى الجهــة الجنوبية ، كـذلـك الأمر :



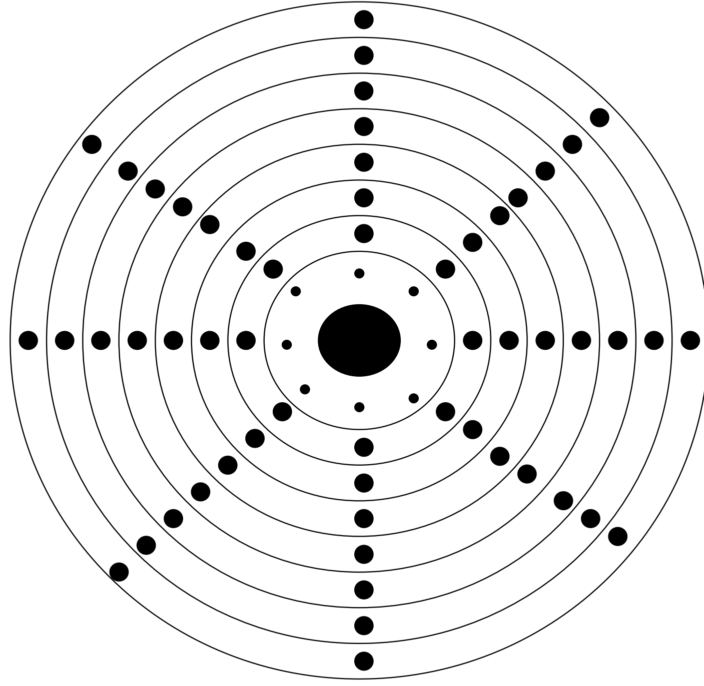
إن بهذا الفهم يتضح الأمر الحقيقي ، وإذا اتضح المعنى ، فإن الإنسان يكزن بإمكانه أن يبتعد عن الشرك ، لأن الشرك أصله فقدان المعنى بإعطاء فهم آخر لمعان لم يكن الفهم يـدل علـى معناها . إن ما أظهرناه بسيط في حقيقته ، وبهذا المثال يمكن فهم المعنى المعقد ، فإن المثـل التي جعل الله سبحانه وتعالى هي مثل عظيمة ، لا يمكن الفهم بغيرها ، لأنها إظهار علم مـن عند الله ، وكان المعنى أن ما أظهرناه ما هو إلا معنى للفهم يتجرد منـه الإنسان بعد فهمـه ، لأن الأرض لها أسرار أخرى ، ومعان أخرى مظهرة لحقيقتها ، فالفهم هو أسـاس كـل فهـم صحيح في معناه الحقيقي ، ومن فهم معنى الأشياء على أصلها فقد بلغ إلى علم جعله الله فـي الكون ، وهو معنى المعاني في معاني المعنى .

معاني المعْنى في معَاني المعاني

إن الذين اعتمدوا على التنجيم لفهم فعالية النجوم على الإنسان ، لو اعتمدوا على فهم ما أراد الله سبحانه وتعالى إظهارا لمثل في النجوم ، لتمكنوا من فهم معاني المعنى في معاني المعاني . إن النجوم مثل للكون ، فالأكوان في الكون الكلي لا نهاية لها وكلها كنجوم . أما إن فهم الإنسان معنى غير هذا ، فإن المعنى يفقد معناه ، فالنجوم لها وضع ركزت فيه بصفة تقابلية في القوة ، كذلك خلقها الله سبحانه وتعالى ، ونعطي مثالا لصفة مواضع النجوم في الرسم التالي بمعنى كل نقطة كنجم .



بين كل نجم ونجم توجد هذه الثماني قوات من نور ولا يوجد غيرها ، والمعنى يطبق كذلك على العروش الكونية في الكون كلي اللانهائي ، إلا أن الوضع يختلف ويصبح هكذا .



إن الله رب السماوات والأرض وما بينهما ، وما بين السماوات والأرض ، والشمس والقمر والنجوم ، فالشمس جعلها اللـه سبحانـه وتعالى سراجا وهاجا ، بمعنى نورا لا نارا ، ونـور الشمس أصله من النور الأصفر ، ومـورده من سدرة المنتهـى ، والقمر جعله الله نـورا ، لا بمعنى أرض كما هو معتقد ، ولم يكن نور القمر بمعنى ضوء يلقى عليـه من الشمـس ، بـل نور أبيـض ومـورده مـن سدرة المنتهى ، فسدرة المنتهى هـي مجمع النورين فـي القوتيـن النورانية البيضاء ، والقوة النورانية الصفراء . والبالغ إلى سدرة المنتهى يرى منـها ملكـوت السماوات والأرض ، وما يبلغ إليها في الأرض من الجن والإنـس إلا مـن كانـت لـه نبـوة ورسالة . وقد اختص بعلوم سدرة المنتهى النبي محمد صلى الله عليه وسلم تسليما ، وكل مـن كان له علم من هذا فمما أنزل على محمد من فهم وعلم . وأمرنا الله سبحانه وتعالى بالصـلاة والتسليم عليه ، وكان المعنى الموضوع هو السؤال يعني سؤالا عن الكيفية التي وجبـت بـها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ، وإن لم يفهم المعنى ، إذ الله سبحانـه وتعالى والملائكة يصلون على النبي ، فإن الفهم في عدمه يبقى حاجزا في الوصل هـو أن الله سبحانه وتعالى يوصل إلى النبي عليه الصلاة والسلام النـور ، والملائكـة كذلـك ، فالصـلاة وصل النور وإيصاله للنور الذي أنزل الله ، والمعنى به القرآن ، وإن قلنا ، اللهم صـل علـى محمد وسلم عليه تسليما ، فقد دعونا الله أن يزيد لمحمد عليه الصلاة والسـلام نـورا ليـزداد

المؤمنون نورا ، وإن أخذنا ما أنزل على النبي فتلك صلاة عليه ، فالصلاة على النبي واجبة لأنها وسيلة استمداد النور ، وفي الفهم معنيان ، وأخذ وصل ، ودعاء من أجل الوصل ، وإن الله سبحانه وتعالى يصلي على المؤمنين ، بمعنى يمدهم بنور يوصله إليهم ليمشوا به بين الناس وليزكيهم ويزيدهم هدى وثباتا في الإيمان ، فالمعاني هنا شاملة لمعنى الصلاة . أما الصلاة بالوقوف والركوع والسجود فهي تمام كل وصل ، فهي وصل النور ، ولم تكن الصلاة مجرد حركات أو مجرد امتثال لأمر ، وإن لم تتوفر في الإنسان قوى من نور متركز في الجسم والعقل ، فإن الصلاة لا يتم وصلها ولا تكون عبادة في أتمها . والجسم يكسى بالنور متى تركز العقل في كل ما هو شامل للتقوى ، وكان المعنى أن اللـه سبحانه وتعالى لا يناله شيء ، ولكن يناله التقوى منا ، والله غني عن العالمين ، لا نضره ولا ننفعه في شيء لذا كان الإنسان مسؤولا . إن كل فهم يفهمه الإنسان إلا وله معنى في الدين إما إيمانا أو كفرا، ولا وجود لعمل بينهما لا يعرف معناه أصالة في الإيمان أو في الكفر ، وكل ما يعمله الإنسان بجهالة دون إدراك لمعناه ، قد يصبح عملا له معنى أنه عمل جهلي إن وجد التقوى دون عدوان أو بغي . أما إن كان إصرار في عمل على أنه عمل صالح ، ومعناه الأصلي لم يكن كذلك ، فإن الإنسان بذلك يكون في كفر ثابت في الشرك ، وعلى الإنسان أن يراقب كل أعماله ، وتصبح النية أساس الأعمال في الدين على شرط السعي وراء البينة واستشارة أهل الذكر ، إن كان الإنسان لا يعلم ، ثم إن كل معرفة كلام منصوص بحسن تعبير وأقوال في تطوير ، فإن معناها مفقود ، إن لم يكن كلاما دينيا ، أو يدنو إليه اعتبارا لفائدة مستدرجة بالكلام في مضمون الفهم ، فالثقافة في الدين لا معنى لها أصلا ، لأن معناها في ما ليس فيه معنى ، ما هي إلا معرفة لا تنطوي على أصل ثابت بعلم ديني ، وكل ثقافة معترف بها لا تكون إلا تفقها في الدين ؛ إن الثقافة صبغة كلام مفقود أمام معنى التفقه في الدين ، فالمعاني كلها وزن في الكلام مقارنة أمام الأحكام الدينية ، لهذا لا وجود لفلسفة في الدين ، والمعنى الأصلي حكمة بعلم ديني ، فالكلمات الدخيلة في المعاني لا يبقى لها أمام المعنى الأصلي ، ولنفهم أن ميزان وزن الكلام بالمعاني ، هو كالرياضيات في احتمالات الفهم ، إنما بالكلام المنطوق والمكتوب في كل فهم مفهوم ومدرك في معناه السطحي ، أو في معانيه العميقة ، ومن المثل في هذا ، إن أعطينا طريقة للفهم النمطي كنموذج بالفهم والحساب نقول إن :

$$5 = ... + 1$$

فالمعنى الأول بالإضافة معنى ثان مجهول يكون مجموع الفهم في معان خمسة وإن قلنا :

$$5 = ... + ... + 1$$

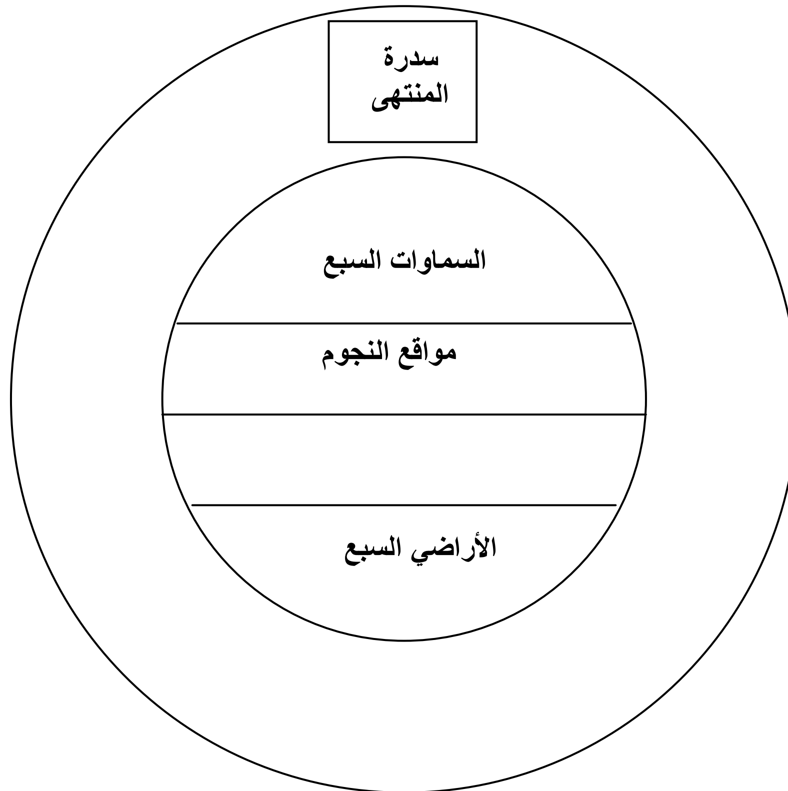
فالمعنى يختلف في فهمه ، رغم أنه يختلف في مجموع معانيه ، لأن المعنى الأول أضفنا إليه معنيين بدلا من معنى واحد ، والمعنيان مجهولان ولكنهما مدركان . وهذا يعني أن الفهم المدرك قد يختلف في فهمه ، ولا يختلف في مضمون فهمه . فالرياضيات المعروفة هي وسيلة فهم معان مجهولة قد تكون غيبية ، وكذلك معاني المعنى في معاني المعاني هي مسطرة فهم مدرك لفهم بمعنى غيبي مدرك ، ولفهم الكلام بالمعاني المنفردة والمجموعة حول معنى ، فلابد من فهم الكلام الأصلي العربي الذي لا عوج فيه ، ولا يتم ذلك إلا بعزل

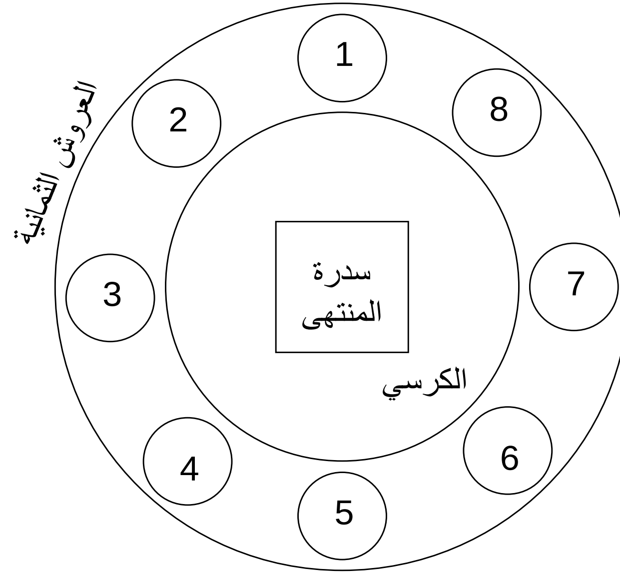
كل معنى كلام دخيل على العربية ، وما أصبح القرآن يستلـزم تفسيـرا إلا بعـد أن انفقـدت معان أصلية عربيـة ، بإدخـال معان أخرى تفسيريـة ظاهريـة كأنها لغة عربية ، إن اللغـة العربية التي لا عوج فيها ، لها فرق واضح في معانيها ، مقارنة باللغة الفصحى ، والمنتمية بالاستدراج النطقي للغة العربية ، فمعنى الثقافة في اللغة العربية لا وجود لـه ، لأنه ديـنا لا يوجد إلا معنى التفقه في الدين ، ومعنى أولي الألباب كمعنى العباقرة بكلام مغاير للمعنى الأصلي ، والحكمة تحل محل الفلسفة في المعنى ، فاللغة الفصحى المقارنة باللغة العربية مـا هي إلا استدراج فهم معاني أشياء ، لـم يكن لـها وجود من قبـل . ولا يمكن بمعانيها أن يفهم المعنى الحقيقي الكامن في اللغة العربية ، التي لا عوج فيها ، وكثير مـن الآيـات فـي القرآن انفقد معناها لدخول معان أخرى في اللغة ، وتستوجب تفسيرا ، وهذا لم يكن مشكلا سابقا عند العرب ، لأنهم كانوا يعرفون وزن الكلام ، ولم تكن هناك قواعد نحوية مدروسة ، واستخراج النحو كوسيلة للتأويل سعيا وراء الفهم الغبي في معاني الآيات ، والمشكل أعمق مـن هـذا ، فالمعاني دخلت عليها معان أخرى ، سعيا وراء معرفة المعنى الغيبي ، ووضع السؤال : هل القرآن مخلوق أو غير مخلوق ؟ وهذا سؤال كان له معنى فيه شرك وكفر ، لأن السائل يبحث عن المعنى الغيبي ليظهر معنى مظهرا إن كان لله سبحانه وتعالى كلام أو لا ، وقال النـاس هل الله سبحانه وتعالى أزلي أم لا ؟ كما دخلت معان أخرى لفهم معنى القضاء والقدر ، سعيا وراء تثبيت معنى ظاهر معناه في حرية الإنسان ، إن كان أصل المعنى مخيـرا أم مسيـرا ، إدلالا بغيب أريد فيه حكم ، لأن من لم يستطع من أئمة الدين أن يثبت للسائل معنـى القضـاء والقدر ، يجعل الفرق بينهما ، فإنه يقول إن الإنسان مهما أنه مسير فلا ذنب عليه في شـيء ، ولا يسأل عن شيء ، فهذه الوسائل كلها بمعان في الأسئلة ، لا يطرحها الناس إلا سعيا وراء إثبات التكذيب ، وقد فتن الناس بكلام لم يكن له معنى ولا أصل في الدين ، فالقرآن لـه أصل في المعنى بمعنى القراءة ، وأول سورة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلـم تسليـما هـي سورة العلق ، إذ قيل للنبي عليه السلام - : اقرأ باسم ربك خلق – والله سبحانـه وتعالـى هـو الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، واللوح المحفوظ عند الله سبحانه وتعالى كتب بالقلم ، ومنه تكون القراءة بالوحي ، والوحي من عند الله ، فالقرآن هو وحي اللـه ، وما كتـب فـي القرآن فهو مما أوحي للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما ، وأمره الله سبحانه وتعالى ألا يحرك به لسانه ليعجل به ، والمعنى هو أن القرآن فيه نور جمعه الله سبحانه وتعالى ، وأعطى بيانـه في كلام مفهوم للإنسان ، لذا لم يكن مجال فهم معنى غير مفهـوم ، بـأن يقال هـل القـرآن مخلوق أو غير مخلوق ، كما أنه لا يوجد معنى لقول بسؤال هل الله سبحانه وتعالى أزلـي أم لا ؟ لأن الله مالك الملك ، بمعنى أنه دون كل ملكه ، لا دخول لمعنى الأزل في هذا المعنـى ، والإنسان إن يقل هل هو مسير أم مخير ، فإن الله يقول للإنسان إن من شـاء فليؤمـن ، ومـن شاء أن يكفر ، وما يشاء الإنسان إلا أن يشاء الله رب العالمين – والمعنى الكامن في هذا هـو أن الإنسان حتى لو شاء أن يكفر فلابد أن يقبل الله كفره ليمده في كفره ، وإن شاء الإنسان أن يؤمن فالأمر كذلك حتى يقبل الله إيمان عباده ، ليهديهم إلى الهدى ودين الحـق ، إن المعانـي مختلفة في معانيها . فالآية في القرآن ليست بجملة ، بل هي آية ، ولا يطبق عليها من شروط النحو ، كما أنها لا تخضع لقانون نحوية ، ولا وجـود لكلام ناسخ لآيـة أو لكـلام منسـوخ ،

والقرآن قرآن فيه نور وذكر للناس ، والذي يسعى إلى فهم ما لم يكن فيه فهم له أصل ، فإنه سيفهم أشياء لا فهم فيها فاقدة للمعنى ، وقد قال كثير إن القرآن فيه تناقض ، ولم يكن التناقض إلا في أفكار القائل ، لأنه يحكم على المعاني بما لم يكن حكما فيه معنى الحكم كمعنى محكم في القول .

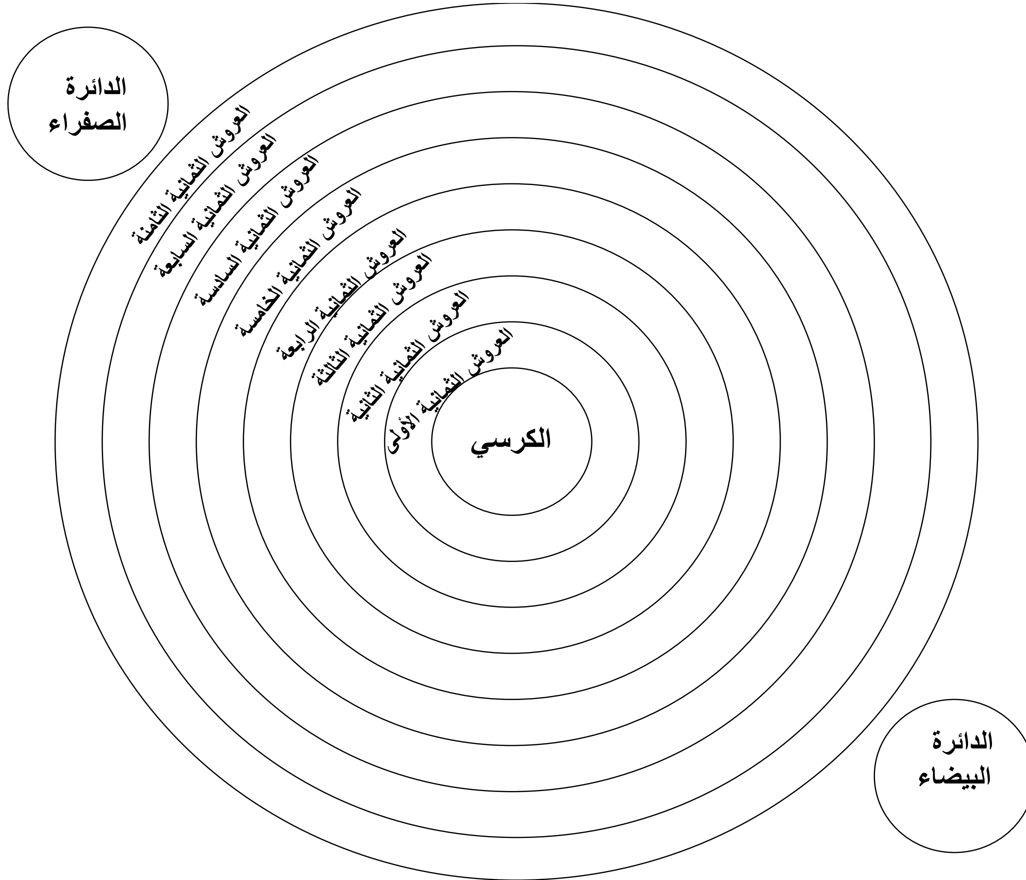
إن معنى المعنى هو القصد ، فماذا يقصد من قول معناه أن الطبيعة خالقة لنفسها ، وبالمعنى الأصح فما المعنى من القول ؟ قد يقول الإنسان قولا بعزم وإصرار وحكم ، بمجرد اكتشاف قانون محرك لشيء بسيط في الطبيعة ، وكل ما بلغ إليه الإنسان لم يكن هو فهم المعنى الأعلى لفهم معاني الأشياء ، والإنسان إن ظن أن هناك من بلغ إلى القمر ، فإن هذا الظن إثم قد يؤدي إلى كفر بإصرار في القول ، وحتى لو بلغ الإنسان إلى معرفة قد أعمته ، فإن الأمر لم ينته بعد ، لأن لله أمراً آخر ، ويأتي عذاب الله متى ظن الإنسان أنه تمكن من شيء هو لله ، فالمؤمن وجب عليه أن يستغني عن بعض الفهوم التي إن سعى وراءها قد تؤدي به إلى انهيار فكري ، واعتماد على معرفة لم تنزل أصالتها في كتاب من كتب الله ، فالمتبع المستطلع إلى ما بلغ إليه من يظن أنه بلغ إلى شيء ، قد تنطوي أفكاره على معان مضادة لأصول علوم الدين ، فيخيب ظنه يوم يعلم الذي يظن أنه يعلم بأنه لا يعلم شيئا ، وإن كان من اعتماد فكري اعتقادي له أصل ، فلن يكون أبدا غير العلم الديني ، لأنه منزل من عند الله عالم الغيب والشهادة ، ولو اتبعنا أهواء الناس اعتقادا في كل ما يدلون به من معرفة لظننا بالله ظن السوء ، ودليل من لا يعلمون هو أنهم لا يهتدون ، فلو كان فيما يعلمون خيرا لما ظنوا بالله ظن السوء ، ولما قالوا بأن الطبيعة خالقة لنفسها ، إن زخرف القول لا يغني شيئا أمام الواقع الذي جعله الله ، ومهما بلغت معرفة من ليس له علم ديني ، فإنه أمي بالنسبة للدين ، ويحكم عليه بالجهل ، لأنه لم يتوفر لديه يقين ، ويحكم عليه بالكفر والشرك لأنه يعتمد في معرفته على من لم تكن معرفته من الدين . وهكذا يصبح الإنسان مشركا بجهالة ، ودون إدراك منه ، لأنه لم ينسب العلم لله ، وهؤلاء يسمون بالمقتسمين الذين جعلوا القرآن غضين ، يحاولون أن يجعلوا ما بلغوا إليه من معرفة جهلية مطابقة لما في القرآن بصفة مزعومة ، وذلك لا ينطبق أبدا لأن ما يثبته الله فهو مخالف لما يريد إثباته المقتسمون . إن العصر الحالي هو عصر المقتسمين ، قالوا إن حرية المرأة أصلها في الدين ، وقسموا أمور الدين بوجوب الحياة الدنيا أن لها خاصية أخرى ، وأن الآخرة لها شروط لا دخل لأحكام ضرورية فيها ، أما المرأة فإن حريتها كانت في بيتها تحت تصرف زوجها ورضاه ، وشهادة المرأة لا تقبل إلا إن وجدت امرأتان ورجل ، لتذكر إحداهم الأخرى ، فالمعنى هنا لا ينفرد في معناه ، وله معنيان بمعنى ثالث ثابت في انفراد معناه ، وإن المرأة لم تعرف لها نبوة ولا رسالة ولم يعط لها حكم دنيا ، وإن كان الناس ضربوا مثلا بملكة سبإ ، فإن ملكة سبإ أسلمت مع سليمان لله رب العالمين ، وما كانت تملكه وتتصرف فيه صار ملكا لسليمان عليه السلام ، وإن كانت من امرأة فضلت عن العالمين ، فإن الله سبحانه وتعالى اصطفى مريم على نساء العالمين ، ولم يؤتها ملكا ولا حكما . فالمعنى الأصح هو أن المرأة اليوم فقدت معناها ، وأصبح المؤمن لا يتمنى لقياها ولا يسكن إليها لأنها لم تعد حرثا ولا يكمن فيها نور ، ولن يغير معنى هذا

القول إلا إذا تغيرت المرأة ، ودخلت بيتها وما لباسها تقوى باعتبار حدود الله ، فالمقتسمون جعلوا للمرأة حكما في الدين ، وبهذا جعلوا القرآن عضين . ولن تنفك كلمات الله أبدا لأنه لا مغير لا مغير لكلماته ، فالمعنى يبقى معناه أن للرجال على النساء درجة ، ولكن هناك معنى هو أن الرجل لا تعتبر له رجولة إلا إن كان متدينا ، وإن لم يكن له دين فلا بأس أن تحكم فيه المرأة ، لأن ذلك بلاء من عند الله يبتلى به من لا يؤمن بالله ، فالمعنيان لهما معنى أن حكم الله ثابت لا تغيير فيه ، ولو كان ما يزعمه الناس عن حرية المرأة حق ، لما تحكم النساء في الرجال ، إن الرجل له معنى أول ، والمرأة لها معنى ثان ، مختلفان في معانيها وفي قوتهما ، فالرجل كل قواه استمدادها من دائرة من نور صفراء ، والمرأة استمداد قواها من الدائرة البيضاء ، فالمثل في هذا كالشمس والقمر ، ولفهم المعنى الذي هو وراء الكون الظاهري ، فالدائرتات : الصفراء والبيضاء موقعهما الحقيقي هو وراء سدرة المنتهى :

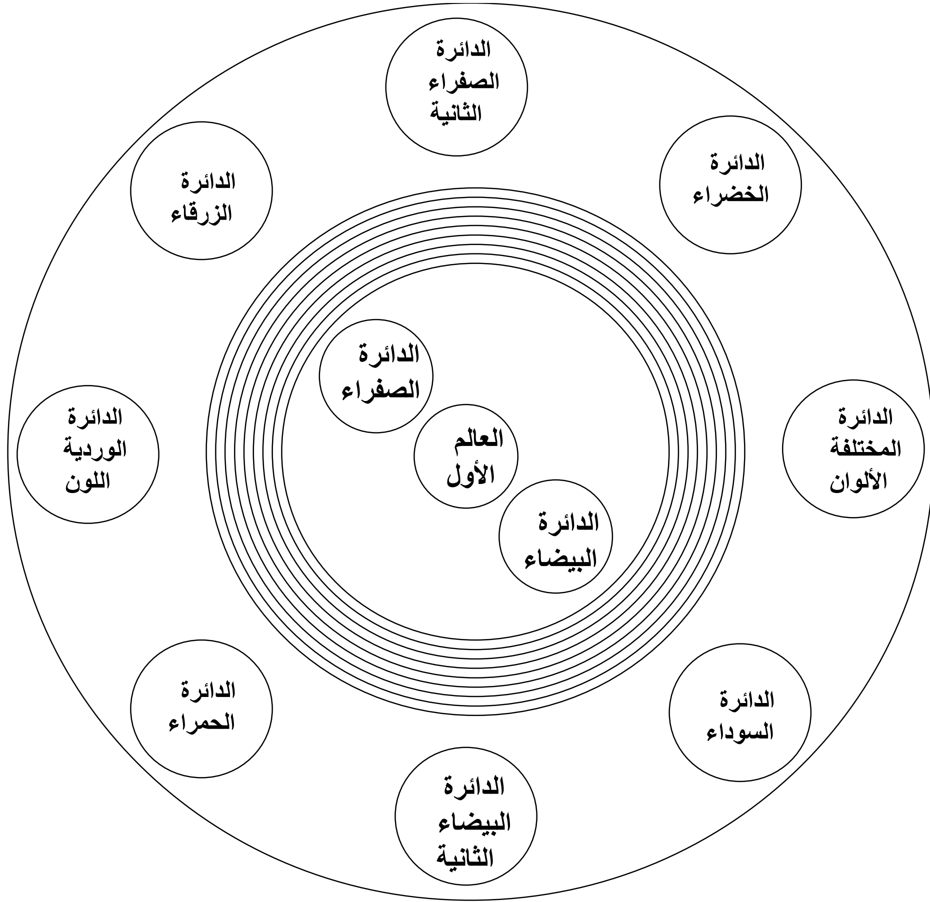




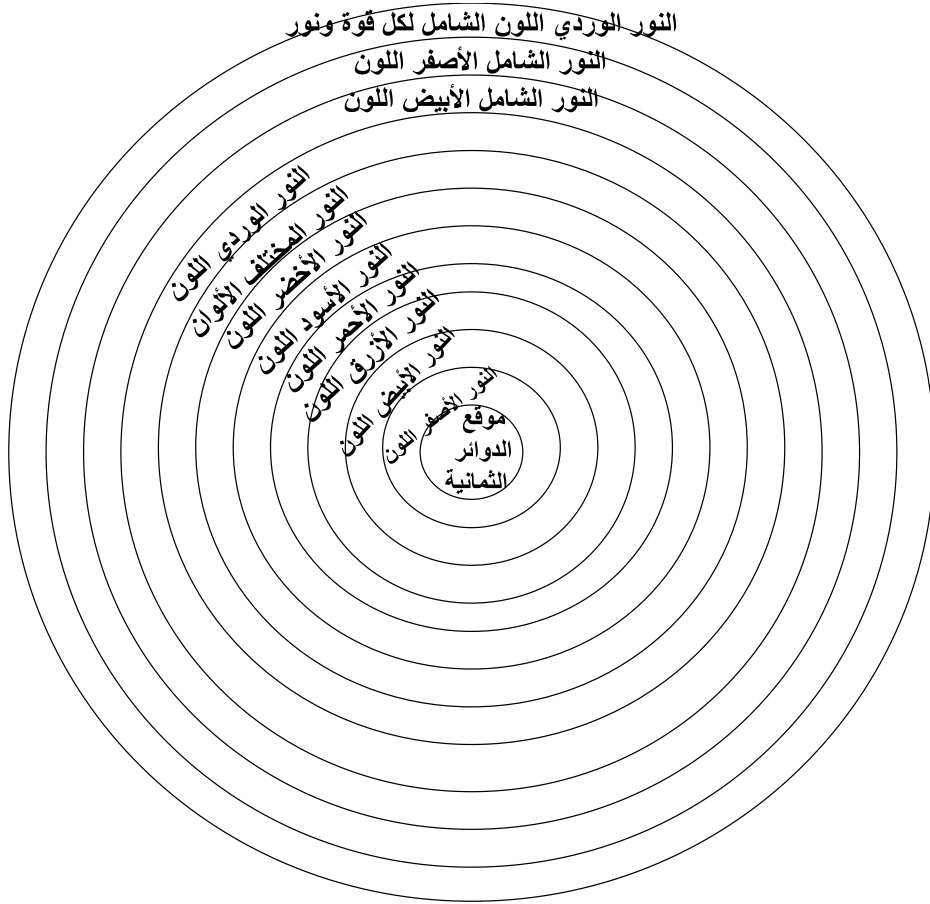
إن سدرة المنتهى يتمم منها الخروج من السماوات والأرض ، ومنها يتم كذلــك المعــراج إلى العروش الثمانية ثم إلى العروش الأخرى :



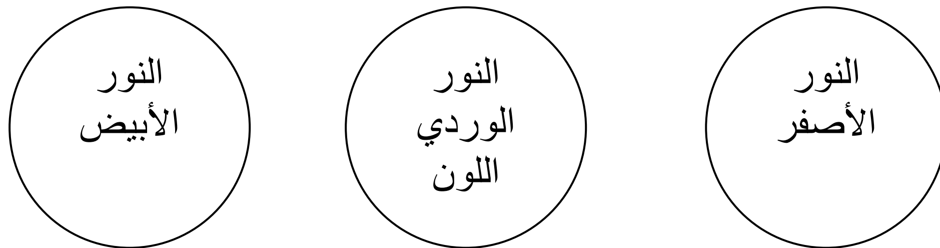
لنتمكن من الفهم ، فإن الكرسي شمل السماوات والأرض ، وسدرة المنتهى هي فوق السماء السابعة ، والكرسي محاط به ثمانية عروش ، بمعنى كون ، وبعد الثمانية توجد ثمانية عروش ، بمعنى ثمانية أكوان فوق الكرسي ، والرسم السابق يظهر ذلك ، وبعد الأربع والستين عرشا توجد الدائرة الصفراء والبيضاء كاملتين كالشمس والقمر . والدائرتان سابحتان في عالم ثان فوق العالم الأول ، وبعد الدائرتين يوجد عالم آخر فيه ثمانية عروش ، وبالرسم التالي نظهر ذلك :



وكما هو ملاحظ فإن بعد الدائرتين الصفراء والبيضاء توجد ثمانية عوالـم دون العالـم الأول الشامل للعروش والكرسي ، وبعد الثمانية عوالم توجد ثماني دوائر لكـل واحدة قوة ظاهريـة في لون مختلف ، وبعد هذه الدوائر توجد ثمانية أكوان أخرى ، نعطي مثـلا للفهـم : كقـوس قزح المعروف ، لكل لون نور له لون ، وبعد ذلك يوجد نـور أصفـر شامـل ونـور أبيـض شامل ، والرسم بالتالي نظهر ذلك .

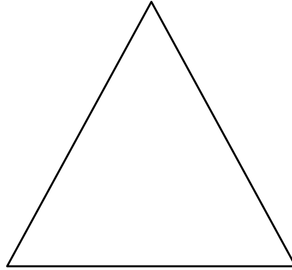


ونقف في هذا الحد أمام اللانهاية ، والمهم بعد كل ما ذكر هو إظهار حقيقة قوة المثلث النوراني الظاهر في ثلاث دوائر :



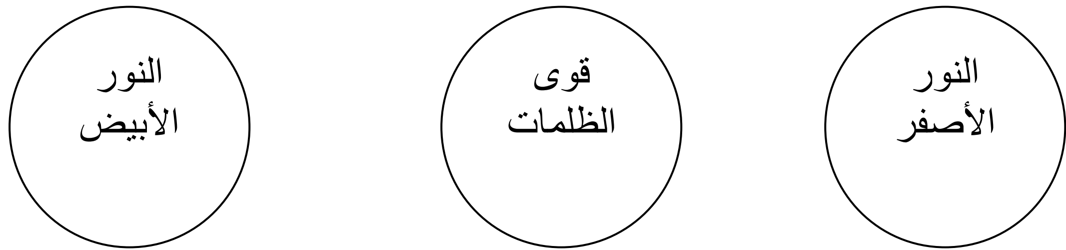
إن الدوائر الثلاث تعبر عن ثلاث قوات أساس كل فهم عميق وثابت ، ومن هذه القوات من نور ، تظهر حقيقة الفهم الثلاثي الذي شمل معناه أن كل معنيين بينهما معنى ثالث مظهر لحقيقة المعنيين ، فالفهم الثالث ، هو المعنى الثالث ، وحقيقته غير ظاهرة رغم أنها ظاهرة فهي غيبية ومعلومة في آن واحد ، ولا ترى بالعين ولكنها ترى بالبصيرة ، لا تدرك بالعقل ولكنها تدرك بالقلب ، وإنها لا تعمى الأعين ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ، والله سبحانه وتعالى جعل في الرجل قوة من النور الأصفر ، وجعل في المرأة قوة من النور الأبيض ، وتتم العبادة بالتحام النورين الأصفر والأبيض ، وبعد الالتحام يظهر النور الوردي

اللون أساس كل شيء موجود ، فالفهم الكلي بثماني درجات في العقل ، يكون بواسطة القـوة الثالثة التي منها انشقت القوتان أساس الكون ، وجسم الإنسان إن فقد النور الكامن فيـه ، فـإن الظلمات تحل محله ، والظلمات أصلها تغيير النور الأبيض الذي جعل منه مثـلث الظلمـات أساس السحر باتصال قوى عقل الإنسان بقوى الطبيعة ، والإنسان خلق فـي ظلمات ثـلاث ، ولا يفهم قوى التغيير والسحر والظلمات إلا البالغ إلى الفهم الثلاثـي الشامـل لمعنـى المعنـى .



معنـــى المعنـــى

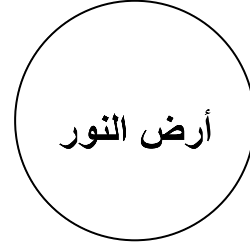
إن الله سبحانه وتعالى جعل أساسا للخلق له معنى ظاهر في نور وردي اللون شامل لكل قوة ونور ، ومنه خلق الكون كله ، فهو عدم في عدم لا يدرك بشيء مدرك ولا في المعنى المفهوم ، خلق الله آدم عليه السلام من تراب ، فقال له كن فيكون ، وكان في جسمه نور وردي اللون ، ولما بث الله من آدم زوجه أصبح لآدم عليه السلام قوة صفراء في جسمه ، ولزوجه قوة بيضاء ، فكان المعنى في التحام النورين ، وبالمعنى الأول لا يفهم المعنى الثاني ، والعبادة أساسها هو إيصال النور الأبيض بالنور الأصفر ، وبهذا يتم وصل الأمانة التي حملها الإنسان إذ كان جهولا ، ولم يكن يعلم أن المشكل في المعنيين أصلهما من المعنى الثالث الذي ظاهره الغيبي في معنى النور الوردي اللون ، ولما نزل آدم عليه السلام إلى الأرض ، ومعه زوجه والشيطان ، أصبح للمثلث الحقيقي معنى آخر بوجود الظلمات ، فأصبح بين النور الأبيض والأصفر قوة الظلمات ، ووقع الإنسان في المشكل الذي أساسه أنه إذا أراد إيصال النور الأبيض بالنور الأصفر ، لابد له من المرور على قوى الظلمات حتى يتم وصل الأمانة .

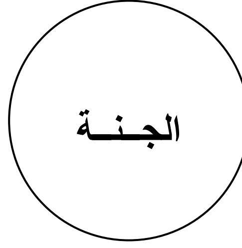


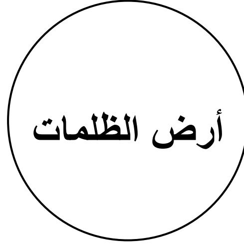
وهكذا تغيرت الحقيقة وألبس الحق بالباطل ، فكانت الظلمات أصعب شيء في معناه ، لأن بها يدعي الإنسان الأولهية ويكفر بالله ، فالظلمات حلت محل النور الوردي اللون ، لوم يكن من الواجب السعي في البحث فيه لأنه أمر غيبي ، وأصبح الإنسان يبحث عن الروح أصل خلقته ، ثم يبحث في الكون ، والظلمات تنقسم إلى ثلاث قوات بالتطبيق ، فالقوة الأولى تستعمل فيها الحركة الشاملة للجسم ، والقوة الثانية تستعمل فيها قوى العقل ، والقوة الثالثة تستعمل فيها الرموز كتابة ونقشا . إن حركات جسم الإنسان فيها سر لوجود نور في الجسم ، والتغيير في الحركات كالتغيير في الصلاة ، وقد استعمل القدماء طرقا تطبيقية لتغيير قوى النور باستعمال وسائل خاصة في الجماع ، وبترتيب نماذج متناسقة في الحركات . أما القوة الثانية المطبقة لاستخراج الظلمات ، فباستعمال وسائل خاصة أيضا لتقوية قوى الحواس وقوى العقل بطريقة ظن بها الناس أنها تمكنهم من خلاص الروح والرجوع إلى أصل إلهي مزعوم ، والمطبق يتصل بالباطن ، ويخيل إليه أن الكون فيه ، وأن خالق الكون يحل في جسمه ، أما القوة الثالثة فتطبيقها يتم بتغيير ما أنزل في كتب الله بجعل أوضاع فيها رموز

تسمَّـى بالطـلاسم ، وكل هذا سعيا وراء الخلود الغير الممكن بصفة نهائية . ولو لم يبحث الإنسان في المعنى الثالث الشامل لمعنيين ، لما وقع في مشكله الحالي الذي تطورت فيه الظلمات بصفة شاملة لكل تغيير ، وعلى المؤمن أن يفكر في الأمر ويوجه نفسه لوجهة حسنة يرضاها الله ، وليحذر من التغيير الكامن في الحركات ، والتغيير المدرك بقوى العقل ، ثم من التغيير الكامن في الرموز ، وكل ما يفعله الإنسان فإنه مسؤول عليه ، وليعرف المؤمن أن الله لم يخلق شيئا عبثا ، وأن النور الكامن في الجسم وجب الحفاظ عليه باتخاذ طرق في الجماع أصلها من الدين ، وليتحرك بكل حركة استقامية ، وليكتب ما يسره أن يراه يوم القيامة معروضا عليه ، كذلك وجب على المؤمن أن يجاهد في سبيل الله ، إن لم يكن جهاد ظاهريا فجهادا باطنيا ، إن فهم معنى المعنى لا يعني فهم المعاني ، ولا إدراك فهم معاني المعاني ؛ فمعنى المعنى معناه كامن في سر حركة القوتين الظاهرتين في النور الأصفر والنور الأبيض ، ولقد عبد الناس من قبل الشمس والقمر ، وجعلت أصنام ركزت فيها قوى من ظلمات تضل الإنسان ، وإن إبراهيم عليه السلام سأل الله سبحانه وتعالى أن يجنبه عبادة الأصنام ، وذلك لوجود أثر فيها وفعالية في القوة الكامنة فيها . وإن عبادة الأصنام لا تعني إلا ما هو ظاهر ، فالذي لا يعبد الأصنام ظاهريا قد يكون له اتصال معها باطنيا ، والسر في ذلك هو سر الاستمداد والاستمداد إن لم يكن من النورين ، فإنه يكون من الظلمات ؛ والغائص في الظلمات يصعب عليه الخروج منها ، وإن الصلاة لا تكفي إن لم يتوفر في الجسم نور ، فالمستمد من الظلمات تكون صلاته لغير الله . والمستمد من نور ، فإن صلاته لله لا شك في ذلك ، ولقد اختلطت الفهوم الدينية بفهوم غير دينية ، وإنا نعيش عصرا بلغت فيه قوى الظلمات إلى الدرجة العاشرة ، والتي لا وجود لقوة أخرى بعدها . وقد كملت الظلمات في معانيها ، والعصر الحديث شمل كل تغيير سابق عند كل الأمم ، وكل شر يصاب به الإنسان فإن أصله من ظلمات ، وإن الفهم بعد كل ما ذكر لمفهوم ومعنى المعنى ظاهر في معناه ، إن المعاني تغيرت معانيها بدخول معنى أصله من ظلمات ، والظلمات تطورت وما زالت تطور بكل تطبيق ليس له أصل في الدين . وقوى الظلمات تزداد بازدياد الآلات والمصانع ، وحتى لو كان ظاهرا أن الإنسان له نفع في ما يكتسيه ، فإن الضرر أعظم من النفع في هذا الحال والعصر الحديث هو خلاصة كل العصور ، ولابد أن ينتظر الإنسان اليوم الموعود ، لأن المعاني الأصلية تغيرت معانيها ، وأصبح بين أيدي الناس نماذج معرفة شائعة ، لم يكن لها أصل حقيقي ، واعتبرت أنها علم أصلي ، لذا فالمعاني تغيرت ، ولكن معنى المعنى باق معناه ، إن الله سبحانه وتعالى غالب على أمره لا يضره شيء ، والحضارة الحالية لا تعني حضارة أصلية ، والإنسان يعذب بحكم إلهي ، يحكم فيه بعذاب على حسب ما بلغ إليه الإنسان ولم يؤمن ، ولكل شيء نهاية طبقا لما علم الله على أن الساعة آتية لا ريب فيها ، وخلق الله سبحانه وتعالى آدم من تراب ، ونفخ فيه من روحه ، ولم يكن المعنى أن لله روحا من نفسه ، وقد أظهر الله معجزة عند عيسى عليه السلام إذ خلق من الطين كهيئة الطير فنفخ فيه فكان طائرا بإذن الله ، ولم يكن عيسى عليه السلام خالقا بمعنى الخلق والإبداع ، لأن الله سبحانه وتعالى ضرب مثلا أم مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ، فقال له كن فيكون ، والله بديع السماوات والأرض ، أوجدها ولم تكن موجودة لا

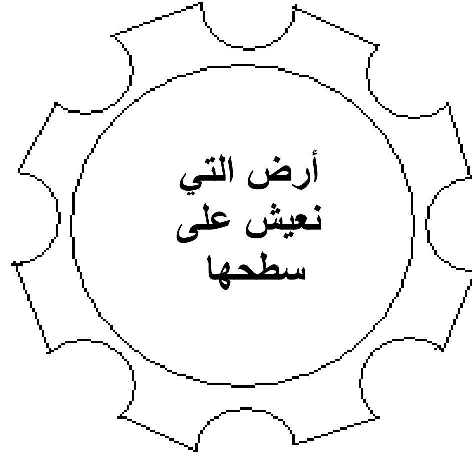
في العدم ولا في وجود عدمي قبل الوجود الوجودي الظاهـري أو الباطنـي ، لذا فالإبـداع إبداع في معناه الذي لا وجود فيه لمعنى قبل المعنى ، والشـيء بعـد الإبـداع يكـون خلـقا ، فيخلق الخلق في عالم الإبداع والاختراع ، والإنسان لا يخلق شيئا كخلق ، بمعنى خلق ، فيـه إبداع ، ولا يمكن أن نغير لغة بنطق معناه خلق أو إبـداع أو اختـراع ، ولا يختـرع الإنسان شيئا ، ولكن ما خلق الله في الظاهر والباطن ، ويكتشف مصدرها من عالم الأشياء الموجودة في الوجود ، لذا فكل ما في الأرض موجود في السماء ، لأن في السماء كل مـا وعد الله بـه ، كذلك هو الأمر قبل وجود قلم فوق الأرض ؛ فكر الإنسان في وسيلة نقـش وكتابـة فاكتشـف الإنسان بعقله أشياء جعل منها قلـما وأشـياء أخرى جعل منها لوحا ، وتطور الأمـر إلـى أن أصبحت من الأقلام أنواع ، ومن الأوراق أصناف ، والكل راجع إلى أصـل كان فيـه معنـى الإبداع ، فالله هو المخترع ، بديع القلم واللـوح وهـو البديـع ، بـديع السـماوات والأرض ، فالعقل له اتصال بعالم باطني ، أودع الله فيه من كل ما خلق في صور من نور لها أصل فـي العالم الغيبي الغائب عنا ، والمعلوم في الجنة . لهذا فإن الإنسان ليس له اختراع ، ولا يكـون له إبداع ، بل الإنسان يستخرج بالعقل صورا الأشياء لازمـة لعيشـه ، ويجعـل لـها صبغـة مغايرة للأصل تقريبية فـي المعنـى ، والإنسـان في معنـى المعنى لم يختـرع طائـرات ولا غواصات ولا صواريخ ولا شيئا مما بين يديه ، لأن كل شيء بين يدي اللـه ، واللـه لم يكـن مسبوقا في شيء ، بل الطائرات صورة لشبهها لها معنى في المعنى الأصلـي الموجـود فـي الجنة ، والإنسان استخرج شيئا مشابها لشيء هـو عنـد اللـه ، وظهر هذا الشيء على شكـل طائرة نعرفها اليوم ، لذا فإن معنى المعنى كامن معناه في أن المؤمن يؤتى في الجنة مـا هـو متشابه في الأرض ، له شبه لم يكن معنى المعنى ، وهذا شأن الغواصـات والصواريـخ وكـل ما تملكه يد الإنسان وما ملكته في كل العصور ، والإنسان فـوق الأرض كل محـاولاته لـها معنى واحد معناه : أنه يريد أن يجعل جنة فوق الأرض ، ويخلد فيها ، ويجلب إليها السعادة ، ولن تكون الأرض جنة ، وحتى لو استطاع الإنسان أن يجعل فيها شيئا فإن ذلك يكـون شبـها للجنة فقط ، والله يحطم هذا الشبه ، لأنه كفر بما عند الله ، لهـذا لـم يستخـرج الأنبـياء قوانـين آلات حتى لا يتمتعوا بما لم يكن حقيقيا في أصل معناه ، يعني معنـى المعنـى ، واللـه يقـول للكافرين إنهم اخذوا نصيبهم وتمتعوا في الحياة الدنيا ، والإنسان يحسب أن ما يمده به الله من متاع هو خير ، بل هو شر لمن لم يؤمن بالله ، فكان المعنى أن الإنسان اليوم وقع فـي مشكـل لا يمكنه الخروج منه إلا بفناء الحياة الدنيا ، وقد كلف الله سبحانه وتعالى ملكين ببابل هاروت وماروت ، يعلمان من أراد أن يكفر بالله ، فهما فتنة ، وبما يتعلمه الإنسان منهما تستخرج كل الاكتشافات الظاهرة ، كالآلات ، وتعرف كل الفلسفات والتغييرات الدينيـة ، والأمـر بسيـط للاتصال بهما ، لأن الإنسان له اتصال باطني شعوري ولا شعوري ، والله سبحانـه وتعالـى جعل علم الأفكار ، وأودع قوى الأفكار في أرض ، فالكافر لـه اتصـال بـأرض الظلمـات ، يستخرج منها كل وسائل الإلحاد والكفر والشرك ، يظهر ذلك في أفكاره وتصرفاته وأعمالـه ، والمؤمن له اتصال بأرض النور يستخرج منها كل الوسائل التي لم يجعل فيها اللـه كفـرا ، وبين أرض النور و أرض الظلمات توجد الجنة :





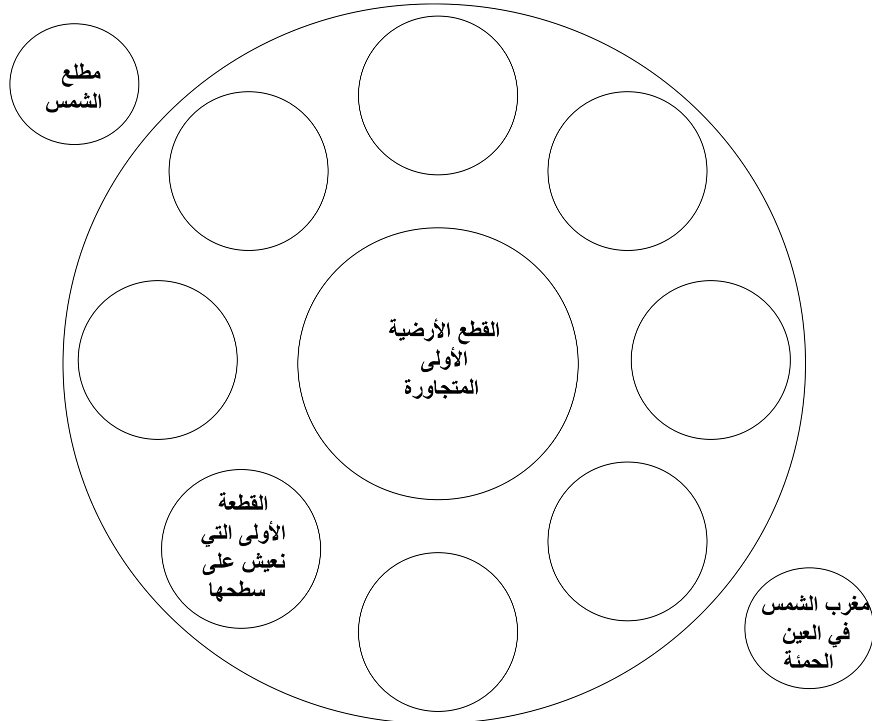


ونرجع إلى الفهم الثالث ، وهو كما هو ظاهر هنا أن بين المعنيين معنى ثالثا يعني الجنـة ، إذ فيها ما في أرض النور وما تمناه الإنسان مما في أرض الظلمات ، فالجنة عرضها السماوات والأرض ، وأرض النور فهي محجوبة ، وأرض الظلمات كذلك والله سبحانه وتعالى أودع كل ما أبدع في أماكن في الكون يستمد منها الإنسان ، فيكون سر اختراعه إما في الأرض أو في السماء ، فالأرض لا نهاية لها في وسعها ، رغم وجود حدود في أبعدها ، إن قوى السمع والبصر موضوعتان في أرض كذلك ، والبالغ في العلم يدرك المعنى ، بمعنى أن الإنسان ليس له اتصال بانفصال مع الخالق ولا انفصال باتصال ، والأراضي التي يستمد منها الإنسان قواه كلها ، هي قطع كذلك متجاورة ، وكل واحدة منها تكبر الأخرى بمائة مرة ، إلى حد بشكل دائري ، وهذا الحد لم يكن حدا نهائيا ، لأن الأرض لا نهاية لها في امتدادها ، وهذه القوى الخاصة بمن في الأرض مودعة في الأرض الأولى ، وتب قطعها كترتيب العروش حول الكرسي ، والذي سبق تفسيره . أما الأراضي الستة الأخرى فهي طبقات واحدة فوق الأخرى ، وموضوعها موضوع آخر بعيد عن دليل المعاني بالفهم الثلاثي ، والمهم في الفهم الأول ، معناه أن الأرض حولها قوة تشبه السراب الحاجب عن رؤية الأرض وواقعها ، وموقعها الأصلي في الأرض الأولى :

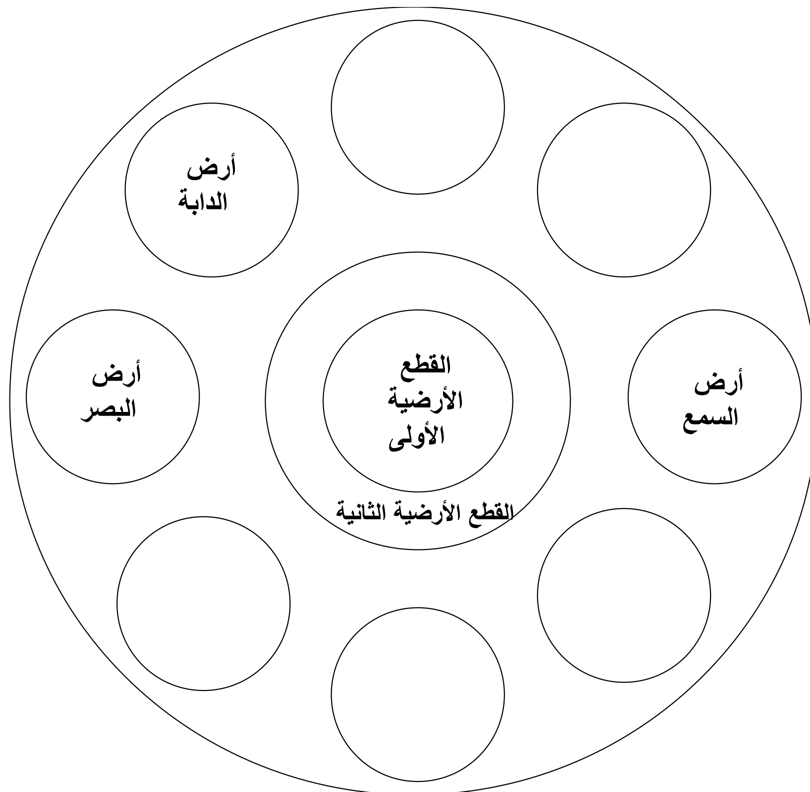


قوى السراب المحيطة

إن الأرض التي نعيش على سطحها ما هي إلا قطعة من القطع العديدة المتجاورة والتي مستقرها كلها فوق الأولى وبين هذه القطع كلها قوى سراب يجعلها كنجوم بعيدة عن بعضها البعض :

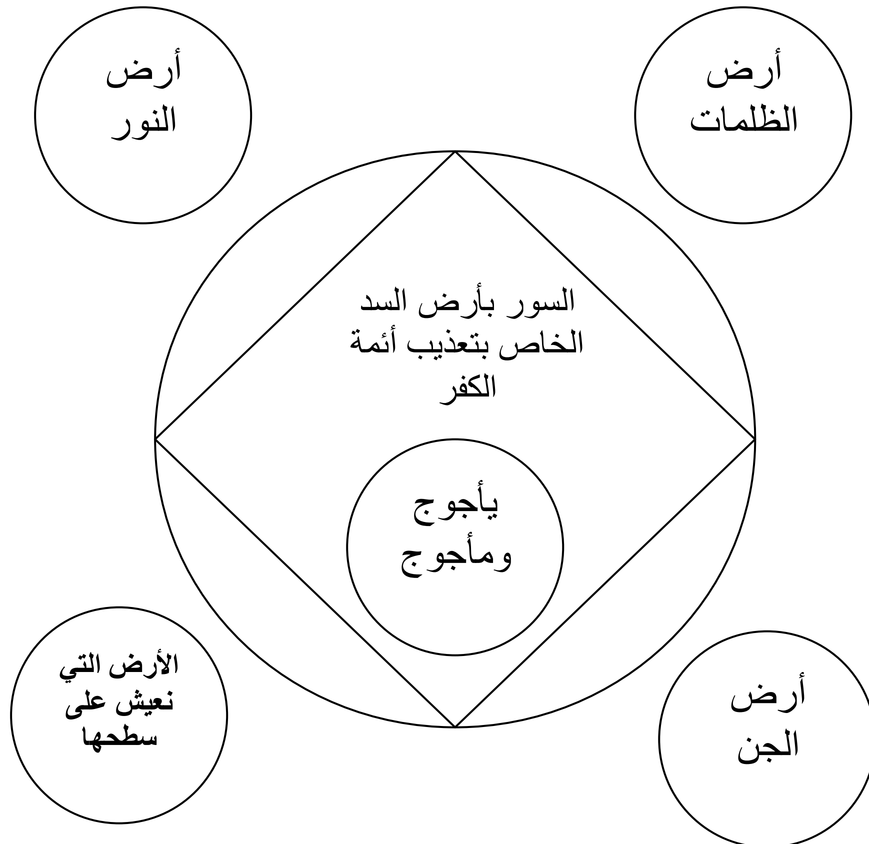


إن المؤمن بالله يؤمن بما في كتاب الله ولا يفسره على حسب هواه ، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن ذا القرنين عليه السلام بلغ إلى معرب الشمس فوجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما ، ووجد قوما آخرين عند مطلع الشمس ، والذين عرفوا الحق من بعدما أظهره الله ، فإنهم لا يغيرون معنى المعنى ولا يؤمنون بغير ما أنزل في الكتاب . والقطع الأرضية كلها محجوبة عنا ، والقطعة الأرضية الوسطى تكبر القطعة الأرضية التي نعيش على سطحها بمائة مرة ، ومطلع الشمس قطعة تكبر القطعة الوسطى بمائة مرة ، وبعد هذه القطع ثماني قطع أخرى تكبر القطع المتجاورة الأولى ، وكل واحدة بمائة مرة ، وكلها مسكونة كذلك ، فالفهم واضح ، وترتيب القطع المتجاورة سيرته ثماني قطع بثماني قطع مفصولات عن بعضها البعض ، إن القطعة الوسطى والثماني قطع حولها المحاطة بقوى السراب هي القطع الأرضية المتجاورة الأولى ، ومطلع الشمس ومغربها ، والستة قطع حول القطع الأولى هي القطع الأرضية المتجاورة الثانية . أما القطع الثمانية الثالثة فرسمها كما يلي :

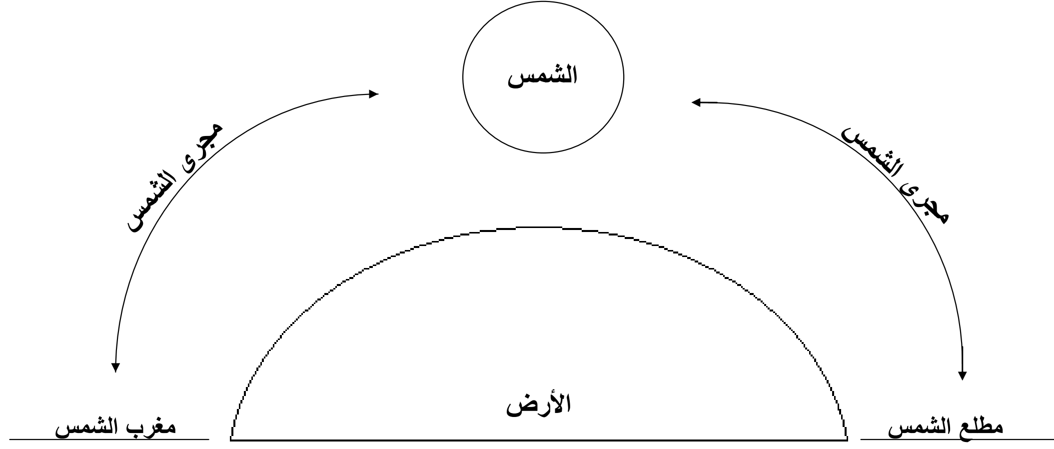


في هذا الرسم أظهرنا موقع القطعة الأرضية التي تسكنها دابة تخرج للناس فتكلمهم ، وأظهرنا كذلك موقع أرض السمع وأرض البصر ، والقطع التي لم نذكر عنها شيئا فموضوعها موضوع آخر ، وبعد القطع الثالثة تأتي قطع ثمانية أخرى ، فيها نور القرآن الكريم ، وهي غير محصورة ، ومن بينها توجد قطع فيها السبعة أبحر ، والقطع التي توضع

فيها أرواح البشر ، وقطع خاصة بالملائكة عليهم السلام ، إن أرض الله واسعة وملكه أوسع بكثير . إن لله ملكا عظيما لا يحصيه الإنسان ، وهذه القطع الأرضية قد بلغ إليها ذو القرنين عليه السلام ، والمتصل بالباطن يراها كلها دون أن يتجاوز العلم الذي بلغ إليه الأنبياء والمرسلون عليهم السلام ، ونقف عند هذا الحد من الفهم في ما يخص القطع الأرضية المتجاورة والمحجوبة عن الإنس والجن ، فالسبعة أبحر تمدها أبحر أخرى من بعدها ، وكان عرش الرحمن على الماء ، أساسه كله ماء ، ومن الماء جعل الله كل شيء حي ، أما السماء وما فيها ، فمختلف عما في الأرض ، فيها المعصرات ، وفيها جبال أخرى غير الجبال التي نعرفها ونراها راسية وهي تمر مر السحاب ، فالعالم كله له واقع آخر مغاير لما نظنه واقعا ، ولا يمكن لمخلوق أن يعطي علما عن الأرض أو عن ملك الله إلا أعطاه الله ، ولا يمكن لأحد أن يعرف شيئا فوق الذي عرفه الأنبياء والمرسلون عليهم السلام . فمعنى المعنى ثابت معناه أن الإنسان لم يؤت من العلم إلا قليلا ، ليقرأ الإنسان القرآن لعله يستفيد كثيرا ، والذين كفروا يستعجلون عذاب الله ، والله سبحانه وتعالى قد ردف لهم الذي يستعجلون ، وجعل لهم عذابا في الحياة الدنيا ، في مكان خصه لهم في أرض السد ، وهي القطعة الوسطى المحاطة بالثماني قطع الأولى :



إن السور المربع سور كبير ذو علو شاهق ، مبني في القطعـة الأرضية الوسطـى ، والتـي تكبر الأرض التي نعيش على سطحها بمائة مرة ، أمر بنيانها موضوع آخر ، إنما المهم هو أن السور خاص بالعذاب ، يعذب فيه القوم الكافرون ومنهم أئمة الكفر بصفة خاصة ، كعاد ، وثمود ، وفرعن ، وهامان . وقد سجن فيها يأجوج ومأجوج ؛ وأئمـة الكفـر يعذبهـم ملائكـة العذاب في الحياة الدنيا ، فبعد موت الكافر ، ينشأ مرة أخرى في أرض السد فـي جسـم ثـان ليعذب بكل أنواع العذاب قبل عذاب الآخرة ، وفي السد أماكن خاصة بتعذيب الكافرين كافة ، دون أئمة الكفر ،ولا يعذب في السد الموتى فقط من الكافرين ، بـل الإنسان إن كفـر يدخـل أرض السد عند نومه ، والله يتوفى الأنفس عند منامها وينشئها في جسم آخر لتعذب ، وهـذا دون شعور الكافر ، لأن الله سبحانه وتعالـى يقطـع الحبل المـوصل للإدراك ، واليوم ، فـي أرض السد مقداره ألف سنة مما نعد ، وهذا أمر بسيط ، فالأيام في القطع المتجاورة متفاوتـة في ما بينها ، والأرض المباركة اليوم فيها مقدار أثنا عشر يوما مما نعد ، وأرض الجن اليوم عندها بخمسمائة سنة عندهم ، والله شديد المحال فعال لما يريد ذو بطش شـديـد ، فالكافـر لا ينجو من العذاب في حياته أو في مماته ، وكما هو معلوم ومعـروف ، فـإن المتصـل بالباطـن يعلم أنه بالإمكان أن يكون للإنسان جسمان في آن واحد ، ويقطع الوصل بينهما ، فلا يـدرك الإنسان أن له جسمين ، والله لم يكن مسبوقا لينشئنا في ما لا نعلم ، والله سبحانه وتعالى قـادر أن يمسخ الإنسان على مكانته فلا يستطيع مضيا ولا يرجع ، وقد جعل من الذين كفروا القردة والخنازير وعبدة الطاغوت ، والطاغوت هم أحياء في أرض السد يعذبون ، وفي نفس الوقت يمدون من يعبدهم ويستمد منهم ، فَهُمْ في طغيانهم يعمهون ، والله سبحانه وتعالى جعـل مـن بين أيدي الكافرين سدا ومن خلفهـم سـدا فهم لا يبصرون ، والأرض سدت من كل جهـة لا يمكن الخروج منها ، سدت بنـور كالسـراب ، وهو مانع نشبهـه بالزجاج ، تدخل منه أشعـة الشمس دون التمكن من الخروج من الأرض ، والجن لمسوا السماء فوجـدوها ملئـت حـرسا شديدا ؛ ووسائل الجن أغلب من وسائل الإنس ، وهم أقوى بحثا في الفضـاء ، ولا يجتـازون الحجاب الأول الذي هو فوق الأرض ، والله سبحانه وتعالى جعل الشمس تجري لمستقر لها ، والقمر قدره منازل حتى عاد كالعرجون القديم :



إن الشمس تجري من مطلعها لتستقر في مغربها ، حيث تغرب في العين الحمئة . ولن يكون الأمر معناه كما هو معروف اليوم بمعرفة لا أصل لها في الدين ، بل اللــه سبحانــه وتعالــى أعطى علما في القرآن وجب الإيمان به إيمانا بالغيب ، ولــن يستطيــع الإنســان بالوسائــل الحديثة أن يعلم ما أخفى الله في كونه ، لأن الكون ملك الله ، ولا يمكن للكافر أن يعلم شيئا من علم الله ، بل الكافر في ضلالة ، والمؤمن ليس من واجبه أن يتخـذ الكافريـن أولياء ليعلمـوه شيئا ، ومعنى المعنى معناه الشامل هو أن ما يدلي به الكافرون من علم فهو غير صـحيـح ، ولن يكون صحيحا أبدا مهما بلغ ، الأمر ، بدلائل لم يكن مثلها كمثل المعجـزات ، وإنــه لا يؤمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ، وليكمل الموضوع فله موضوع آخر في مكان آخر ، كما أن للمعنى معنى آخر يعني معاني أخرى فهي معاني المعاني .

مَعَانـي المَعَانـي



إن معاني المعاني شملت معنى المعنى في معانيها ، والإنسان يعيش عالما لـم يكن حقيقـيا ، فهذا العالم مستودع والجنة هي المستقر ، استودع الله في الأرض في المعاني الغيبيـة ، فهـي معان صورية لها أصل في الجنة ، والإنسان إن أفسد شيئا فـي هـذه الأرض ، فإنه لا يفسـد شيئا ، لأن الله محيط بالكافرين ، والكافر إن أكل أو شرب فإن ذلك لا يعني أنه أكل حقا مـما جعل الله ، بل يأكل مما له شبه ، ومن أجل الفهم فإن فإن كل ما في الأرض التي نعيش علـى سطحها ما هو قوة أخذت أشكالا ملموسة واقعية دون أن يكون لها واقع أصلي ، والمؤمن لا يصل إليه الكافر بشيء ، لأن الجسم الحقيقي للمؤمن ، هـو مـودع فـي الأرض المباركـة ، والجسم الذي يعيش به في الأرض التي على سطحها ، ما هو إلا لبس جعلـه اللـه ، والمؤمن يحشر في جسم آخر مليء نورا ، ولم يمسس بسـوء ولا بفاحشـة ، فالأكـل يشبـه للـناس ، والأجسام كذلك ، والوقع الحقيقي بعيد جدا عن متناول الإنسان ، والساعة هي يوم يظهر فيـه الواقع وتبدل الأرض غير الأرض التي نحن عليها ، وإذا بالكافرين في الساهرة ، والساهـرة هي أرض محجوبة عنا إلا أننا فوقها :

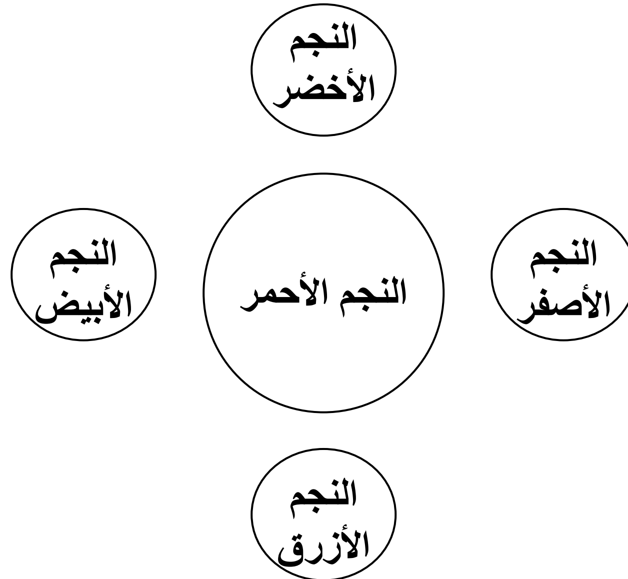
الجحيم

أرض
الساهرة

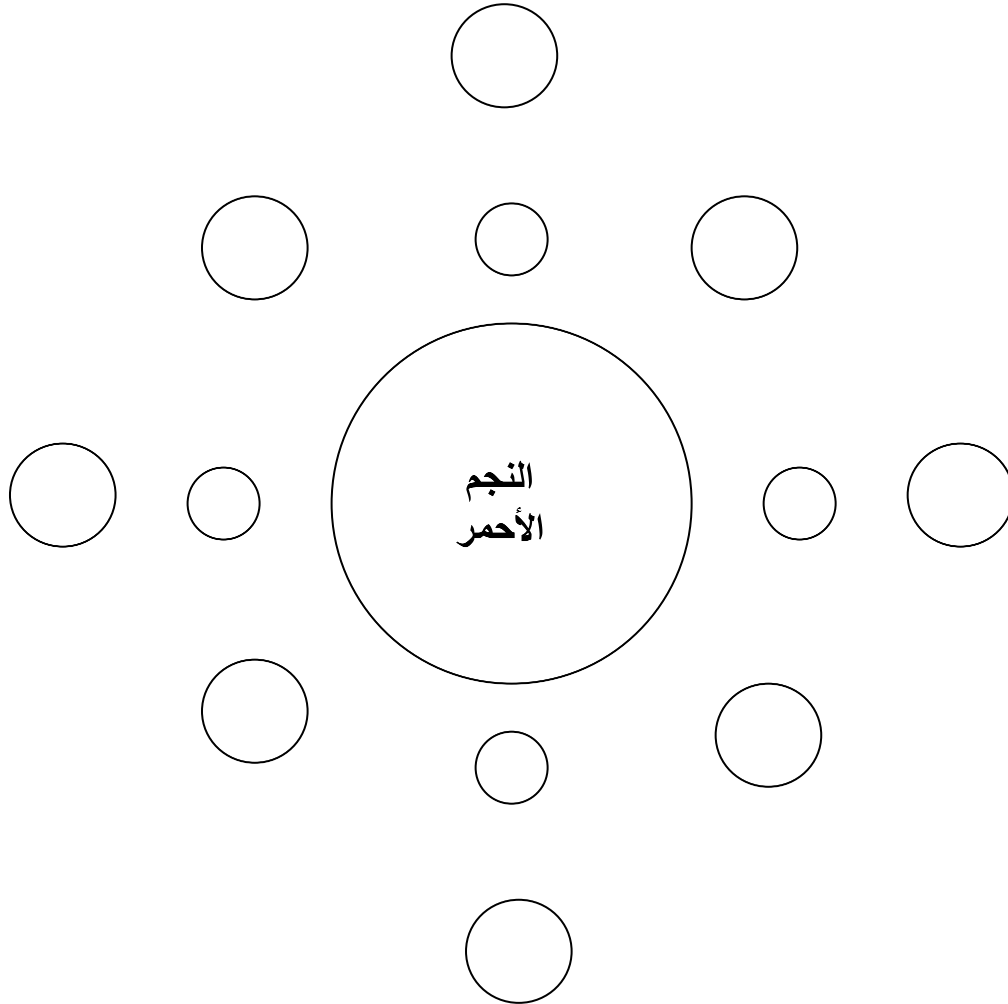
جهنم

وكما هو ظاهر في الرسم ، فإن بعد الساهرة توجد النـار في مكانين ، لكـل مكان قـوة نـار مختلفة عن الأخرى ، فالأولى نارها صفراء ، وقد خصـها اللـه لتعذيـب أصحـاب مثـلـث الظلمات ، والثانية فنارها بيضاء ، وبهذا نرجع إلى الواقع الأول الذي أظـهـرنـا بـه الدائـرة الصفراء ،و الدائرة البيضاء ، وبينهما الدائرة الوردية اللون ، ومعناها هـنا الساهـرة وفيـها

يكون الحساب ، وبعد زلزلة الساعة يظهر العالم الحقيقي ، وتظهر الشمس الأصلية ، وتعرف حرارتها الحقيقية ، وهكذا فإن وراء الواقع الذي نعرفه يوجد واقع آخر ، وفي الأرض والسماوات ما لا نعلم ، والله وحده هو الذي يعلم غيب السماوات والأرض ، ورغم كل ما علم الله ، فإن وراء العلم علما آخر وحقيقة أخرى ، ولا يجب على الإنسان أن يهتم بمعرفة أخرى لم يظهرها الله في كتابه كعلم علمه للناس ، كما أنه لا يجب على الإنسان أن يقفو ما ليس له به علم ، وكل ما ذكر هنا فمما في القرآن ، وكل تفصيل ما هو إلا إعانة للفهم ، أما المعرفة التي انتشرت فإنا لا نهتم بها إلا إن كانت علما من عند الله ، والدين ليس فيه تجارب من أجل التصحيح ، بل الإيمان بالغيب هو ما فرض الله سبحانه وتعالى ، وليبق الذين كفروا في خوضهم يلعبون ، وما ذكر في القرآن لا يجب أن يقارن بمعرفة بلغ إليها الإنسان بوسائل كان أصلها كفراً بالله ، وحتى لو كان الإنس والجن لبعضهم ظاهرين ، لما استطاعوا شيئا ، وإذا سعوا أن ينفذوا في أقطار السماوات والأرض ، فإن الله يرسل عليهما شواظا من نار ونحاس فلا ينتصران ، ومهما كان لديهم من سلطان ، والذين غيروا معاني آيات الله ، وما كان عليهم أن يفعلوا ذلك ، وإنهم لغافلون ، ثم إنهم بعذاب الله لا يشعرون ، وباليوم الآخر هم مكذبون ، وما علينا إلا أن نبحث في العلوم الدينية ، ونتدارس القرآن ، ونتفقه في الدين ، كذلك أوجب الله على المؤمنين ، وفي السماء أقطار أخرى غير الأقطار التي هي على الأرض ، فأقطار الأرض قد سبق ذكرها ، أما أقطار السماء فوق الأرض فهي النجوم ، زينة السماء و رجوم الشياطين ، فالنجم الأحمر ، هو الذي سيهوي على الأرض ، وهو النجم الوسط يكبر النجوم كلها ، ومواقع النجوم هي من بعد الشمس والقمر ، ونراها من تحت الحجاب الثاني ، والنجم الأحمر تحيط به النجوم كلها ، ومنه يستمد الإنسان قوى الخوف والفزع ، وتحيط به أربعة نجوم أولى :



ومن النجم الأحمر يرسل شواظ من نار ونحاس ، ومن الأربعة نجوم الأخرى ، ترجم الشياطين ، وبعد هذه النجوم توجد نجوم أربعة أخرى :



ولكل نجم دور خاص وقوى لها أهمية عظمى ، ومعرفة التنجيم المعروفة ام يكن لها أصل في الأصل ، لأن النجوم الظاهرة ما هي إلا صورة لواقع هو عند الله ، فالنجم الأحمر كله نار ، ونشبهه بحجر أصبح أحمر تحت فعالية نار قوية ، إلا أنه من نحاس ، وهذا لا يعني النحاس الذي نعرفه ، وسيرة النجوم هي بالعدد التسع ، والقوى الموجودة في السماوات والأرض لها سيرة في ستة أيام وسيرة أخرى في يومين ، ولا يجب أن نفهم فهما معناه أن الله سبحانه وتعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام بمعنى الأيام التي نعدها ، ولا يجب أن ننسى أن الله إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون ، وهنا يكمن المعنى ، وسر معاني المعاني ، أما غدو الرياح فشهر ، ورواحها شهر كذلك ، وذلك لأن الريح تأتي من مصدر هو مكان أودعها الله فيه ، كما أن الليل له مكان أيضا ، وكل شيء جعل له الله مستقرا ، لهذا

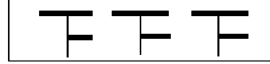
فإن الله سبحانه وتعالى لا يوجد في الطبيعة ، ولا يمكن الاتصال بــه . وبع كل كــون يوجــد كون آخر ، وبعد السماوات والأرض توجد العروش ، وهكــذا إلى ما لا نهايــة لــه ، وعلــم اللانهاية فهو عند الله ، وعلى الإنسان أن يفكر في نهايته ، ويفكــر فــي المــوت ، وفي اليــوم الآخر ، قبل أن ينفخ في الصور ، فالصور وضعه الله في مكان بعيد يرى منه كــل مــا فــي السماوات وما في الأرض أكبيرا كان أم صغيرا ، والله لا يهمل شيئا ، وإن كــان قــد أمهــل الكافرين ، فلأنه قد جعل لهم يوما لن يخلفه أحد ، يحشــر فيــه الطيــر والوحــوش والإنــس والشياطين ، وأمر الله واقع ما له من دافع . وبين النجوم توجد معارج أخرى يتم بــها التنقــل من نجم لآخر ، وإن ذلك لا يتم بالصواريخ ، بل بإذن اللــه الذي جعل لذلــك سببا لا يدركــه الإنسان . وقد بحث الناس في كل شيء منذ العصور الأولى ، ولم يبلغوا إلى شيء ، والآلات عرفت عند الجن قبل أن تعرف عند الإنس ، وإن الإنسان كان جهولا يكثر الجدل ، وظلوما ، ولو فكرنا في موقفنا أمام الله لوجدنا موقفا حرجا ، لأن الإنسان جعل دون علم الله علما آخــر يعتمد عليه ويصدق بدلائله ، وليرتفع الإنسان إلى سمو العلم فإن عليــه أن يعتــرف بجهلــه ، والإعتراف بالجهل هو أول طريق يسلكه الإنسان ، والتفكير في الحق هو أول ســلاح فكــري يجتاز به الإنسان عالم الخيال المسيطر على قوى عقل الإنسان ، ومعنى التفكير فــي الدمــاغ كمعنى النجوم في السماء ، وسر الاستمداد كامن في سر الفهم فقط ، فالــذي رســخ في ذهنــه علم عن النجوم ، لم يكن إلا معرفة بالظن ، فإنه يستمد من قوى الظلمات ، والذي يفكــر فــي علم هو علم حقيقي عن النجوم والأرض وكل ما خلق الله ، فإن استمداده يكون من نور ، وإن المشكل أعظم مما يظنه الإنسان ، فبالتفكير يتم التصاعد الفكري ، وبالتأمل يتــم الاستمــداد ، وعلى الإنسان أن يهتم بهذا ، لأن فيه معاني اختياره ، إما باتجاه نحــو الصــواب ، أو باتجــاه نحو الخطأ ، وإن فكر الإنسان في العقل فلينظر إلى النجوم لأن العقل والدماغ لهما في القوى ، وترتيب من إبداع الخالق ، والإنسان إن كان له اتصال بقوى الطبيعة فإن ذلك سببه وجــود استمداد القوى البشرية من قوى وضعت في أماكن معينة خلقها الله ، ولم يكن المعنى هــو أن الإنسان شامل للطبيعة ، بمعنى يوجب الخلود ، فإن تفنى الأرض يفنى الإنسان ، حتــى ولــو كان في الفضاء ، لأن من الأرض خلق الإنسان ، فيــها يعيــش ، ومنــها يأكــل ، ولا وجــود للإنسان الكوني ، كما زعم الكثير ، وكل التطبيقات من أجل خلاص الروح ، فإنــه لا أســاس لها ولا تنفع إلا عبادة الله ، والله جعل للناس قبلة ليتجهوا إليها ، والكعبة ترى في كــل القطــع الأرضية المتجاورة ، فالجن يطوفون حولها والإنس كذلك ، والأمر كذلك بالنسبــة لقــوم فــي أرض محجوبة أخرى ، وكلا إلا ويكسوها برداء خاص ، وكيف الواقع فــي هــذا ؟ فالقــرآن يوجد عند الجن والإنس ، وقد بلغ إليه كما بلغ إلينا ، والبشر الآخرون بلغ إليهم كذلك ، وعلى الإنسان أن يفكر قليلا لعله يجد إلى الفهم سبيلا ، إنه لا يجب علينا أن نحصر أمــر اللــه فــي شيء ، لأن الله على كل شيء قدير ، ولن نعجــز اللــه شيئا ، والظاهر الذي نراه يوجد بعــده ظاهر لا نراه ، ويوجد بيننا من الخلق ما علمه عند اللـه ، من الملائكة ما يتشكل في صــورة إنسان ، ومن الشياطين ما يظهر للناس دون أن يعرف ذلك ، والإنســان لــن يحصــي للخلــق عددا ، ولن يعرفهم أبدا ، بل يحشر فردا ، والكافرون يوم القيامة يسألون عن أشخاص كانــوا يعدونهم من الأشرار ، تلك من أسرار الله ، وعلى الإنســان أن يلجأ إلى اللــه ويعبــده دون أن

يشرك به شيئا ، وقد جعل الله كل شيء بمقدار ، وجعل النهار والليل ، وعلم الإنسان ما لم يعلم ، وإن الذي استهوته الشياطين نجده في الأرض حيرانا ، وله أصحاب يدعونه إلى الهدى ايتنا ، ولكن هدى الله هو الهدى ، وقد أمرنا أن نسلم لله رب العالمين ، كذلك نجد اليوم أناسا يدعون إلى معرفة أخرى يظنونها علما ، ونجدهم في حيرة يتساءلوت عن سر الإنسان وسر الكون . إن الأمر لا يستلزم تساؤلا ، لأن الله هو خالق كل شيء ، قد فصل الآيات للناس لعلهم يهتدون ؛ وإن الذين يدعون على المعرفة الأخرى يظنون أنهم أهدى سبيلا ، وكأنهم يدعون إلى الهدى ، ، والله قد أثبت في كتابه أن الهدى هدى الله ، وأن العلم هو ما علم اللته ، لأن العلم لله ، وكل علم ثابت فهو دين ، ومن يبتغي غير الإسلام دينا ، فإنه يكون في شقاق بعيد ، والشقاق ظاهر للناس ، لأن أولئك الذين يبحثون في الكون وفي الخلق ، كل مرة يغيرون ما بلغوا إليه من معرفة ، وكل ما بين أيديهم يجهلون سره وسبب فعاليته ، كذلك يكون الإنسان في حيرة من أمره عندما يكون في ضلال بعيد ، ومن كان يظن أنه بلغ إلى علم دون العلم فليظهر للمؤمنين ، الجن ، وليظهر حجب الأرض ، وليبلغ إلى الأراضي السبع . وكيف يكون ذلك من الإمكان ، إن الإنسان في استحالة الفهم ، لا ينطبق ما يعرفه في معانيه معنى على معنى ، بل الكافرون في فهم ينفي فهماً ، وفي علم ليس بعلم ، كذلك كتب الله أن الكافرين في أرض لم تكن بالأرض ، وأن المعاني عند الذين لا يعلمون مختلفة ، نجد معنى يتغير معناه في كل يوم ، ومعاني لا تعني شيئا ، ثم معاني لا تعني واقعا ، تلك هي الضلالة ، والضلالة لم تكن لها معان ، بل معنى واحد ، إنها كفر بالله وبما أنزل الله ، وكأن الإنسان لا يثق في الله ، فسار يبحث في الكون بنفسه ، ويبحث في نفسه عن نفسه ، ويبحث في عقله بعقله ، ويبحث عن معنى بمعناه ، ولا يمكن ذلك لأن المعنى له معان ، وليفهم العقل ، وجب شيء آخر فوق العقل ، وليفهم الخيال وجب الواقع ، وليفهم الواقع وجبت هناك حقيقة ، وللبلوغ إلى معرفة الحقيقة ، فلابد من علم ، والعلم من عند الله وهو عند الله يؤتيه من يشاء من عباده ، كذلك الأمور كلها ترجع لله ، والإنسان مرجعه إلى الله فيحكم الله في ما اختلف فيه الناس . وإن المعاني العلمية الدينية لها صراع مع جهلية إلحادية مضلة ، ومن لم يحارب الكفار جهادا في سبيل الله ، فليحارب أفكار من ضلوا السبيل ، أولئك الذين يبغونها عوجا ويرضون بالحياة الدنيا ، وظنوا أنهم سيجدون إلى ذي العرش سبيلا ،بلى ،إن الله بالمرصاد، يعلم ما يخوض فيه الإنسان ، وهو الذي يمد الكافرين في طغيانهم يعمهون ، لتكن أفكار المؤمن كشهاب ثاقب ، ترجم به كل الأفكار التي تتشكل في خيال كما تتشكل الشياطين ، وليكن لعقل الإنسان سور كسور السد ، تعذب فيه أفكار الجهال ، ولتكن كذلك قوى عقل الإنسان كالقطع المتجاورة منيعة ، ثم لتكن العلوم الدينية كنجوم بعيدة لا يمكن البلوغ إليها ولا يمكن تحطيمها ، إن من واجب المؤمن أن يحصن نفسه بحصن منيع كله من نور بما أنزل الله . إن المعاني الموجودة لها معان تنطبق على الإنسان ، كذلك ضرب اللـه الأمثال للناس لعلهم يعقلون ، إن الذين فكروا في خلق السماوات والأرض لم يفكروا في البلوغ إليها ، ولم يهتموا باتخاذ المصانع لعلهم يخلدون . إن النجوم بعيدة ومحصنة ، والسماء ملئت حرسا شديدا ، ولا يمكن الاعتراف بمعرفة ليس لها أصل في الدين ، ولا وجود لعالم لا يعلم شيئا مما علم الله ، ولا يخشى الله إلا العلماء ، والذين لهم معرفة دون علم ، وقيل عنهم إنهم

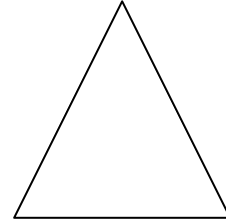
علماء ، فإنهم لا يخافون الله ، لـذا فإنـهم ليسـوا بعلـمـاء ، وقد أعطـوا معاني كثيرة مخالفـة للمعنى الحقيقي ، وإنهم في غرور ويقولون ما لا يعلمـون ، ويتبعهم الجاهلون الذين يظـنون بالله ظن السوء ، وقالوا إن الدين لا تتوفر فيه العلوم عن الكون ولا العلوم عن الإنسان ، فمـا خطب الذين يفسرون القرآن تفسيرا لم يكن فيه يقينا ؟ يلبسون الحـق بالباطل ، ويحلـون مـا حرم الله ، وقد منعنا الله من اتخاذ علوم لم تكن دينية ، ولا يرضى أن نتخذ الكافرين أوليـاء ، وقد تعجبنا أجسامهم ، وإن يقولوا نسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة ، ولقد لعنهم الله ، وأثبـت لنا أنهم العدو وأمرنا أن نحذر منهم ، فأما صـور القـوم الكافـرين فإنها ليسـت لهـم ، والكفـار يحشرون زرقا ثم صما وعميا وبكما ، ذلك أن الله جعل سرا في ذلك ، ويركب الإنســان فـي أي صورة ما شاء ويبدل الناس تبديلا ، فالإنسان قد ينام ولا يعود إلى جسمه ويدخل في جسم آخر ، ويفقد ما ملك من وعي ، ويظن أنه هو ذلك الشخص ليكفر ويتم كفـره ، ونجـد كـأن الناس لا يسيئون شيئا ، لا يسرقون ، ولا يزنون ، وهم قد كفروا ، فهؤلاء يدخلـون أجســامـا أخرى ، ويسرقون بها ، ويزنون كذلك ، ولا يعرف الإنسان سر هذا إلى يوم القيـامـة ، يـوم يعود إليه كل شيء فعله ، وتزوج النفوس ويتبين له أنه قد كفر بأنواع الكفر كلـها ، وقد رحل من جسم لآخر ، وعاش حياة مليئة بالخبث . والمؤمن أمره لا يكون كذلك ، وتـرحال العقـول يكون بقوى مثلث النور ، ومثلث له أسرار كثيرة في كل حكمة ، والفهم الثلاثي هو فهم شامل للمعاني ، والفهم بقوى المربع قد ذكرنا منه قليلا . أما الفهم الخماسي ، فإنـه أشـد صعوبـة ، لأن بمعنى واحد تستخرج خمس معان ، كمـا أن بخمـس معـان يستخـرج معنـى واحـد ؛ وقد اختص بعلوم الفهم الخماسي سليمان عليه السلام ، إذا سخرت لـه الجـن والشياطيـن والطـير والجبال والرياح ، وأوتي ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، وملك سليمـان عليـه السـلام لا يمكـن أن يفسر عنه شيء بفهم ثنائي بمعنى الفهم العادي ، الذي يفهم فيه الإنسـان بمعانـي الـحـرارة والبرودة والليل والنهار والذكر والأنثى ، وقـد سبـق أن ذكـرنـا أن بيــن الرجـل والمـرأة فـي المعنى ومعاني المعاني ، يوجد الملك ، وبين الليل والنهار يوجد الفلق ، والفهم الثلاثي خاص بالملائكة عليهم السلام ، وقد اختص به جبريل عليه السلام ، وإن بلغ إلينا شيء من هذا العلم فلأن جبريل عليه السلام ، علمه بإذن الله للنبي محمد صلى الله عليـه وسلـم ، وقـد ذكرنـا منـه واقع القطع الأرضية المتجاورة ، لأن ذا القرنيـن عليــه الســلام بلـغ إلــى معـرب الـشمـس ومطلعها ، ويعرف عنده المثلث الرابع بهذه الصفة كتابة :

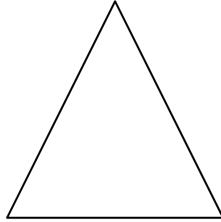
4 4 4

وسليمان عليه السلام له وحي بإدراك فهم خماسي يعرف بالنجمة الخماسية أو كتابة هكذا :



والفهم السداسي خص به الله الملكين هاروت وماروت ، ولكل منها مثلث بمعنى وجود مثلثين متضاربين ، ويأخذ الكافر من الملكين من القوة وعلم التغيير بقوى مثلث الظلمات لتغيير مثلث النور .





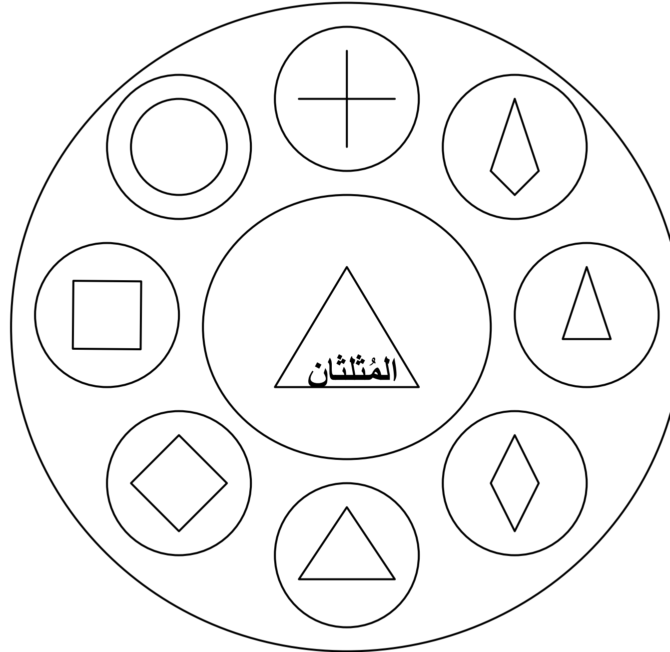
مُثلثا الفهم السداسي

إن الفهم السداسي هو أصعب فهم بالنسبة للغائص فيه ، لأن المعاني المدركة فيه هي معان لها أصل من ظلمات يظن بها الإنسان أنه بالغ إلى علم من نور فيه هدى ، والفهم السداسي هذا اختص بتطبيقاته كل متصل بقوى الطبيعة ، والذين يعتمدون على السحر ، ولا يفهم الوضع ويضيع المعنى ، والملكان لهما فهم سداسي مشترك بينهما ، ولا يعلمان من أحد حتى يقولا إنهما فتنة ، ويأمران الإنسان البالغ إليهما بأن لا يكفر ، لأن من يأخذ علوما مثناة في مثلثين ، يبحث عن المثلث الثالث الموجود بين المثلثين ، والمعنى الأصح أن البالغ يبحث بفهومه عن معنى الأولهية وينسبها لنفسه ، ولهذا يبلغ الإنسان إلى مرحلة في الكفر ، ويستخرج الكرامات المشابهة للمعجزات ، فالمثلثان بمثلث ثالث لهم معنى الفهم بتسع قوات ،

والفهم بتسع قوات اختص به النافخ في الصور ، وكـل معانيه كالنجـوم متفرقـة ومتعـددة ، والفهم بالدرجة الثامنة يكون فهما بالاتصال الباطني ، يعني أن البالـغ فـي الـدين إلـى هـذه الدرجة يعرف قوات الظلمات وتقلبها ؟ ويعرف الفهـم الثلاثـي ، والرباعـي ، والخماسـي ، والسباعـي ، والمثـمـن ، والمتسـع ، ذلك لأنه يتعلمه من الباطن دون إدراك الفهم بإدراك تام يستوجب نبوة أو رسالة أو معجزات ، فالمؤمنون يفهمون بثماني قـوات ، وذلـك بالمعانـي ، ويضادون بما يعلمون الفهم السداسي بست قوات من نور ، ظاهرة في المعاني بـدرجة أولـى فيها :

1- معاني المعاني في معنى المعنـى
2- معنى المعنى في معاني المعانـي
3- معنى المعاني في معاني المعنـى
4- معاني المعني في معاني المعاني
5- مـعـنـى الـمـعـنـى
6- مـعـانـي الـمـعـانـي

فالفهم بثماني قـوات لـه ثمانيـة رمـوز مـن نـور ، تحيط بمثلث واحد ، له معنى مثلثين في قوتيـن :



إن القدماء الذين اعتمدوا على التأويل الخاص بفهم معنى المثلث ، قد سفكوا الدماء ، واتخذوا بعضهم البعض آلهة ، وطوروا طرقا خاصة لجلب قوى الظلمات سعيا وراء الخلود ، وقد ظنوا أن الإنسان جزء إلهي ، واعتمدوا على تقوية قوى العقل ، وأسسوا مباني وأبراجا مشيدة لتركيز قواهم فيها ، وقد كانت لهم قوة وبطش ، وكانوا جبارين ، وعتوا عتوا كبيرا ، وأن أغلب القوى المستمدة من الظلمات ، قد استعملت قبل الطوفان ، فلم يكتسب الناس إلا قوة قليلة لم تمكنهم من السيطرة الكلية للطبيعة ، وضعفت الكرامات كما أنها تكاد تنفقد اليوم تماما ، وأصبح الإنسان اليوم يعيش مرحلة أخرى في الحياة الدنيا . ولا يظن الإنسان اليوم أن ما سبق من التطبيقات السحرية الأولى لها آثار وفعالية عليه ، رغم أن كل قوة ركزها القدماء يعمل بها الناس اليوم ، والقدماء هم الذين جعلوا قوات مركزة في أماكن أرضية هامة تمكن بها الناس اليوم من استخراج الوسائل الجديدة الظاهرة في الآلات التي جعلت أساس الحضارة اليوم ، وإذا ما أراد الناس أن يتيقنوا من هذا فما عليهم إلا أن يحطموا كل آثار قديمة جعلها القدماء ليتبين الأمر ، فالإنسان الحديث ما هو إلا في مجال تطوير ما استخرجه القدماء ، ولو بقي القدماء أحياء إلى اليوم هذا لبلغوا أيضا إلى ما نراه اليوم ، ولو لم تحطم المراكز السحرية بالطوفان لبلغ الإنسان إلى أشياء أخطر مما وجد الآن ، فالحضارة الحديثة حتى ولو كانت آلية فقد سبقتها حضارة أساسها قوى عقلية ورثها الإنسان ، وزاد عليها ، وأظهرها في آلات ، والمهم في الفهم هو أن قوى الظلمات تخنق نارها في هذا العصر ، لأن الطلاسم الموضوعة والتي كانت ملك العقول قديما ، أصبحت ظاهرة بارزة في آلات ، ويمكن تغييرها بسهولة ، وإرجاع قواها من نور ؛ وهذا هو الأمر الواقع ، فإن كل ما في الأرض من ظلمات أصبح يتحول إلى نور مسيطر يقي على الظلمات ، فالظلمات في هذا العصر تضاد قواها نفسها ، ويتسرب النور إلى كل شيء ، والتحطيم باطنيا يراه كل متصل بالباطن ، والإنسان بوسائله الحديثة قد دخل إلى دائرة مقفلة ، هي دائرة الإحاطة ، ونورها وردي اللون ، ولا يمكن لفيها لأي قوة من ظلمات أن تسيطر على قوى النور ، وكما قد سبق للظلمات أن تطورت ، فإن النور يتطور بدوره ليظهر الله أمره ، وإن كان من سابق إلحاد ، فإن الطلاسم يكسوها نور عم كل قواها ، وهذا العصر يسمى بعصر التبني ، ترجع فيه الظلمات نورا ، لأن الظلمات ما هي إلا نور قد تغير فأصبح ظلمات ، وبإمكانه أن يرجع إلى أصله بإذن الله ، وحراس النار المقدسة زعما ، فإنهم أصيبوا بقلق وخوف عظيمين ، لأن كثيرا من المنافذ الباطنية سدت في وجوههم ، وضعف الاستمداد عندهم ، وقد اعتمدوا في هذا العصر على نشر طرقهم الكثيرة ابتغاء استرجاع القوى الباطنية . والمتصلون بالباطن بالطرق الدينية يكثر عددهم ، والقرآن يقوى نوره ، وهذا لا يشعر به إلا من يهتم بالأمر ، وقد وجدنا نماذج الفهم الثلاثي عند كثير من الناس ، يهتمون بالعلوم الدينية ، وأكبر الشيوخ في الهند والصين ، وقد غيروا وسائل تطبيقاتهم ، ويعملون لتطوير قوى النور ، والمشكل كله متركز في قوى الدائرة البيضاء ، لأنها هي التي غيرت واستعملت قواها في السحر ، ومها استخرجت الكرامات المشابهة للمعجزات ، ولم يبق لأئمة الكفر دور الاستمداد ، وتسمى قوة الظلمات الحالية بالقوة الدخانية ، يسهل إطفاء نارها ، فتخمد بصفة نهائية ، ولكن ذلك جعل له الله أجلا . وكل ما يهمنا هو أن نفهم الوضع الحالي بالنسبة للدين ، وإن كانت

هناك مبان قديمة تنفق منها قوى الظلمات فإنها قد أصبحت قواها من نور ، وهكذا تضمحل الظلمات ، ولابد من وقت لأجل ذلك ، إن دليل الإنسان ليبقى إنسانا معناه في الإيمان ، لأن الكفار يصفهم الله سبحانه وتعالى بشر الدواب ، وإن الله قادر أن يبدل أمثال الناس وينشئهم فيما لا يعلمون ، وهذا يعني أن الكفار قد جعل منهم الله القردة والخنازير وعبدة الطاغوت ، وهذا لا يعني تناسخا في الأرواح بالمعنى المعتقد عند كثير من الشعوب ، والله لا يعييه الخلق وله النشأة الأخرى ، فالإنسان قد يخلق مرتين ، وينشأ في لبس من خلق جديد ، كما أنه قد يخلق عدة مرات ، وهذا مشكل لا يقع فيه المؤمن أبدا ، بل هذا أمر خصه الله سبحانه وتعالى بمن كفر وعصي وآمن بالطاغوت ، وبهذه الطريقة يوصل الله الدين للإنسان ، حتى لا تكون للناس حجة على أن الدين لم يبلغ إليهم في مكان ، وإنه لشيء معروف أن السحرة بإمكانهم أن يتشكلوا في رهط كثير ، والله يعاقبهم على ذلك فيبدل مكانتهم فلا يستطيعون مضيا ولا يرجعون ، أما المؤمن بالله فإنا لا نقول إنه ينشأ فيما لا يعلم بالمعنى الذي ينشأ فيه الكافر ، إن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، ولا يمكن أن تكون حياة المؤمن ومماته كمثل الكافر ، بل لله أحكام ، وله مكر عظيم ، إن مكر الله حقا ، وبمكره يجازي القوم الكافرين ؛ جعل في الأرض حجبا فيها الشياطين يؤزون الكافرين أزا ، ويرون الناس من حيث لا يرونهم . وإن الشيطان يشارك الناس في الأموال والأولاد ويعدهم غرورا ، ويدخل بجسمه جسم الإنسان ويشاركه في كل شيء . هذا لمن لا يخشى الرحمن ولم يستعذ بالله من الشيطان الرجيم ، فالشياطين في حجاب أرضي محجوبين عنا لا نراهم ، أما نحن فلسنا محجوبين عنهم ، ولا نحجب عنهم إلا إن كان هناك نور مانع لهم ، فالحجب الأرضية الأولى ثمانية ، نعيش في أولها ، والشياطين في الحجاب الثاني ، والحجاب الثالث فيه الملائكة الكاتبون ، مع كل شخص ملكان ، الأول عن اليمين ، والثاني عن الشمال ، فهم محجوبون عنا وعن الشياطين ، وهم يروننا ويرون كذلك الشياطين ، والحجاب الرابع فيه شخص واحد لا يعرف اسمه ، وله دور في الدين ، والحجاب الخامس فيه ملك سليمان عليه السلام ، والحجاب السادس فيه قوى الظلمات ، أما الحجاب السابع ففيه الفجاج الأرضية كلها ، والحجاب الثامن فيه أرض النور ، وبعد هذه الحجب توجد ثمانية حجب أخرى ثانية ، وبعدها ثمانية حجب أخرى ثالثة ، فيها صورة للأرض منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض إلى يومنا هذا ، وفيها الملكان هاروت وماروت ، والحجب الثمانية الرابعة نجد فيها مطلع الشمس ومغربها ، والحجب الثمانية الخامسة فيها مواقع النجوم ، والحجب الثمانية السادسة فيها فضاء ، وهكذا فالحجب الأرضية لا نهاية لها ، والمتصل بالباطن يراها دون أن يجتاز الحجاب الكوني الأول ، وفي هذه الحجب نجد صورة للواقع الحقيقي ، إذ بها تعرف مواقع النجوم دون الصعود إلى السماء ، ويمكن الدخول إلى هذه الحجب الأرضية بالجسم الظاهري ، إذا توفر نور عظيم وعلم عن حقيقتها . إن الحجب الأرضية لا تعني القطع المتجاورة في الأرض ، والتي يمكن رؤيتها بواسطة الاتصال الباطني ، والاتصال الباطني له علاقة بالمنام ، وبعيدا عن الأحلام هو رؤيا لابد من تصديقها ، لأنه لا دخل للشيطان فيها إن كانت من نور ، وقد أعطى الله سبحانه وتعالى مثلا بإبراهيم إذ صدق الرؤيا بعد أن رأى في المنام أنه يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام ، فالمعنى في تلك الرؤيا لم تكن الهدف منها ذبح إسماعيل عليه السلام،

لأن الله افتداه بذبح عظيم ، ولكن الهدف كان فـي تصديق الـرؤيا التي أراها اللـه سبحانـه وتعالى لإبراهيم عليه السلام ، ولابد من اتباع أوامر الله في كل شيء دون البحث فيها ، لأن الله علم لإبراهيم من قبل ، أن الإنسان لا يذبح كقربان لله ، فالمعنى الثاني ينفي المعنـى الأول وبما افتدي إسماعيل عليه السلام ثبت المعنـى الأول ، فهـذا معنى ثان نفي المعنـى الأول ، والمعنى الثالث أثبت المعنى الأول ، فالمعاني الثلاثة لها معنى واحد في معنـى طاعـة اللـه والتصديق المثبت لمعنى الإيمان ، فطاعة الله أساس العبادة ، والعبادة تنفيذ أوامر الله بإظهار معنى الطاعة ، وعلى الإنسان أن يصدق ما في كتاب اللـه دون السعـي وراء التصـحيـح أو التجربة ، فالإيمان بالله هو إيمان بالغيب لا يستلزم بحثا في الكون ولا بحثا في الخلق أو فـي النفس لأجل البلوغ إلى معنى الإدراك ، فإن قيل ما الله ؟ قيل إن المعنى معناه أن الله هو الإله ، فإن قيل وما الإله ؟ يقال إن الإله هو الله الذي لا إلـه إلا هـو ، فهـذه معـان تـثـبـت معنـى الألوهية بمعنى الله الإله ، كذلك ترجع المعاني لتثبت معانيـها أن اللـه لا نعرف لـه سمـيا ، وأسماؤه الحسنى ما كانت إلا لندعوه بها ، حتى لا يكون معنى الدعاء مبهما إبهاميا في معنتى غير مدرك في معناه ، وأوصاف الله لا تنطبق على نفسه ، فالله سميع وعليـم بفقـدان معنـى السمع والعلم الكامن معناه في سمع بأذن أو علم بإدراك يحتاج إلى موصل للمعنى ، وهذا يدل على أن الله لم نكن لنعلم له سميا ، فهو السميع بمعنى جعل السمع ، وقد جعل البصـر وجعل الفهم / والإنسان لا يفهم شيئا إن لم يكن هناك أمر من عند الله سابق الفهـم فـي فهـم معانـي الأشياء ، ويجب أن يكون لنا فهم بمعنى أننا في الوجود ، دون أن يكون لنا وجود معنـاه فـي الخلود مجبر للبقاء الأزلي ، بل الإنسان لم يكن من قبل شيئا مذكورا ، فأصبح إنسـانا بمعنـى خَلْق فيه إبداع الخالق ، والإنسان يخاطب على حسب المعاني التي تتوفر لديه من أجـل فهـم المعنى ، والمعاني يختلف فهمها عند الملائكة ، لأن لهم مفهوما معناه لم يشركوا بالله شيـئا ، فمعنى لا إله إلا الله يفقد معناه بالنسبة للملائكة لأنهم لا يعلمون من إلـه آخـر إلا اللـه ، فهـم يذكرون الله بذكر مختلف عما يذكره به البشر ، فقول لا إله إلا الله إثبات لألوهية الله ، ونفـي لأولهية أخرى مزعومة ، لذا كانت الشهادة لازمة بقول لا إلـه إلا اللـه بـزيادة معنـى آخـر يستوجب إثبات الإيمان بالرسل ، لأن هناك زعما معناه يدعي فيه أحد آخر بوجود علم معناه كرسالة أو نبوة ، وفهم المعاني لازم لإثبات المعنى الذي معناه كامن في الاعتقاد ، فلا وجـود لحرية الاعتقاد ، ولا يمكن الإيمان بالله بمجرد قول دون تصحيح ثابت معناه يظـهـر حـقـيـقـة الإيمان ، ولهذا يفتن الإنسان بمعان كثيرة عندما يقول إنه آمـن بالله ، واللـه يعلـم الكاذبـيـن والصادقين ، ويظهر الناس على حقيقتهم في كل حين ، وقد نجد من يؤمن بالله ، وإذا أصيب بمصيبة إذا به يكفر بالله ، فكان معنى إيمانه له معنى آخر فيه كفر بالله ، ولو لم يكن المعنـى كذلك ، لما كفر بعد أن أصيب بمصيبة لهذا ما يؤمن أكثر الناس بالله إلا وهم مشـركون ، ولا يوجد كفر دون شرك ، كما لا يوجد إيمان دون إســلام ، فالكافـر مشرك والمـؤمـن مـسلـم ، فالكفر في ميزان المعنى هو معان ، والشرك معنى للمعانـي ، فـكان سـر الفهم فـي معانـي المعاني ، كذلك أوصى الله بالوالدين إحسانا ، وبذي القربى ، واليتامـى ، والمساكيـن ،وابـن السبيل ، فهذه خمسة معان لها معنى واحد معناه في الإحسان ، وإن لم يكن الإحسان بالمـال ، فإن الله يأمرنا أن نقول للناس حسنا كامنا معناه في الإحسان ، ومن أوصل علما أوصى به الله

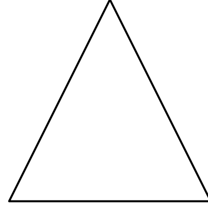
بأن يوصل ، وقاله للناس ، فقد أحسن صنعا ، فأصبح معنى القول عملا جعل الله لـه أجــرا ، فأصبح معنى الأجر إحسانا من عند الله ، لذا كان جزاء الإحسان هــو الإحسان ، فهـذا هـو معاني المعاني في معنى المعنى ، ومن يعمل سوءا يجز به ، وعلى الإنسان أن يتبين معانــي الإحسان ، حتى يكون عمه مشكورا ، وقد أوصى الله بالصدقة ، وعلى الإنسان أن لا يتيمم الخبيث منه ينفق ، لأن صدقته تصبح معانيها شاملة لخبث ، فيكون جزاء الخبث سوءا ، فـلا يعطي طعاما قد أكل منه ، ولا لباسا قد لبسه إلا إن كان معناه لا يعني صدقــة ، فالعطاء معناه لم يكن هو معنى الإحسان ، وإنــه لا وجـود لمعنى فيـه معنى العطاء ، ولا معنى لـه معاني الهدايا ، وبين العطاء والهدية يوجد الإحسان ، والإحسان إن كان عطاء فمعناه صدقة ، واللـه أمر بأن تعطى لأهلها ، والمعنى معناه فيه أمر أن لا يمنـع الماعـون ، فمن لم يستطع أن يعطي طعاما لم يؤكل منه ، فعليه أن يضيف المحروم ليأكل معـه ليبقى معنى الإحسان هو الإحسان ، وقد يغيب معنى الإحسان في معان كثيرة ، وقد قال شيخ لابنه : يا بني إني لا أعرف معنى الإحسان ، فقال الإبن أن انتظرني يا أبتاه حتى أرجع فأقــول لك ما الإحسان ، ذهب الإبـن وغاب ساعات ، فقلـق عليه الأب وتبعه ، ولم يكن بعيـدا ، فقال الإبـن إنك قد أحسنت يا أبتاه فإن قلقك علي إحسان لم يكن معناه عطاء ، إن المحسنين هم عباد الله الصالحون ، فالإحسان والإصلاح معنيان لهما معنى واحد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد قال الشيـخ لابنه مرة أخـرى ، أن : بيـن إني لـم أستطـع أن آمر بالمعروف ولا أن أنهى عن المنكر ، فقال الإبـن ، أتحب الخير يا أبتاه ؟ قال الأب : نعم ، وقال الإبن : وهل تحب الشر ؟ ، قال الأب : لا يا بني ، فقال الإبن كذلك : أنت أنرت نفسك بالمعروف ، ونهيتها عن المنكر ، فكان سر المعاني في هذه المعانـــي معنـى للنفـس ، وإن النفس لأمارة بالسوء ، إلا ما رحم الله ، ومن لم يهتم بنفسه فقد يفقد نفسه ، والنفس لا تطمئن إلا بعبادة الله ، وبذكر الله تطمئن القلوب ، والذاكر لا يذكر الله فقط بوسائل الذكر ، بل يذكره في أوامره ونواهيه ليعرف الخير والشر ، وإن لم تفهم المعاني فإن الذكر يصبح معناه بحثا عن سبيل الرشاد ولا معنى للعبادة فيه ، والعبادة تستوجب الفهم والإدراك لفهم معنى طاعـة الله ، ولو لم يكن الأمر كذلك ، لكان في كتاب الله آية واحدة يؤمر فيها الناس بعبادة اللـه دون تفصيل . ولكن الله فصل آياته للناس ليتبين لهم الحق ، وليعرفوا الباطل . فالقرآن هو كتاب الله ، ولم يكن من اللازم أن توجد في الأرض كتب أخرى مهما يكن نوعها ، ولكـن مهـما أن الملحدين يكتبون ، فإن أهل الذكر هم أيضا كاتبون ، واللـه يحكـم يـوم القيامـة فـي ما هـم مختلفون ، فالكلام معناه كسلاح ، والمعاني كلها صراع بين الحق والباطل ، والذين قالوا إن الإنسان له تركيب من طبيعة خالقة لنفسها ، ما كان معنى قولهم إلا كفراً بما خلق الله سبحانه وتعالى ، وقد خلق الله آدم من تراب ، فقال له كن فيكون ، والكتب كلها فيها إثبـات للمعانـي الأولى كلها التي فصل فيها الله معاني الوجود ، والقرآن شامل للكتب الأخرى ، ولو بحثنا في كل معرفة لم يكن لها أصل ديني ، لوجدناها تبتعد لمعانيها لتتجه إلى معنى فيه كفـر وإلحـاد وشرك بالله ، وقد غابت عن الناس معاني الشرك في أبعاده ، وإن من المثل السهلـة للفهـم ، وإن كان الإنسان به خصاصة ، فإنه يفكر في فلان وفلان ، ولعلهم يمنون عليـه بعطـاء لسد حاجته ، فإن ذلك معناه شرك بالله ، لأن الناس لا يملكون نفعا ولا ضـرا ، بل بينهـم معاملـة

فقط ، وللمعاملة بين الناس شروط في الدين ، والبيع والشراء لا بد من تراض فيهما بين الناس ، وإن لم يكن الأمر كذلك فقد يدخل الربا وينفقد المعنى ، وقد أمر الله بالتقوى ، والتقوى شاملة للمعاني كلها ، وإذا انفقدت فإن الفساد يلبس معناه بالإصلاح ، والسوء يلبس معناه بالإحسان ، والحق يلبس بالباطل ، فيأتي أمر الله المظهر للمعنى الحقيقي : أن الإنسان أفسد ولم يصلح شيئا ، واليوم إن قيل للناس إنهم مفسدون يقولون لا ، إنهم مصلحون ، والله يشهد إنهم مفسدون ، وإن المعاني إذا طمست معانيها في عصرنا هذا ، فإنه لن يأتي نبي أو رسول ليرشد الناس مرة أخرى ، بل يأتي عذاب الله ، وتأتي الساعة التي لا ريب فيها ، وأقوال الناس لن تصح معانيها إن لم تكن مستوردة من القرآن بدليل ظاهري أو باطني له دليل بما ظهر في القرآن ، والقرآن لا بيع فيه بشراء ثمن قليل بآيات الله ، مما يستعمل في أغراض خاصة ، بل القرآن هو لذكر الله فقط ، دون لزوم لبحث عن تأويل ، ودراسته معناها فهم للمعاني الكامنة في الآيات ، وإذا قلبت آياته كتابة لغرض معين ، فذلك إلحاد وابتغاء للفتنة ، والذين بلغوا في معرفة أصول التغيير كان لهم اتصال بالباطن الخيالي بالقوى الشعورية ، أو اللاشعورية ، فكل المعاني الظاهرية لها معان أخرى باطنية ، قد تختلف تماما عن الواقع الظاهري ، وخيال الإنسان له في الباطن معنى تشكيلي يأخذ صورة مغايرة للواقع باتصال مع قوى من ظلمات ، فالأصنام باطنيا ترى كشخص متحرك له قوة وسيطرة ، وأغلب الأفكار تتشكل في الباطن في حيوانات يفهم بها المعنى ، والإنسان إن كان له غدر ، يرى في الباطن كأنه أفعى ، وقد ضرب الله مثلا بالكافر يكون كالكلب إن تحمل عليه يلهث ، وإن نتركه يلهث ، والفهم ليكون له معنى مفهوما في معناه فإنه يكون في سير بإدراك المعنى كسير السلحفاة ، تسير ببطء ، فالحيوانات كلها لها معان ثابتة فيها ، فالسلحفاة إذ تدخل أعضاءها في نفسها ، كان المعنى بأن الإنسان عليه أن يدخل في نفسه ، بمعنى أن عليه خاصة نفسه ، ولا يجب على الإنسان أن يكون كالأفعى أو كالحرباء يتقلب في معانيه ، وقد وصف الله الذين كفروا بشر الدواب عنده ، فهم كالحمر المستنفرة ، يفرون من الفهم ، ولا يفقهون شيئا ، وضرب الله المثل بالإبل ، وأمرنا أن ننظر إليها كيف خلقت ، وضرب الله مثلا بالأنعام ، إن الكافرين يأكلون كما تأكل الأنعام ، والطير أمم أمثالنا ، والوحوش تحشر يوم القيامة ، فعلى الإنسان أن يفكر في كل المعاني ليجد أن كل شيء له معنى والسر في الفهم ، ومن بلغ إلى فهم معاني كل شيء ، فإنه يدرك أن كل شيء يسبح لله ، فيبلغ إلى عبادة الله بالتسبيح ، والملائكة يسبحون لله ويقدسونه تقديسا ، يسبحون الله بحمده ويقدسون له ، فالمعاني مختلفة في كل معانيها ، وكل ما في السماوات وما في الأرض يسبح لله ، فالنجم والشجر يسجدان ، ومعنى سجودهما هو غير السجود الذي نعرف في هيئة يسجد فيها الإنسان لله . وإنا لا نفقه سجود كل شيء إلا بالمعنى ، كذلك لا نفهم أمر الله إلا بمعنى مفهوم لدينا ، وليس له معنى الفهم ،كما هو معناه في الأصل ، فكان علم الغيب عند الله ، ومن الملائكة من لا يعرف عن وجود الإنسان شيئا ، ومنهم من يستغفر لمن في الأرض ، ومنهم ملائكة رسل ، وملائكة غلاظ شداد لا يرحمون ، وهؤلاء هم خزنة النار ، ولكنهم لا يعذبون ولا تمسهم النار بسوء ، فالعذاب هو عذاب الله يعذب من يشاء . وقد ضرب الله مثلا بإبراهيم إذ ألقوه في النار ، فكانت النار بَرْداً وسلاما على إبراهيم عليه السلام ، فالمعاني توصل إلى

معان أخرى ، كما انطلق الفهم من مثل لها معان في الحيوانات . فالفهم الثلاثي عرف منذ القديم أنه فهم متفرع ومجتمع ظاهر معناه في الطاووس ، إن الله سبحانه وتعالى سخر لسليمان الوحوش والطير ، ولقد جاءه الهدهد من سبإ بنبإ يقين ، وعلم سليمان عليه السلام منطق الطير ، وكان المعنى أن كل ما خلق الله سبحانه وتعالى له فهم وعلم ، وقد علم الهدهد أن الناس في سبإ كانوا يعبدون الشمس من دون الله رب العالمين . فكل ما خلق الله إلا وله إدراك مفهوم عند الإنسان أو غيبي لا يمكن معرفته إلا بوحي من عند الله . والإنسان إذا أفسد شيئا كبيرا أو صغيرا مما تصل إليه يداه فإن المعنى كان عظيما في معناه ، ويحسب الإنسان ذلك هينا ، وهو عند الله عظيم ، لذا لو فكر الإنسان في مدى عمره ، يجده قليلا مهما عمر ، ولكن الله يحكم على الكافر بالخلود في جهنم أبدا ، ولو لم يكن ما فعله الكافر عظيما في معنى فساده لما حكم عليه بمثل ذلك ، فالأشياء كلها تسبح لله ولا نفقه تسبيحها ، وإذا أفسد الإنسان شيئا ، فإن التسبيح ينفقد بانفقاد النور الكامن في تلك الأشياء ، فتحل الظلمات محل النور ، والله هو الصانع ، صنع كل شيء بإبداع أظهره في كل ما خلقه ، وفي صنعه يتجلى تسبيح له ، ولو فكر الإنسان قليلا في ما صنع بيديه من أشياء خاصة لمصالحه ، هل هذه المصانع هي أيضا تسبح لله أم لا ؟ إن الله سبحانه وتعالى علم لسليمان عليه السلام منطق الطير ، فزاده ذلك علما وإيمانا وهدى ورحمة من عند الله ، ولو في عصرنا هذا علمنا منطق الآلات لفهمنا هل ستزيدنا رحمة أم تزيدنا شقاء ، أيمكن أن يعقل بأن يكون ما في السماوات وما في الأرض يسبح لله باستثناء الكافر وما صنع الكافر ؟ بلى ، إن كل شيء يعبد الله طوعا أو كرها ، فالعبادة كرها هي للكافر ، والآلة لا طوعا لها ولا كرها ، لأنها صنعت بيد الإنسان ، ويبقى مشكلها ، هل تسبح لله أم لا ؟ وليسبح ما يصنعه الإنسان فإن الصنع لابد له أن يكون بوحي الله ، أو صنعا موروثا في صنعه مما أوحى به الله ، ولقد صنع نوح عليه السلام الفلك بأعين الله ووحيه ، فما كان عليه إلا أن يقول باسم الله مجراها ومرساها ، لتسير السفينة ، فالسفينة التي صنع نوح عليه السلام كان تسبيحها لله ، لذا سارت باسم الله ، ولأنها صنعت بوحي الله ، وقد ألان الله الحديد لداوود عليه السلام ، وأمر آل داوود أن يعملوا شكرا بمعنى ، معناه أن يكون عملهم مشكورا ، لأنه عمل بإذن الله ورث مما علم الله ، فكل ما في الأرض لا يجب أن يصنع منه شيء بجهالة ، وإن كان الإنسان ظن أنه صنع شيئا لن يسأل عنه ، فإن الله قد أعد للكافرين سلاسل وأغلال ، وساءت جهنم مستقرا ومقاما . فالآلات هي وسائل تطوير قوى الظلمات ، لذا لم يختص بها أحد من الأنبياء والرسل ، وبالإمكان تغيير استمداد قواها ، وللبلوغ إلى ذلك ، وجب أن نعرف الآلات ، ومعناها في المعاني التي لا معنى لها ، أمام الحقيقة التي جعل الله وعلم أصولها . وإن كان الإنسان اليوم في حرج مما هو عليه ، واشتدت حاجته لما صنعه بيديه وتقوت ضرورته ، فإنه لا يعني أن الضرورة تنفي حكم الله في هذا ، ونفي معنى المعنى في هذا الأمر يعني أن الكفار كلهم يدخلون الجنة ، لأن كفرهم كان ضرورة ولم يكونوا على بينة مما فعله آباؤهم ، والإنسان اليوم يولد ويجد الدنيا كما هي، فيستحسنها فمعناه أنه قد رضي بها ، وإن كان الحال يرضيه فإنه سيسأل هو كذلك ، والحكم لله ، وعلينا أن نطلب رضاه ليرضى عنا ، لأن رضى الله يعني مغفرته ، والمغفرة من رحمة الله ، كذلك وجب أن نفهم معاني الظلمات لنفهم معاني النور ، فالمعنيان لهما معنى ثالث ، إن

الذين خلطوا الطيب بالخبيث ، فإن الله يغفر منهم لمن يشاء ويعذب من يشاء ، فالمعنى ثابت معناه في الإنسان إلى ما شاء الله .

المعْنى الثَالث



إن المعنى الثالث هو أول فهم من الفهم الثلاثي الواضح في معانيه ، فالظاهر له المعنى الأول ، والباطن له المعنى الثاني ، والعالم المجهول له المعنى الثالث ، وقد ذكرنا بالمعاني أن كل مفسد في الظاهر إلا وفساده له تسرب إلى الباطن فينطوي فهم معنى الفساد على فهم باطني مغاير للمعنى الذي فسد في الظاهر . ولنفهم الوضع في المعاني لابد أن نعرف بداية أن الخيال لم يكن له واقع أصلي ، ومستودع قوى الخيال في حجاب أرضي ثالث بعيد عن الحجب الأرضية المتكلم عنها ، وللعقل اتصال بهذا العالم الذي كان خاليا في مثلث الخيالي ، ولما بدأ الإنسان يهتم بالرموز ومعانيها في الظلمات ضد النور ، أصبح المثلث الخالي مليئا بالمعاني التي معناها خيال في الفهم الثلاثي ،وبالاتصال الباطني يعرف هذا الواقع الذي به يفهم كل متخيل ، ويغيب عن الفهم المدرك لمعرفة حقيقته . فالإنسان إذا رسم شجرة في ورقة وتمكن من قوة تركيزية ، فإن الشجرة في العالم الخيالي تصبح لها صورة مطابقة للحركة في الظاهر ، ومناسبة للرسم المطبق بقوة في الورقة ، وإذا رسم الإنسان وحشا ، فإن الوحش تصبح له حركة في العالم الصوري الخيالي ، فما يتخيله الناس اليوم ويرسمونه ما هو إلا ما رسمه الأولون دون أن يتخيلوه ، لأن رسمهم كان تحريفا لواقع معلوم أو مجهول متحدث عنه ، فالرسوم التشكيلية المعروفة في عصرنا هذا ، كان لها واقع جهلي ظهر معناه رسما لقوى من ظلمات تتشكل في الباطن الخيالي على حسب تصرف الإنسان ، وقد ذكرنا أن كل مفسد يصبح له معنى آخر في الباطن يظهر معنى الفساد الكامن في نفس الشخص ، ولهذا لم تكن للإنسان مكانة في الاختراع ، ولا الإبداع ، ودينا لا يعترف بما يستخرج من عالم الظلمات المنطوي على معان مغايرة في الدين ، ولهذا لا يعترف بأي فيلسوف كان ، لأن فلسفته هي معطاة من عند الله ، تملى على الإنسان بواسطة الملكين هاروت وماروت ، فالله سبحانه وتعالى هو الذي جعل الأفكار الطيبة والخبيثة ، وأودعها في العوالم التي تتصل بها بقوى العقل ، والإنسان يأخذ على حسب سعيه إما ليشكر أو ليكفر ، وهنا يظهر واقع الاختيار إذ بإمكان الإنسان أن يختار إما الكفر وإما الإيمان والله سبحانه وتعالى هو الذي أودع أسراره في الكون ، وكل من يستخرج أصول مصانع ، فإنه دينا لا يعترف به كصانع ، لأن الله هو الصانع ، وأودع ما يصنع بالظلمات في أرض الظلمات ، وسر كل صنع في كفر يكون بعد اتصال بالملكين هاروت وماروت ، وما بلغ إليه الإنسان اليوم في صنع الآلات ما هو إلا سحر أساسه ظلمات بظلمات ، ولو كان في ذلك حق لأمر به المرسلون ، والموضوع في المعنى الثالث أول أصوله هو فهم معنى الرسوم الخيالية الكامنة في الحجاب الخيالي طبقا لصورة كان لها معنى فساد ظاهري ، فالإنسان في الظاهر قد يرسم خطأً فيأخذ في الباطن

معنى يصبح فيه كحاجز يضر من يتصل بالعالم الخيالي ، والمتصل بالعالم الخيالي فإنه يتخيل الأشباح ويراها في أحلامه ، ولا يتمكن من الخروج إلى العالم الباطني الحقيقي ، ومنذ القديم والناس يرسمون ما لا يعلمون سره ، ولا معناه حتى ملىء العالم الخيالي بأشباح دخانية متحركة ، كما ملئت الأرض بالناس ، ومن جملة ما رسمه القدماء نظهر الرسوم التالية ، والكامن فيها معنى لقوى الظلمات ، والمعبر بها عن فساد كان له معنى ظاهري ، فأصبح له معنى آخر باطني يضر بالإنسان .



صورة باطنية لشخص سمي بعاد ، جمع ظاهريا من قوى الظلمات ما جعله يأخذ هذا الشكل الذي أصبح معناه ضمن معاني الخيال ، فأعمال الإنسان لها أشكال في الباطن ، والمعنى له اتصال بالمعاني الصورية في الأحلام ، لذا كانت الأحلام تستلزم تأويلا لأحاديثها الصورية والتي يخاطب بها الإنسان ليتبع عملا طيبا أو ليتجنب عملا فيه سوء .

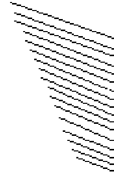


صورة ثانية باطنية وهي لثمود تظهر قوى جمع الذي جمع قوى من ظلمات أيضـا ، سيطـر بها في فترة حياته ، وبعد موته تصبح هذه القوة حاجزا في الباطن يصعـب اقتحامـه ، وقـد يستمد من هذه القوة كل من يعتمد على أصول التغيير ويهتم بالسحر ، وكـل هـذه الأشكـال تكون لها قوة وفعالية تضر بالإنسان ويصعب تحطيمها .

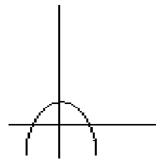


هذه الصورة الثالثة مظهر باطني لفرعون ذي الأوتاد ، ولمعنى القوة الظلمانية التي اكتسبها عقليا وجسميا ، وبهذا يتضح لنا أن كل عمل يعمله الإنسان إلا وله صورة تأخذ شكلا مثاليا يمثل قوة إما في النور أو في الظلمات ، ولهذه الأشكال تفاسير أخرى رموزها لها معان أخرى ثانية في أصلها المظهر لحقيقة الناس في الباطن ، فالأشكال قد تكون هزلية لأشخاص طوروا قوى الخيال واعتمدوا على ما لا معنى فيه ، ومن المهم جدا أن يعرف الإنسان مبلغ المعاني بأقواله ، لأن الكلام يصبح له كذلك رسم تشكيلي في أشكال مختلفة مثل هذه وأكثر

تعقيدا ، والذين لهم اتصال باطني ديني ، فإن بإمكانهم أن يستخرجوا ألوفا من هذه الأشكــال بهدف معناه تحطيم لقواه ، لأن كل شكل من هذه الأشكال يستخرج بوسائل من نور يجعلـهـــا تضمحل ، وكثير ممن لهم اتصال بالباطن يستخرجون هذه الأشكال فيحرقونها حتى لا تبقــى لها فعالية في الباطن ، وإن عرضناها هنا فلأن لها معاني ثلاثية فـي الفهـم ، تعنــي أسـبـاب وقوع الإنسان حاليا ، باتصال دائم بقوى الخيال ، مما يجعله لا يبلغ إلى معرفة علم حقيقــي ، وهناك أشكال هندسية أخرى ترمز إلى أشياء مختلفة اعتمد عليها القدماء في السحر لتغيـيـر قوى النور وسد الفجاج الباطنية ، فالخطوط تصبح لها معان أخرى باطنيا :

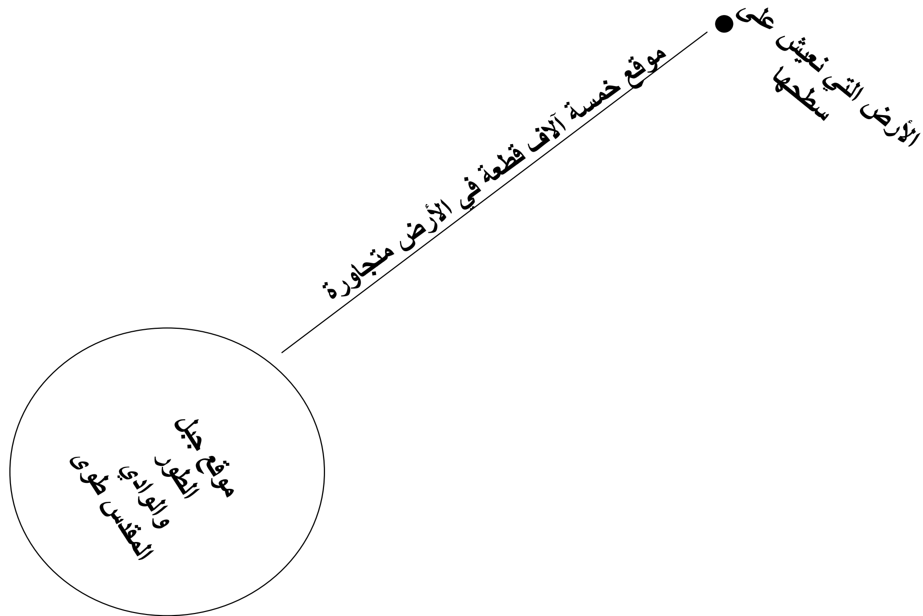


وإن هذه الخطوط البسيطة تصبح في الباطن درجا إذا رسمت بقوة تركيزية .



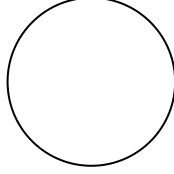
وهذا الشكل الهندسي سد به قديما فج باطني من نور ، وهكذا عرفت الطلاسم ، وكـأن بهـذا تبنى في الباطن مدن بقوى من ظلمات تسكنها الأشكال السابق بيانــها ، والذيــن لا يملــكــون

قوة باطنية أساسها ظلمات لا تخضع لهم هذه الأشكال في قواها ، وتصبح مجرد شكل في العالم الخيالي متركز بقوى شبه دخانية ، وقد أدرك القدماء هذه الفعالية ، وطوروا هذه المعرفة ، وأسسوا مباني ظاهرية لتحل أماكن باطنية كأبواب الشمس المعروفة في كل الحضارات القديمة ، والتماثيل ، والأصنام التي خصصت لها عبادة للتطور فعاليتها ، وهذه الرسوم قد تصبح ضخمة في قواها متى اعتمد عليها الإنسان ، واهتم بها اهتماما شديدا ، والمثل في هذا ينطبق كذلك في معناه على الألواح المرسومة فيها مناظر طبيعية أو أشخاص في زينة أو عري ، فالإنسان قد جلب عليه من الشر ما يصعب الخروج منه وما دام الإنسان يستصغر أعماله وأفكاره ، فلا يلزمه أن يستغرب يوم القيامة إذا وجد معانيها ضخمة ، ولها معاني أخرى ثابتة في الكفر ، والإنسان لم يخلق في الأرض ليعبث أو ليلهو ، بل خلق من أجل عبادة الله ، أما الرموز التي استخرجها الإنسان دون علم ديني ، فإن لها أصلا سحريا خاضعا لقانون الظلمات ، وعلى المسلم أن يتجنب ما ليس له به علم ، وعليه أن يحطم ما ليس فيه فائدة ، فالمعنى الباطني هو المعنى الثاني ، أما المعنى الثالث فمعناه أن كل شيء ظاهري ، فإن له واقعا ظاهريا آخر وحقيقيا ، والمفسد في الأرض يكون معنى فساده له أبعاد كبيرة ، إن جبل طور سيناء الذي نعرفه في الأرض يوجد له أصل في القطع الأرضية المتجاورة ، ويبعد عن الأرض التي نعيش على سطحها بخمسة آلاف قطعة أرضية متجاورة ، وكما سبق أن ذكرنا ، فإن كل قطعة تكبر الأخرى بمائة مرة وعلى الباحث أن يجعل حسابا في ذلك ليعرف أن جبل الطور هو أعظم جبل في الأرض كلها :



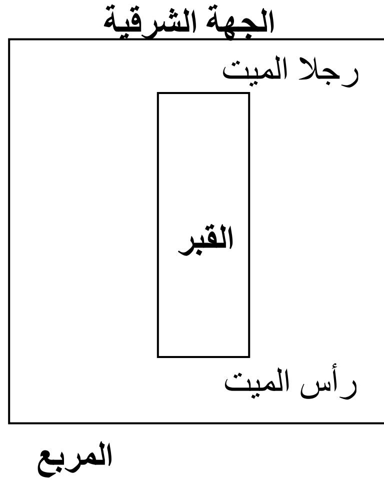
إن قرب جبل الطور يوجد الواد المقدس طوى ، لهذا لا يمكن أن يقبل الفساد في الأرض ، لأن لها صورة من الجنة في واقعها ، والواد المقدس طوى ، هو أكبر واد الأرض ، وقد أظهر الله لبني إسرائيل حقيقة جبل الطور إذ رأوه مرفوعا فوقهم بعلوه الشاهق ، ولم يكن معنى الرفع المذكور في القرآن كما ظن كثير ، رفع الله الجبل فوق بني إسرائيل بإظهار حقيقة كانت غائبة عن الناس ، وأغلب الوديان والجبال في هذه الأرض أعطيت لها أهمية ، لأن الدين منذ القديم كان يظهر للناس أن واقع الأرض وراءه واقع آخر حقيقي ، وقيل إن النيل ونهر العنج بالهند منبعهما من الجنة ، بينما الحقيقة أنهما صورة لوديان في الجنة ، والإنسان إن أفسد في هذه الأرض ، فكأنما يفسد في الجنة ، مثالا معناه أن الكافر لو كان في الجنة لأفسد فيها ، لهذا لم يخلق الإنسان في الجنة ، ولا يدخلها حتى يظهر حقيقته في الإيمان بالله أو في الكفر ، والكعبة لها أصل في الأرض المباركة ، وفي سدرة المنتهى ، كما أن ملك سليمان عليه السلام موقعه في أرض تبعد عن أرضنا بثلاثة آلاف قطعة أرضية متجاورة كذلك ، ويسع مساحة يمكن أن يجتمع فيها الإنس والجن جميعا ، فأرض الله واسعة وملكه عظيم ، وإن الأرض التي نسكنها ما هي إلا كنقطة صغيرة أمام أرض الله الواسعة . وأول شرط في الدين هو الإيمان بالغيب ، والذين سعوا إلى معرفة موقع الأرض ومواقع النجوم ، ما هم إلا في ضلال مبين ، يظهره الله في يوم كان عظيما ، ولو اتبعنا الذين لا يعلمون ، لانفقد المعنى في الدين أن الله يعلم غيب السماوات والأرض وعلى الإنسان أن يهتم بما هو مهم . وإن الأنبياء عندما ذكروا الحقيقة للناس اعتبروا مجانين ، ولكن الله أحكم الحاكمين ، هو صاحب السلطان المبين ، وترجع له الحجة على الناس أجمعين ، وإن أئمة الدين لصادقون إذ لا يؤمنون بقول الكاذبين ، والناس إن كانوا في حيرة ، فلأنهم لا يعلمون ، تبنوا معرفة لم تكن علما ، واتخذوا الجاهلين أولياء كأنهم تتنزل عليهم الملائكة أو يوحى إليهم ، بلى إنه لتتنزل عليهم الشياطين ، ويملي لهم الشيطان سوء أعمالهم ليلهيهم بمثل ما ألهى به الأولين ممن كذبوا بآيات الله ولم يكونوا من المحسنين ، ولقد جاءنا من أنباء الأولين ، وفي يوم القيامة فإن الأولين سيعرفون نبأ الآخرين ، الذين ظنوا أن لهم سلطانا مبينا ، وأن الله لن يوقفهم إذا أكثروا في الأرض فسادا ، أو بحثوا في أقطار السماوات والأرض ، فما ظن الناس بالله رب العالمين ، ربما يظل الناس في فتنتهم هذه إلى يوم الدين .

المعْـــــنى الثَّــــاني



إن المعنى الثاني كان معناه أن بالمعنى الأول يفهم المعنى الثاني ، فهو معـان تفهـم بـها معـان أخرى ، ومثال المعنى معناه أنه لو لم تكن الحرارة لما أدرك الإنسان معنى البرودة ، ولو لـم يكن النور لما فهم الإنسان معنى الظلمات ، والغائص في الظلمات لا يدرك معنى النور لأنـه في ظلمات ، كما أن السابح في الخيال لا يدرك معنى الخيال لأنه فيه ، فالأشياء لها ترابط في ما بينها ، والمعنى الثاني لـه معنى في المعاني أن الفوق تحت والتحت فوق إن لم يكـن هنـاك أصل مظهر للمعنى الثابت للفوق والتحت ، وكم من أناس أعطيت لهم قيمة ، ، وفي الدين لـم تعط لهم قيمة ، فالمتدين يراهم جاهلين وفي أسفل المعنى ، وبينما هم كذلك يرون المتديـن لا تعني ظواهرُه شيئا ،والمعاني الثنائية إذا اختلطت يصبح الحق يرى باطلا والباطل يرى حـقا ، وهذا مشكل وقعت فيه الشعوب كلها فـي وقـت يكـون فيـه السحر يرى دينا قويما ، ويرى الدين الحقيقي سحرا ، تلك فترة يفقد فيها الديـن معنـاه الأصلي ، فالحياة هي المعنى الأول ، والموت هو المعنى الثاني ، وإن الإنسان إن ظن أنه قد عاش حياته وعرفـها فهو مخطـىء ، لأنه قد يعيش لشيء آخر لا لنفسه ، هذا إن لم يكن هناك إيمان بالله ، والمـوت يأتـي الإنسـان في فترة فيها غفلة فتنزع الروح وهي شاملة للعقـل والحيـاة ، وتبقـى قـوى العقـل الشاملـة للحواس ، فالروح تودع في مكـان خـاص لها ، وقـوى العقل تبقى في العالـم الباطني يستـمد منها ، وقد عرفت منذ القديم وسائل التحـنيط التـي اعتقد مستعملـوها أن الـروح بإمكانها أن ترجع إلى الجسد مرة أخرى للخلد ، وكانت بداية هذه الوسائل التحنيطية لمـا اكتـشف مطبقـوا القوى السحرية أن الإنسان بعد موته يبقى منه شيء في الأرض ، وظنوا أن ذلك الشـيء هـو الروح ، وفي الحقيقة أن ما يبقى من الإنسان بعد موته في الأرض ما هو إلا قوى من ظلمات جمعت بالعقل والجسد ، وأخذت صورة في الباطن ، أما الروح فـلا تبقـى أبـدا . وقـوى عقـل المؤمن لا تبقى كذلك ، إنما الكافر فقط الذي تبقى قواه العقليـة ، لها تجـوال باطنـي ، والـذيـن يستحضرون الأرواح كما يظنون ، فإنهـم لا يستحضـرون أرواح الموتـى ، بل يستحضـرون قوى عقول الموتى التي هي صورة من قوى الظلمات ، والتي تشـكلت فـي صـورة الشخـص مستعملها ، والدين في كل عصر يعطي الوسيلـة اللازمـة فـي تحنيـط الموتـى حتـى لا تكـون هناك قوى عقول يكون لها تجوال باطني أو ظهور ظاهري ، يمكن مستعملي قوى الظلـمـات من الاتصال بها واستعمال قواها ، فالكفن يكون من ثوب أبيض مربـع يوضـع فيـه الـميـت ، ويحنط فيه ، دون أن يخاط ، والميت يطهر بالماء تبعا لترتيب الغسل ، وتختم أعضاؤه بصفة

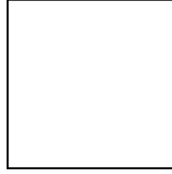
دينية لم يعد هناك من يعرف استعمالها الآن ، ورجلا الميت في قبره تكونان في اتجاه القبلة ، وبعد ردم القبر بالتراب يوضع مربع حوله .



بهذه الطريقة الدينية لا يمكن أبدا أن تستعمل قوى عقول الموتى ممن بقيت قواهم في تجوال باطني ، ودون الطريقة الدينية ، فإنه لا يمكن سجن قوى عقل الميت ، وهذه الطريقة الصحيحة انفقدت وأصبح الباطن مليئا بقوى العقول التي تمكن مستعملي قوى الظلمات من تطوير قواهم ، ودور الكفن بالثوب الأبيض له استمداد من قوى الدائرة البيضاء ، والمربع المحاط بالقبر له استمداد من النور الأصفر ، وهكذا يكسى الميت بنور مانع لقوى الظلمات واتصالاتها ، ولو كانت هذه الطريقة متبعة لما تمكن أحد من استحضار قوى الموتى ولا استنطاقهم . إن الشر قد انتشر بكل أنواعه في عصرنا هذا ، ولم نذكر ما يخص بالدفن إلا ما تغير معناه ، والناس قد أصبحت لهم عادات تجاه موتاهم ، لم تعرف في الدين من قبل ، ولم يكن لها أصل ، ككتابة آيات من القرآن على جسد الميت ، إلى ما هنالك من بدع لا تجلب إلا الشر ، وقد استصغر الناس من قبل جعل المربع حول القبر ، وهو أساس في هذا ، لأنه يجلب قوى نور من الكعبة ، وهناك أشياء أخرى قد أفرط فيها الناس ، ولا يمكن ذكرها كلها ، لأن موضوع المعنى الثاني لا يختص إلا بمعاني العقل فقط ، إن قوى العقل بعد موت الإنسان يمكنها أن تتطور وتكبر إذا ما اهتم الإنسان بالميت ، وقرب له ذبائح ، وكثرت حوله التجمعات البشرية ، كما هو الشأن اليوم ، ولم يكن لهذا الأمر أصل في الدين ، وعلى الناس أن يذكروا موتاهم بخير ويتركوهم ، ولا يمكن اتخاذ ميت كوسيلة للتوسل والتقرب إلى الله ، أو ذكر اسمه عند الشدة ، وابتغاء قضاء الحاجات ، والذين يقولون إن الذين عرفت لهم كرامات هم أولياء الله فإنهم مخطئون ، لأن المؤمنين أجمعين هم أولياء الله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وليكون الإنسان مؤمنا فإنه لا حاجة لكرامات كوسيلة إثبات لوجود الإيمان ، وقد اختلف الناس في الدين لدخول المعنى الثاني الذي تغيرت به أصول الدين

والشامل لكل معرفة جهلية ، فالأصنام لها دور فعال ، وكل تمثال موضوع فهو صنم يكتسب قوة وفعالية ضد الإنسان ، والدمى المنتشرة لها نفس الدور بالنسبة لتطوير قوى الظلمات ، وإن هذه الحقيقة لا يمكن تغييرها أبدا إلا بإبادة ما يحيط بنا من وسائل شنيعة في معناها وجالبة للشر بوجودها ، فلن يعيش الإنسان حياة ظاهرة مادامت هناك أشياء لا نفع فيها إلا أن تكون مضرة ، والألواح المرسومة بإظهار وجوه بشرية ما كانت لتكون خيالية ، بل كل صورة موضوعة يظنها صاحبها من وحي خياله لم تكن إلا صورة لشخص قد وجد في الحياة أو موجود ، فالإنسان لا يكتسب وحيا خياليا يخلق به نماذج لصور بشرية ، لأن الله سبحانه وتعالى أكمل الخلق في الاحتمالات كلها سواء في النور أو في الظلمات ، والإنسان يبقى له دور العبث ليحق عليه القول أنه كان من العابثين ، وكل المزايا التي يراها الإنسان مزايا ، لا تعتبر كذلك ، لأن الله جعلها وأودعها ، وينالها الإنسان بعد البحث فيها أو إظهار رغبة لنيلها ، كذلك الله سبحانه وتعالى يمد الناس إما بالخير أو بالشر على حسب سعي الإنسان في الحياة الدنيا ، وإن الحياة لحافلة بالأسرار ، ما كان الإنسان ليحيط بها أو ليعلم أمر الله ، والله كل يوم هو في شأن ، ولو بحثنا في المعاني كلها لانفقد الفهم ، ولأصبحنا لا ندري أشرا أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا ، وإن الله أنزل الهدى ودين الحق ، وحتى لو تفرقت السبل ، فإن سبيل الله واحد ، ومن يجاهد في الله ليهديه الله سبله ، وعلى الإنسان أن يبحث في الواقع الذي يعيشه الآن لينجو بنفسه ويخلص من الشر ، أما إن تركنا الأشياء كما هي فإن المشاكل تزداد حدة كل يوم ، ويصعب الحل ، فالمعنى الثاني أساس فهمه يتعلق بقوى العقل . وكما ذكرنا فإن المؤمن بعد موته لا يبقى منه شيء في الباطن ، لهذا فإن قبور المؤمنين لا يجوز التجمع حولها ، لأن أهلها ليسوا فيها ، وبالتجمع البشري تحل في القبر قوة من ظلمات لشخص اختص بها لتتطور قواه الباطنية ، والمؤمن بعد موته يلتحق بجسمه الأصلي في الأرض المباركة التي هي شبه الجنة لا تصل إليها قوى الظلمات ، يمتع فيها المؤمن إلى ما شاء الله ، وإن فيها من كل شيء بهيج ، وللمؤمنين فيها أجسام مكسوة بنور ظاهري ، والبنيان فيها له أشكال مختلفة طبقا لهندسة معمارية كأن أصلها من دين ، جالبة للنور ، أبواب بيوتها قبلة ، ولا وجود لطبقات فوقها ، الأبواب مربعة والبيوت مكعبة ، والجدران حجرية لم تكسر حجارتها ، وكل ما فيها يخضع لثمانية أشكال هندسية ، وقد سبق بيانها ، وهذه الأشكال لها فعالية قصوى ، وبالاتصال الباطني يمكن استخراج نماذج بنيانه مشابهة لها ، والمعنى يبقى أصله في القرآن ، وإن الذين ماتوا في سبيل الله هم أحياء عند ربهم يرزقون ، والذين يكذبون بما في القرآن ، فإنهم لا يؤمنون ، سواء عليهم أفهموا أم لم يفهموا فلا حاجة لهم بالفهم ، إن لم يكن هناك هدى ، وفي الأرض المباركة توجد ثماني قطع أرضية ، كل قطعة تسكنها أمة مسلمة ، ولا يمكن الدخول إلى هذه الأرض إلا بالموت ، لهذا لا تبقى عقول المؤمنين في الأرض ، والذين يعيشون في الأرض المباركة يعرفون كل ما يجري في أرضنا هذه ، ويستطلعون أخبارها ، إن كل ما في الأرض المباركة يعجز الإنسان عن وصفه ، فيها حضارة أصلها نور لا ظلمات فيها ، ولا تغيير ، ولا أمراض ، ولا شكوى ، مكن الله فيها للناس الدين الذي ارتضى لهم ، وهكذا يتم الله كلماته ونوره للمؤمنين .

المعْــــــنى الأول



فهم المعنى الأول فهم فردي وهو خلاصة المعاني ، ومفتاح الفهم الثلاثي ، تفكيرا في نقصان المعنى الثاني ، بمعنى إذا لم يكن في الأرض ليل . فكيف يكون الفهم . وإذا فقد النهار فكيف يكون الأمر ، ثم انفقد المعنى الظاهر في الرجل ، أو في المرأة ، فماذا يكون مصيرها أمام المعاني ، ولقد فكر القدماء في هذا ، ونجد المتصوفة لا يتزوجون ولا ينامون إلا فترة يعتبرونها موتا ، واليقظة حياة أخرى ، في يوم دون وجود ليل بالنسبة للعقل . فهذه التطبيقات حاول بها مستعملوها أن يفهموا معنى الفردانية الخاصة بالله سعيا وراء اتصال دائم بالخالق ، ولم يكن هذا إلا انحرافا عن الدين ، واليوغيون يطبقون نفس الشكل ، وبهذه الطريقة ينال الإنسان كرامات يعتمدون عليها اعتمادا كليا ، وخلافا للناس قديما في التطبيقات العقلية التي أساس اعتمادها فهم ثلاثي ، فإن الناس بالفهم الفردي لسر المعنى الأول ، لم ينالوا من القوة ما ناله القدماء أصحاب الفهم الثلاثي ، فالفهم بالمعاني الثلاثي أقوى فعالية بالنسبة لجلب قوى الظلمات ، إذ كان القدماء يعتبرون أنفسهم بشرا رجالا باعتقاد معناه أن فيهم قوى المرأة وفيهم ما بينهما بظاهر غيبي معتقد فيه ، معناه أنهم ملائكة ، وأنهم بالثلاث معان هم آلهة ، أما الفهم الفردي فيعتقد فيه أن الإنسان راجع إلى أصل لم تكن المرأة فيه موجودة ، كما خلق آدم عليه السلام أول مرة قبل أن يبث الله من آدم زوجه ، وهذا أيضا لم يكن له أصل في الفهم الموزون بالمعاني لأن آدم عليه السلام بشر أيضا ، ولم يكن ملكا ، ولم يخلق من نور ، بل خلقه الله من تراب ، فقال له كن فيكون ، وإن أصحاب الفهم المثنى اعتقدوا أن الرجل والمرأة إلهان ، وهذا أيضا ما هو إلا فهم رجعت العبادة فيه للشمس والقمر ، وكل الأشياء الثنائية في الكون ، أما الذين تمكنوا من جلب قوى الظلمات بالفهم الرباعي ، فإنهم اعتقدوا أن الرجل في جسمه قوى المرأة ، وأن المرأة في جسمها قوى الرجل ، والاثنان معا يجعلان قوة رباعية يمكن بها إدماج القوى في بعضها البعض ، وبهذا الفهم اعتقد قوم لوط عليه السلام أن الذكورة أنوثة ، وأن القوة كلها لها أصل من أنثى ، كما اعتقدوا أن الملائكة إناث ، وبهذا الفهم الخاطيء اتخذوا الرجال شهوة من دون النساء ، سعيا وراء تطبيق ظنوه جالبا للقوى الأساسية للخلود الغيبي ، والذين فكروا في الفهم الخماسي هم أولائك الذين اعتمدوا على تحنيط موتاهم ، أملا في الرجوع إلى الأجسام ، ليتمكنوا من الخلود ، وكان فهمهم خماسي الشكل ، معناه أن الرجل أساسه وشكله شكل كوني تطور في خمس مراحل راجعة إلى أصل إلهي ، أما الذين اعتبروا الفهوم فهما في معان سداسية ، فإنهم قالوا إن الناس جمعاء جزء إلهي ، فجعلوا من عباد الله جزءا ، ثم إن أصحاب الفهم السباعي ، قالوا إن الله يحل في أجسامهم ، وإن الأنبياء والرسل عليهم السلام لهم أجسام باطنية تحل في أجسامهم ، والفهم المثمن خاص بالمؤمنين يفهمون به واقع المعاني والفهوم كلها ، بتصديق وإيمان بالغيب ، معناه أن الإنسان خلق لأجل عبادة الله ، وأن الله لا إله إلا هو . فهذا فهم ديني

خالص بعيد من كل فهم أصله ظلماني . والفهم بثلاث مثلثات في المعنى التاسع ، اختص بـه الذين اعتقدوا أنهم خلقوا النجوم والكواكب ، وأنهـم آلهـة يخلقون ما يشاؤون ، والفهم العاشر فهو خال من المعاني التطبيقية ، وهو فهم عصرنا هذا يعتمد عليه من لا يؤمن بالله .

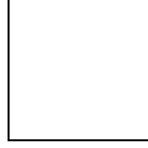
عرفت كل الأمم نوعا معينا من التغييرات الدينية بتطبيقات ، أساس معانيها سحريـة ، بأصـل من ظلمات لم تكن لو لم يغير الإنسان المعاني الدينية ، والظلمات لها تسع قوات قد طـبقت وانتهت مراحلها ، والقوة العاشرة شاملة لكل فساد ، بجـمـع ما عـرف مـنـذ القديـم ، وهـذا ما يغوص في الناس اليوم ، ولا توجد مرحلة أخرى فوق هذا إلا أن يأتي عذاب اللـه ليضمـحـل أصل كل فساد في الأرض ، والمعنى الأول طبقا للفهم لا يكون فهما مفهوما معنـاه فــي وزن المعاني التي كل معانيها تنفي الفهم الفردي ، فالله أحد صمد ، لم يلد ولم يولد ، والمعنى معناه أن الفهم في هذا هو غير ما يظنه الإنسان على حسب ما يعرفه ، والملائكة لا يقال لهم إن الله لم يلد ولم يولد ، لأنهم لا يولدون أيضا ، فمعاني الفهم الأول تنطبق على البشـر وحده طبـقـا للمعاني التي فهم بها فقط ، ومن قبل آدم عليه السـلام سكـنـت الأرض ، وبـقـيت مـسـكـونـة بالحيوانات والجن ، وقد خلق الله الجن من قبل من نار السموم ، والجن أكــثـر مــن الــبشــر عددا، والشيطان من الجن ، وكان من الكافـريــن ، فـبـقـيت الأمانــة التــي حـملــها الإنسان مجـهـولـة فـي معناها الكلي ، فإن قيل إن الأمانة هي العبادة ، قيل إن الكفر والإيمــان وجـدا من قبل عند الجن ، والملائكة يعبدون الله ، ولم يحملوا الأمانة ، والسماوات والأرض أبـيــن أن يحملن الأمانة لما عرضت عليهن ، والله قد أشفق منهن ، وحملها الإنسان وكان جـهـولا ، ومـن هـنـا بـدأ جـهـل الإنسان يظهر في المعاني الجهلية مـما جعلــه فــي مشكـل فيــه نــور وظلمـات فـي صراع دائـم ، والأمانة معناها غيبي ، ولم يذكر الله سبحانه وتعالــى أن الجـن حمل الأمانة ، فالثقلان بيـنـهـما فرق ، والفرق غير ظاهر في معناه ، والمعنى الأول يعـتـمـد على هذا النوع من الفهوم . والذين عـرفـوا الفـهـم الفردي بحثوا في هذه المعاني ، سعيا وراء فهم حقيقي ثابت في معنى مفهوم ، والفهم في نفسه غامض لأنه يستلزم فهـما ثانيا يـدرك بــه الفهم الأول ، وفهما ثالثا يدرك به المعنيان ، فكل المعاني المعروفـة لا تـدل بدليـل فيـه معنـى على معنى الأمانة التي حملها الإنسان ، وإن قال الإنسان شيئا معرفا عن الأمانة ، فإنما يقول معنى مشابها ليعرف أنه حامل لأمانة كان بحملها جهولا ، وخلق الله سبحانه وتعالـى آدم مـن تراب ، وأمر الملائكة أن يقعوا له ساجدين ، ولم يكن يعرف عـنـد الـخـلـق أن السجـود يكـون لغير الله ، والله قد أثبت للملائكة أنه يعلـم غـيـب السمــاوات والأرض ويعلـم ما يسـرون ومـا يعلنون ، فسجد الملائكة لآدم عليه السلام دون أن يدرك المعنــى الأول فــي معنــى السجــود لآدم ، وقال إبليس إنه خير من آدم إذ خلق من نار ، والشيطان يأمر الناس بعبادته وبالسجـود له في الأرض ، ويأمر بعبادة النار كأساس أصلي للخلق قبل خلق البشر . فالمشكل الذي فــي البداية هو نفس المشكل الذي ظهر معناه فـي الأرض ، والله يأمر أن لا يكون السجــود لغيــر الله ، وإن كان الناس قد فكروا في هذا الأمر ، فإن المعنى غير ثابت ، والساجـد للـه يعلــم أن اللــه غني عن العالمين . وبقي معنى السجود غـيـبـيا ، كما هــو كان ، ولا يعــرف للسجــود معنـى فـي معنـاه الأصلـي الموصـل لعبـادة اللــه ، فبقـي سر العبـادة فهـما غيـر مفهــوم ولا

معلـوم فـي وزن المعنى الأول ، وظهر المشكل مرة أخرى بالنسبة للباحثين في هذا ، إذ لـمـا رفع يوسف عليــه السلام أبويه على العرش خروا لـه سجدا ، وهكـذا بحـث الناس فـي معنـى السجـود دون اهتـداء للفهم الكامن فيه ، وكل ما هو معروف في الدين هو أن السجود لا يكون لغير الله ، والسجود قبل المشرق يقف عند الكعبة ، ويتم السجود وجهتها ، وإن ظـن الإنـسـان أنه يعرف معنى السجود ، فإنه قد يخسر نفسه كما خسر الشيطان . إن الله أمر بالسجـود وهـو يعلم ما لا نعلم ، ولم يظهر الحقيقـة من أجـل الفهـم الجزئـي أو الكلـي فـي هـذا المعنـى الأول الشامل لمعاني المشكل الخاص والمتعلق بالأمانة التي حملها . ولم نكن لنعلم الغيـب ولا سـر السجود ، فالعبادة في فهمها الأول بالمعنى الأول هي طاعة اللــه إذ أمـر ألا نـعـبـد إلا إيــاه ، فالعبادة وأساسها مجهول تماما ومعلومة في معنى واحد لتأديــة الصــلاة ، الـتـي هـي وصـل لمعنى العبادة ، وإن ذكرنا الفهم الأول فلأن المعنى مفقود ، وبهذا أظهرنا أن الذيـن اعتمـدوا على الفهم الفردي لمعرفة الله كانوا خاطئين ، والله سبحانه وتعالى لا يعرف بقوة ظاهرية ولا باطنية ، ولا يعرف له معنى ، لذلـك فـقـد السجود كل معنــى مفهوم أو مـدرك ، ولو تمـكــن الإنسان من فهم معنى السجود لله لأدرك المعاني المعرفة بالله في فهم مدرك ، فالسجود غـيـر مفهوم في معنى تأديته ، لأننا لن نعرف الله في نفسه ، والله لم تكن له ذات إلهيـة ليقــال عـنـه أأزلـي أم لا ، فهذا قول قيل ، وفيه غرض معناه فتنة لمن يؤمن بالله ؟ فالله إله لا إلـه إلا هـو ، له الأسماء الحسنى ، ولا نعرف له سميا ، خالق كل شـيء وهـو فـوق الخلـق ، وتعالـى عـمـا يشرك الناس علوا كبيرا ، وإن كان مغيروا معنى الفهم الأول قد جمعوا معانــي تنطـوي علـى إعجاز في فهم معنـى السجـود ، فلأنهـم اعتبـروا أنفسهـم أجزاء اللــه ، وأن اللــه يحـل فـي أجسامهم ، وقالوا إن آدم عليه السلام قد حـل الله فـي جسمـه لمـا نفـخ فيـه مـن روحـه ، لذلـك استوجب أن يسجد له الملائكة ، ولم يكن هذا صحـيحـا ، لأن اللـه أظهر سـر الـنـفـخ إذ خـلـق عيسى عليه السلام من الطين كهيأة الطير فنفخ فيه ، فكان طائرا بإذن الله ، وقد ضـرب اللــه مثلا عيسى عند الله كمثل آدم ، خلقه من تراب ، وقال له كن فيكون ، فالروح لم تكن من اللـه بمعنى أنها من نفسه ، ولـما سـدت المعانـي فـي هـذا اعتقد النـاس في ألوهيـة عيسـى عليـه السلام ، وقال الله إن الله لم يلد ولم يولد ، فالمعنى الثلاثي الذي اعتقد فيه أن الله ثالث ثلاثــة ، كان معناه أن الفهم في هذا شيء إن يسأل عنه الناس يسؤهم ، ولم يكن سـر المعنــى إلا فـرديا لا جزئية فيه ، ولم يكن الإنسان جـزءا إلـهيا ، ويعبـد اللـه دون أن يكـون هناك إدراك لمعنـى العبادة ويسجد لـه ، وإن فكر الناس في معنى السجود ليوسف عليه السلام ، إذ لما رفـع أبويـه على العرش خروا له سجدا ، فلا ننسى أن يعقوب عليه السلام كان نبيا يعلم من الله ما لم يكن يعلمه الآخرون ، فالسجود له معنى ظاهر فيـه ، فهو سجـود لا يكـون إلا للــه بظاهر غــاب معناه ، لأن الفهم فيه فهم أول وفردي ، لا يوجد فيه فهم ثان لفهمه بفهم ثلاثي ، ولكي لا يقــع الإنسان في مشكل معنى السجود ، كان المعنى الأول في فهم لا تتم الصلاة بالسجود فقط ، بل لزم الركوع والوقوف ، فالثلاثة حركات كان لها معنى واحد تؤدى به الصلاة ، والصلاة هي نفس الصلاة التي عرفت منذ القديم في الدين ، والمعاني بقيت كلها في أصلها كما كانـت ، إلا أنها غربت في فهمها ، فأصبح الإنسان يفهم معاني أخرى ، لا فهم فيها ولا معنى ، إن أصـل المعاني تفكير ، والتفكير فهم مدرك بالنطق المسموع والصور المرئية والأشيــاء الملـموســة

والمحسوسة ، فالحواس الخمس أساس التفكير ، والخيال هو تطوير التفكير في معان غير أصلية ، أما التفكير بمعان حقيقية ، فيؤدي دائما إلى اتصال باطني بعيد عن الخيال ، متطور بين قوى الأحلام والمنام ، وهذا أمر ديني يستلزم تصحيح الاعتقاد ، وفهم معاني الإلحاد ، ومعرفة قوى الظلمات لاجتناب فعاليتها ، والإنسان إذا نجا من الشر الكامن في نفسه ، فقد نجا بنفسه من نفسه ، والمعنى الكامن في الإنسان هو أن يفهم الإنسان معناه كإنسان يستوجب الفهم ليتجنب كل طغيان ، ويهتدي إلى الصراط القويم ، وإن كان الإنسان يظن أن له أبعادا كونية متصلة به ، فإنه يفقد معناه كإنسان ، لأنه يظن بفهمه أنه كوني شامل لمعاني الكون بالكواكب والنجوم ، وهذا ظن الأولين الذين عوقبوا على سوء فهمهم الظاهر في أعمالهم وتطبيقاتهم الغير الصحيحة ، وإذا ظن الإنسان أن المعاني الكونية مفهومة لا تعقيد فيها ، ولا وجود لأسرار كامنة في الأشياء ، فإن الإنسان بهذا يفقد معناه أيضا كإنسان يعتقد أن له سرا ظاهرا فيه ، وآخر غيبيا لا يعلمه ، وليتمكن الإنسان من البلوغ إلى معنى يربطه بالواقع ، فإن عليه أن يعترف بوجود الخير والشر الكامنين في النفس ، وأن الإنسان في نفسه غل لا ينزع منه إلا إذا دخل الجنة ، ومادام الإنسان في الأرض حيا ويرزق فيها ، فإن عليه أن يعتني بالمعاني المحيطة به ، ويصحح ما بظاهره وما بباطنه على حسب الشروط الدينية الموجبة لمعنى الاستقامة . إن الكلام أصون في معانيه ، هو ما أنزل في القرآن ، ولم يكن أصل المعاني فلسفة متخبطة في معانيها كأفعى قطع رأسها ، والذين يعتقدون أن الفلاسفة كانوا عظماء بما يقولون ،فإن عليهم أن يعلموا أن كل قول جميل هو كل كلام منطوق أو مكتوب حامل لحق ولو دون حسن تعبير ، ورجوع معانيه راجع لما علم الله رب العالمين ، ولو كانت المعرفة الحقيقية ملك يدي القوم الكافرين لأمسكوها ، ولما علموا منها شيئا ، ولو كانت معرفتهم ذات أصالة فكرية مستوعبة راجعة لعلم ديني لما ظهر الفساد في الأرض كما هو الآن ، فالكافر كان شكلا غيبيا مشكلا في عدم الأشكال وفاقدا للمعنى ، ثم إنه وجد وخلق ، وهو من شر ما خلق الله ، واتخذ شكل الإنسان ليكفر بمعنى الإنسان ، وبالمعاني كلها الغيبية منها والمعلومة ، ولم يبقى الكافر على هيئة الإنسان يوم القيامة لفرض وجوده كذلك ولنسب لنفسه الخلود ، حتى ولو في العذاب ، والمؤمن إن فكر في الكافر فإنه لا يجد حلا أمام مشكل لا يعرف أصله ، لأن الكفر لا يعرف معناه ، ولا أسباب وجوده ، ولا الهدف منه ، ولو شاء الله لآمن من في الأرض جميعا ، ثم لو شاء كذلك لما اختلف الناس ، وماذا يريد الله من تعذيب الناس وهو غني عن العالمين ، وذلك ما غاب معناه ، ولم تعرف معانيه ، والفهوم في المعنى الأول كلها أسئلة لا جواب فيها ، بمعنى ظاهر في ميزان المعاني كلها ، إن الله لا يعذب من آمن ويعذب من كفر ، ثم إن الخير والشر من عنده ، ولو شاء ما أفسد الناس في الأرض ، ولكن الله فعال لما يريد ، ويفعل ما يشاء ، وليفهم معنى الكفر فلابد من فهم ثان ، معناه في فهم إرادة الله ، ولابد من فهم ثالث كامن معناه في فهم مشيئة الله ، والمعنيان فوق المعنى الأول ، ولا يمكن الوزن بينهما ، فإرادة الله إرادته لا إرادة بعدها ، وإن فهمنا معناها ينفقد المعنى الديني الذي معناه أن الله فعال لما يريد ، فإن أدرك الإنسان معنى الإرادة لما بقيت إرادة الله ، لهذا فإن الإنسان ليس له إرادة ، ولن يفعل ما يريد ، وكل ما يفعله الإنسان فبإذن الله ، بمعنى بإرادة الله ، والإنسان لن يفعل أبدا ما شاء على حسب

هواه ، لذا فإنه لا يشاء الإنسان شيئا إلا أن يشاء الله رب العالمين ، ولو فعل الإنسان ما شاء لقال إنه هو رب العالمين ، فالإنسان مقيد في قدر قدرة اللـه ، وعلينا نحن أن نقدر الله حق قدره ليعطى لنا حرية في الجنة ، وإن حرية الإنسان لن تكون أبدا حرية قلب المعاني أو تغيير ما جعل الله بالحق ، بل المعنى أن الإنسان حر إذا أطاع الله ، وخضع لما كتبه اللـه أن الإنسان خلق ليعبد اللـه ، ولو بحثنا في أمر مشكل الإنسان لوجدنا أن المشكل أمران في معنيين مختلفين ، ومعناهما جعله الله اختياريا باتباع الهدى أو الضلالة ، وكلا المعنيين أمرهما راجع لله ، لأن الله يهدي من يشاء ويعذب من يشاء ، فالكفر والإيمان بين يدي اللـه ، والإنسان بينهما ، وهو إلى ما شاء الله ، لذا فإن الإنسان لا يملك شيئا في ملك الله ، ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ، والله سبحانه وتعالى أثبت في كتابه أنه ما كان ليعبأ بالناس لولا دعاؤهم ، وأنه ما كان ليعذب الناس وهم يستغفرون ، وبهذا المعنى يظهر المعنى الاختياري أن من اختار الإيمان بالله ودعا الله واستغفره ـ فإنه يجد الله غفورا رحيما ، وهذا يدل على أن الإنسان سابق في الظلم لنفسه مبين ، وما ظهر ظلم الإنسان إلا بعد أن حمل الأمانة وكان جهولا ، والله لا يحب الجهل ؛ وما كان على الإنسان أن يأخذ الأمانة ويحملها حتى يعلم أمرها بعلم من عند الله ، إن الأمر لم يكن هينا في الفهم ، وإن كان الإنسان يتساءل عن ذنبه وعن وجوده في الأرض ، فإن الله عالم الغيب والشهادة ، وأشهد الإنسان على نفسه حين قال الله للناس ألست بربكم ، قالوا بلى ، وهذا يظهر أن الإنسان له مشكل غيبي غاب معناه ، ولم يظهر في المعاني ، والإنسان قد يفقد المعنى أيضا إن لم يعتبر كل ما هو غيبي وجد عليه علما مفهوما بالمعاني ضمن ما أنزل الله ، ومن كان يظن أنه قد بلغ إلى شيء فإن اللـه يلقيه في الهاوية ، لأن الإنسان يظن أنه قد بلغ إلى علو فيه سمو المعرفة ، وعلم المعاني الأولى الغير المدركة ، وبالظن فإن الإنسان يسير إلى الخلف ، ويعتقد أنه يسير إلى الأمام ، كذلك فإن الله يضل من يشاء ، ومن يظن أن معرفة جهلية كانت في نفسه مستيقنة بأن لها أصلا دون أن يكون لديه بينة ، فإن تلك المعرفة قد تؤدي به إلى تحقيق ظن بدخوله إلى جهنم ، فجهنم كان يظنها غير موجودة ، فالحقيقة الثابتة كلها غيبية ، وكل مؤمن مسلم فإنه لا يكون بالغيب ظنينا ، وإن كانت المعاني لا تؤدي المعنى فإن الفهم نفسه ما هو إلا معنى للفهم الحقيقي ، إنه كيفما كان إيمان الإنسان قويا ،فإن الإنسان لن يقوى أبدا أن يفهم معنى الإيمان، والإيمان معناه منفرد في المعاني ، لأن من أجله يجازى الإنسان بأحسن جزاء ، ولو أدرك الإنسان معنى الإيمان لأدرك معنى الحكم الإلهي ، وإذا أدرك ذلك ، فإن المعنى ينفقد في المعنى الذي معناه أن الله لا يشرك في حكمه أحدا ، فالمعاني إذا ، كان سر فهمها هو فهم تناسق الأشياء ، وصلتها مع بعضها البعض . وميزان المعاني يظهر الحكم فيه بالتساوي عندما يمس معنى أثبت معناه في كتاب الله ، فحكم على المعنى الذي مس المعاني الأصلية بأنه معنى فيه ، ويؤخذ المعنى الحقيقي الذي يظهر معناه الأصلي ، وهكذا يظهر بما ذكر أن حكم الله على إيمان الناس حكم غيبي ، فكيف يمكن أن نشهد لشخص عرف بالصلاة والزكاة والصيام والحج على أنه شخص آمن بالله وأنه من أهل الجنة ، إلا أن يكون نبيا أو رسولا ، وفي هذا الحال لن نشهد له بشيء بل نشهد أنه رسول الله ، والله قد كتب له الجنة ، وبهذا القول فإن الذين يعتقدون في أشخاص يظنونهم أولياء فإنهم اتخذوا من دون اللـه ، وكل من

ظهر إسلامه فإنه لا يظهر إيمانه ، والله لم يوصنا بالذين تظهر عندهم كرامات ، بل أوصانا باتباع الأنبياء والرسل ، ولو أوقف الإنسان عادات وتقاليد لم تكن فرائضا من الدين لكان أطيب وأحسن لأنفس المسلمين ، إنه لا وجود لعادات وتقاليد في الدين ، بل توجد الفرائض وسنن النبيين والمرسلين عليهم السلام ، وغير هذا فهو بدعة ، وإن الناس ليتجهون اتجاها فيه سوء ، أحلوا الغناء والرقص والشعوذة كذلك ، ولم يكن أئمة الدين أحلوا هذا ، بل الناس يختارون لأنفسهم كل ما يلهيهم ، فهم مسؤولون عن أنفسهم ، والإنسان إن سئل عن نفسه يوم القيامة ، فكأنما أعطيت له ليحتفظ بها ولم يفعل ، كذلك كان المعنى أن الخلق لله رب العالمين ، إن الإنسان لم يكن ملكا لنفسه ، فهو ملك لله ، والله قد اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ، وكان المال معناه إظهارا لمعنى الكسب ، وكل ما هو موجود حول الإنسان ومعانيه وجدت من أجل الفهم ، لعل الإنسان يهتدي إلى الحق ، وتبقى المعاني معانيها غيبية دائما في المعنى الأول ، وتعرف بالمعنى الثاني ، والمعنيان يعرفان بالمعنى الثالث ، وكل معنى إلا ويعرف بمعاني المعاني في معنى المعنى .



هل الإنسان كان شمسا ؟ أم كان قمرا ؟ حتى يقول إن لـه صلـة بالكواكب والأبراج ، وإن لـه اتصالا بالكون أو بالحق . إن بقيام الساعة يظهـر اللـه أن الإنسـان لـم تـكـن صلـة بالـكـون ، وعندما يفنى الإنسان فإن الله يظهر أن الإنسان لم تكن له صلة بالخالق ، لأن اللـه لا يـفنـى ، ماذا كان الإنسان قبل أن يخلق وأين كان ؟ إن الإنسـان لـم يكـن ، لأنـه لم يكن شيئا مذكـورا ، وإذا بالإنسان يبحث عن سر وجوده ، كأنه لا يعلم أن الله هو الذي خلقه ، وجعل اللـه النـاس شعوبا وقبائل ليتعارفوا ، وكان الناس أمما ، ولم يكن الإنسان ليعلم ما العلم وما الإيمان ، ولو لم ينزل الله بيانه وأحكامه ، ولو لم يأت بالنبيئين والمرسلين ليرشدوا النـاس إلـى الحـق . ولـم يعرف السحر حتى عرف الحق ، ولم تعـرف الضلالة حتى عـرف الهـدى ، وما عرف الشر حتى عرف الخير ولم يعرف الرجل نفسه كرجل حتى عـرف المـرأة ، وهـل المـرأة تـعـرف نفسها ، ولماذا لا يوحى إليها ؟ لقد قال الناس : لم لم توجد امرأة كلمـها اللـه تكليما ، ولـم لـم توجد امرأة مكان نبي ، أو تكون رسولا ، كذلك قال الناس لم لا يرسل الملائكـة ليكـونـوا هـم المبشرين ، ويكونوا منذرين ، إن كل قول قيل من هذا القبيـل لا يـزيد إلا سـوء فـهـم يـنـشـر ضلالة وعدم يقين ، إن الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن البشر كذلك ، ويوحي لمن يشـاء من عباده ، وما كان للناس أن يحكموا في هذا بشيء ، إنما الشيطان يملي للإنسان ويستهويـه ليضله عن سبيل الله ، ومـا كـان الإنسـان ليعلـم الأسباب حتـى يجيب عـن السـؤال يستوجب العقاب ، إن أصر عليه الإنسان بإلحاد ، وأعطى جـوابا عـن هـذا للنـاس لـما آمنوا به ، وما يستوجبه الإيمان هو أن نعلم أن الله لا يشرك في حكمه أحد ، وليس شرطا على الله أن يعطي تفاصيل الخلق ، وتفاصيل ملكه للناس . وإن الله يعلم ما شاء ويهب ما يشاء لمـن يشـاء ، ومـا كان على الإنسان أن يطلب ما بعد الهدى ، وديـن الحـق ، إنـه لا يـوجـد جـواب بين المـعانـي لسؤال كان معناه إعجازا ، فالله سبحانه وتعالى قادر أن يجيب عباده عن كل سـؤال بإقـنـاع ، ولكن الإنسان يسأل أسئلة كان معناها إعجازا ، لذا فإن الله قد أعجز الخلق وتركهم لا يعلمون ، ولأن المؤمن مؤمن بالله فلا حاجة له إلى تفاصيـل فـي المعانـي ، والأجـوبة لا تفيد الكـافـر شيئا إلا أن يزداد كفره وطغيانه ، فالمعانـي فـي معـرفتـها لـها حـدود فـي الأجوبة والأسئلـة ، وبين السؤال والجواب حقيقة غيبية ، وبين حقيقة وحقيقة أخرى ، يوجد الغيب نفسه ، والغيب علمه عند الله ، ومما أعطى الله من المثل لأجل هذا الفهم ، هو أن آدم عليـه السـلام خلـق مـن تراب شامل للنورين الأصفر والأبيض ظاهر في النور الوردي اللون ، ولما بث اللـه من آدم زوجه ظهر آدم عليه السلام في نور أصفر ، وظهرت زوجته في نور أبيض ، ولما أكلا مـن الشجرة بعد أن أدلاهما الشيطـان بـغـرور انـفـقـدت الـدائرة البيضاء ، واستعملـت قـواهـا فـي

السحر ، والوحي نوره وردي قابل للالتحام بالنور الأصفر ، وبهذا لا يمكن أن يوحى للمرأة شيء ، ورغم هذا الفهم المعلوم يوجد فهم غيبي علمه عند الله ، فالمعاني كلها يبقى سرها عند الله ، وكل من تمكن من الفهم الثلاثي في فهم المعاني يعرف أن السر كله في النور الأصفر والأبيض والنور الجامع لهما وهو النور الوردي اللون ، فالعبادة لا تتم إلا إذا توفر في الجسم نور أبيض وأصفر ، أما النور الوردي اللون فهو نور الوحي ، والوحي اختص به الأنبياء والرسل عليهم السلام ، وبالوحي يعرفون من الجواب ما يأذن به الله سبحانه وتعالى، وهكذا فإن المعرفة لها حدود بعلم محدود وحقيقة محدودة ومعان محدودة . والمؤمن عندما يكون في الجنة فإنه يفهم أشياء أخرى أعظم مما يعلمه الآن في الحياة الدنيا ، وذلك لعدم وجود الظلمات ، والعلم في الجنة لا يتم كذلك .

